دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

# ديوان مهيار الديلمي

## الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

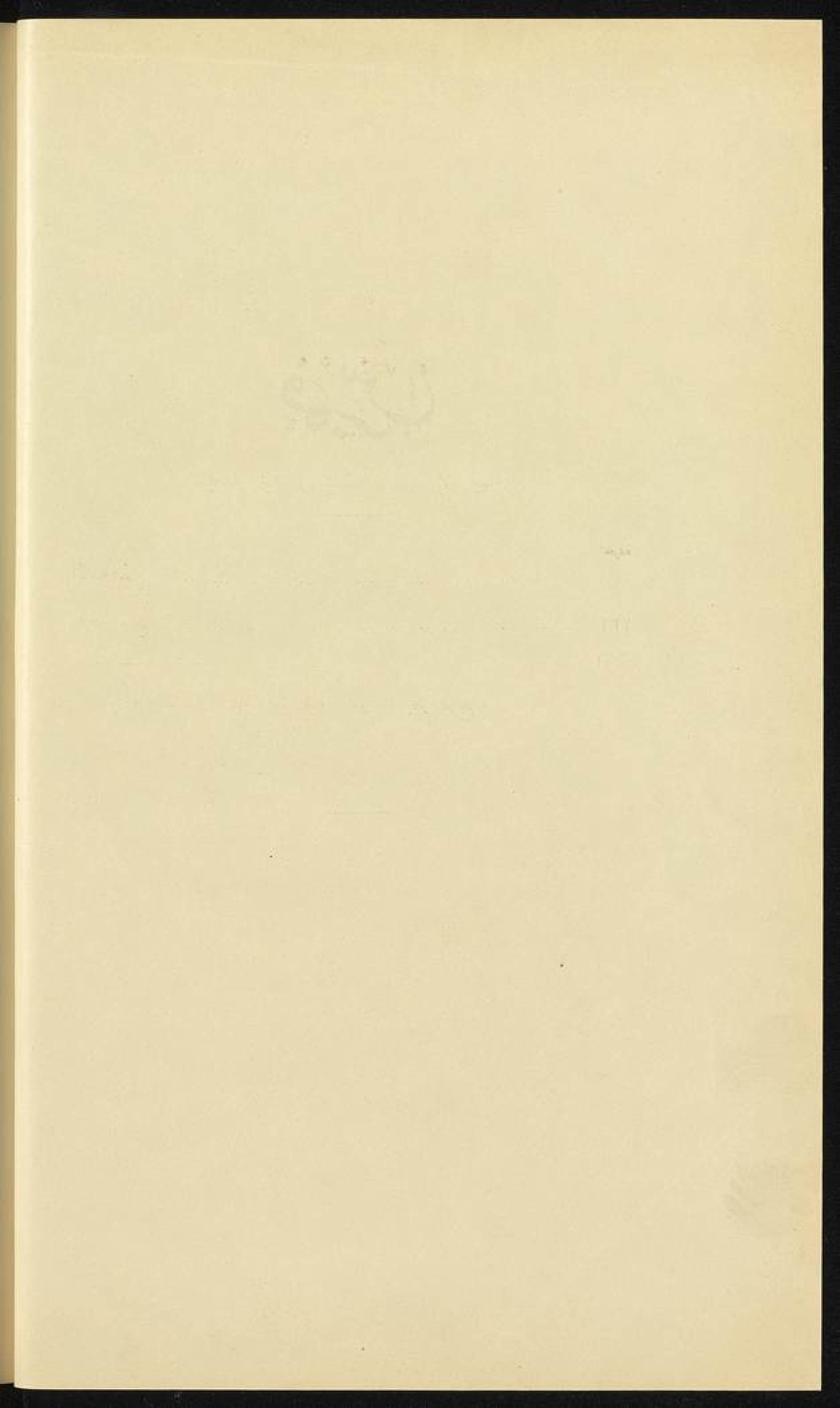
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م



## قوافي الجزء الثالث من ديوان مهيار



( ملاحظـــة ) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .



بسم الله الرحمن الرحيم

# الجـــزء الثالث من ديوان مهيار

## قافيـــة اللام

وكتب الى صـديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئـه بالنـيروز

أزائـرةٌ كما زعـم الخيالُ ... أم الأحـلامُ أصـدقُها المحالُ؟

أعلّل عنـكِ قلبا ضاق حتى ... غـدًا ما للمنى فيـه مجالُ

اذا عادات هجـركِ آيسـتنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ

أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيـه ... أليس الشـمس كانت لا تُنالُ؟

غريمـك يومَ وعدكِ ليس يُقضَى ... وعـثرةُ يـومِ حبّـكِ لا تقالُ

هنيئا للعـواذل منـكِ قلبٌ ... يقلّب كيفما شاؤا وقالـوا

أروْكِ جفاى فاستشـعرتِ حلًّا ... وفيـه دمى، وغير دمى الحلالُ

وجسّركِ الجمالُ على التجـنّى ... ألا يا قبـحَ ما صـنع الجمالُ!

وإنى لَلصبورُ عـلى خليـلى ... وإن أزرى بخُلّتـه[1] الملالُ

وأرجع حين تختلف الليالى ... ويصـبح ماءُ[2] قـوم وهـو آلٌ[3]،

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ(١) أحُـطُّ بـه ثِقالا ... من الآمال وهـو لها مآلُ

رضينا – والعداةُ لها غضابٌ – ... سجايا فيـكَ أعطاك الكمالُ،

سكوتَكَ حين بعضُ النطق عيٌّ ... وقولَك حين فصلٌ ما يقالُ

وأكسبكَ الغنى – فغنيتَ منها – ... أصـولٌ لا تُعَـدُّ ولا تطالُ

اذا آختلفَ الجدودُ فظلتَ يوما ... تعـدُّهم آستوى عـمٌّ وخالُ

من النجباء يرضَى السلمُ منهـم ... نفـوسا ليس يأباها القتالُ

قـلوبٌ فى سروجهـمُ خِفافٌ ... صـدورٌ فى مجالسهم ثِقالُ

نموكَ فأشـبه الضّرغامَ شـبلٌ ... وقايَسَت اليـدَ اليمـنى الشّمالُ

وكنتَ آبنا لـوالده مُعينا ... وبعضُهمُ لـوالده عِيالُ

ولمّا لم تخبْ فيـك الأمانى ... رمَى بك حيثُ لم تنبُ النصالُ

وآنس منـك يوم برِقتَ غيثا ... دمـوعُ سحابهِ أبدا سِجالُ(٢)

شمائلُ طاب مغـرسها فطابت ... كما هبَّت على الروض الشَّـمالُ

أعزّنى عنده – عُمِّرتَ – جاها ... تقـدّمه ، فبعضُ الجاهِ مالُ

وما أرضى لسانا دون قلبٍ ، ... وهل يكفى من السيف الصِّقالُ(٣)؟

ووفّ اليـوم عن قومٍ أحالوا ... بسـنّته علينا وآستحالوا ،

حقـوقا لم يضـيِّعها كـريمٌ ... ولم يكذبْ لها فى اليمن فالُ

وعش ما شئت يغنيـك الثناء ا ... لـذى يُحيي ويُفقرك السـؤالُ

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : فائضة . (٣) الصقال : الجلاء .

⁂

وكتب المحسن بن أبى إسحاق الصابئ الى أبى الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو علىّ عيبَه — يعتذر اليه من ذلك ويستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظه وضُراطُه سيّانِ فى التحصيل عند العاقلِ، ؟ (١)

عبِقت به [ لا ] (٢) للردوعِ (٣) روائح ترمى الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،

أنشا يقولُ بنكهةٍ كعجانهِ (٤) تفترُّ عن لَكَنٍ (٥) كلُكنة "باقلِ" (٦)

فأُجلُّ قدرَك أن يقال لتابعٍ أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عنّى فاستجزتَ قطيعتى وفعلت بى فعل الملول (٧) الحائلِ

أأردت منى أن أعرّض مهجتى وأنا أجمُّ (٨) لكركدنٍّ (٩) جاهلِ؟

والعيش لَدْنٌ (١٠) والحياةُ حبيبةٌ والله يأمر باجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات فى الأصل الفتوغرافىّ أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدمنا عليها القصيدة السابقة . (٢) ليست بالأصل . (٣) الردوع : أثر رائحة الطيب، وفى الأصل "للردوغ" . (٤) العجان : المكان الممدود ما بين السبيلين فى الرجل والمرأة . (٥) اللكن : العىّ وثقل اللسان . (٦) باقل : رجل يضرب به المثل فى العىّ . (٧) فى الأصل "الملوك" . (٨) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٩) الكركدنّ : حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [ صوابه "الكركدّن" بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون ] وقد وردت فى شعر المتنبى بتخفيف الدال وتشديد النون فى قوله :

وشعرٍ مدحتُ به الكركدنَّ بين القريض وبين الرُّقَى

وحذا مهيار فيها حذوه . (١٠) اللدن : الليّن .

أنصف "أبا حسنٍ"(١) ولا تك جائرا(٢) — وٱحكم [ بربّك حكمٌ](٣) قاضٍ عادلِ
أو فاغتفـر ذنبي ولستُ بمذنبٍ — وتجافَ عن فعلى ولستُ بفاعلِ

✦ ✦ ✦

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشيا بالعتب يحمل مرّهُ — فى الناس بين مراسلٍ ومراسِلِ،
أبلغ لديك "أبا علىّ": لومةً — كالنصح تُخبرُ جائرا عن عادلِ
لا تنكرَنْ منّى العتابَ فلم تزلْ — قِدمًا مثقّفَ كلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنامُ عن قوسٍ أرقتُ لوقعهِ — ألمًا وسهدا وهو حزُّ مَفاصلى؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لى — بالصفح عنك وقد غفرتَ لقاتلى!
تنبو وأنتَ غِرارُ(٤) سيفى فى يدى — ويقصّر ٱبنُك وهو لهذمُ(٥) ذابلى(٦)
وأراكما، لا الحقّ أنتَ مدافعٌ — عنـه، ولا هو دافعٌ للباطلِ!
أفتعرفان لموسرٍ من نُصرةٍ — عذرا اذا أمسى بصورةِ خاذلِ؟
وعلام أرجو صاحبا لعظائم — يوما اذا لم يُنتدَب لقلائلِ!
ومن المحال — ولم تذد عنى يدَىْ — ضَبُعٍ — نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادى بعدُ غيرَ مسالم — إمّا جفوتكما وغيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة : قلنا فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار أنه ٱختلف فى كنيته ، فقد جاء فى (وفيات الأعيان لأبن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذى فى ديوانه وفى (كتاب المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء فى الشعر هنا لم يدع مجالا للشك فى أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد فى وفيات الأعيان . (٢) فى الأصل "حائرا" . (٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل . (٤) الغرار : حدّ السيف . (٥) اللهذم : القاطع الحادّ من الأسنة . (٦) الذابل : الرمح الدقيق .

ولقد عزمتُ تصبرًا أسلاكما ... معه فأثقل حملُ صبرى كاهلى
فرجعتُ، ما أخذ آنتصارى حظَّه ... منى ولا أخذ الجفاءُ بطائلِ

✧ ✧ ✧

وقال يعزِّى بعضَ أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك تَرى غُدوًّا أو أصيلا ... يعود ولم يُعِدْ خطبا جليلا ؟
وهل تلقَ مَقيلا من هموم ... وجدن حشاك للبلوى مَقيلا (١) ؟
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينا ... أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ ... وقد قرَّبن آخَرلى ثقيلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ ... فليت الدهرَ روَّحنى (٢) قليلا
إلام أصاحب الأيامَ جَلْدًا (٣) ... وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركها ولى لا بدَّ منها ... غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى ... له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبَّح أمسِ عينى ... أرانى كيف أغتبقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء " سعد " ... فروع علًا يبكُّون الأصولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا ... وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما آستغفرتُمُ إلا لشخصٍ ... أعدّ ليومه الذخر الجزيلا
وحاكت أمّكم للحشر ثوبا ... عريضا من نزاهتها طويلا
ستلبسه غدًا ويطول عنها ... فتُلحقكم شفاعتُها الفضولا
سقى يا قبر ساقيتىْ دموعى ... وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

---

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوىّ . (٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

محلتك المنسّيتي شبابي ومنزلك المذكّرني الرحيلا ،
سحابٌ يُنبت الحصباءِ[1] خصبا ويؤهل صوبه الرّبعَ المُحيلا[2]
ولا برح النسيمِ ثراك حتى يجرّرَ فوقه الروضُ الذيولا
لقد أنطقتَ خرساءَ النواعى وعلّمت المؤبّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ اذا ما ناب تربا[3] أو خليلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ من التسليم ، عيبُك أن يميلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ يُبَصَّر مثلُك الصبرَ الجميلا
وما شمسُ النهار وأنت بدرٌ بمزعجةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعرْها كلّما صعُبتْ عزاءً[4] يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ قراعُ الهمّ يملؤه فلولا
اذا رضىَ الجحورُ[5] الموتُ قسما فمشكور بما ترك الفحولا

❖

وقال يعزّى أبا القاسم بن مَمّا عن أبيه و يرثيه

(٣٠٨)

للنقص من أعمارنا ما يكمُلُ والدهر يؤيسُنا ونحن نؤمّلُ
تمشى المنونُ رويدَها لتغرّنا أبدا فتُدركنا ونحنُ نهرولُ
يا معجبا بالعيش طال بقاؤه نظرا ! بقاؤك فى المنيّةِ أطولُ
عن جانبى دنياك فارغبْ آبقا،[6] ودِىَ[7] الحريصُ وما نجا المتوكّلُ

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغير . (٣) التِّرب : من يولد معك و يكون فى سنّك . (٤) فى الأصل "عراء" . (٥) جحور جمع حِجْر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

واذا الجفون تخلّصت من مجهل الـ ـشُّبهاتِ خلّص نفسَه من يعقِلُ

من هالكٍ دَرَست عَشيّةَ هُلكه ... سُبُلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكِلُ

من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ ... أنَّ المنية طالبٌ لا يغفُلُ

أبكيك للحسناتِ ! مِتَّ فطُلِّقت ... وآبنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ

حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى ... مَيْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ

ونزلتَ حيث تقرُّ عينُك[1] لا كما ... كانت عيون الحزن حولك تهمِلُ

يا قبره النضرَ المروَّضَ بعد ما ... قد كان قبل القَطر[2] وهو الممحِلُ ،

بلِّغه عن حزنى : السلامَ ، وقل له : ... جَلَدى — وإن أظهرتُهُ — متعمَّلُ

أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى ... فهل آستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ ؟

هيهات : صَمَّ ، فليس يوصِلُ مفصِحٌ ... قولا اليه ولا يبلِّغُ مرسِلُ

قل لأبنه — والخير قولُك لأبنه — : ... من كان مسعودا فمثلك ينسُلُ

لو ردَّ بالجودِ المنيَّةَ باذلٌ ... نجّىَ أباك من الردى ما تبذلُ

أو كان طالبُه يقاتَل دونه ... ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ

أو كان داءٌ يُستطَبُّ شفيتَهُ ... لكنّه الداءُ العياءُ المعضِلُ

دُنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله ... فآسمٌ لها شهدٌ ومعنىً حنظلُ

صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه ... فيها يُعَمَّرُ كيف يصبرُ "يَذْبُلُ"

وآعلم بأنّ أبًا فداك بنفسه ... لَتهونُ مِيتَتُه عليه وتسهُلُ

فوزا له إذ كان قبلك يومُهُ ، ... كم موتةٍ هى من حياةٍ أفضلُ

ولئن رمته يدُ المنونِ ، فسهمُه — ... وقد آتقتك[3] بما رمته — المخصِلُ[4]

---

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك" .

(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـه أن ملأتَ فؤادَه — من كلّ فائدةٍ تقالُ وتُفعَلُ
وأريته قدميك — وهو بمعزِلٍ — متودِّعٌ — حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفرنَ الحزنُ منك بمهجةٍ — لم تلق يوما ما له نتذلّلُ
حاشاك يجمعنا بدارِك مُفزِعٌ — أبدا ويُعقد للمساءة محفلُ
وورِثت عمرَ الدهرِ سَوْمَك عيشةً — فى العزّ تسحَبُ ما تشاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليه حيًّا مقبلا — فأبوك تحتَ الترب مَيْتٌ مقبلُ

✦ ✦ ✦

وقال وكان أبو القاسم بن مما وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليه فيه، وقبلَ شخوصِهِ أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجمَل فدافعَ به وألطَّ(١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحوَ أرضٍ عدَلْ — وطاب الهواءُ له وآعتدلْ
ومرّ بجانبَ صوبَ الجنو — بِ منحدرا بالشّمال آشتملْ
اذا شام دارَ كرامٍ جرتْ — عزاليـهِ(٢) أو دارَ لؤمٍ عَزَلْ(٣)
"بفارسَ" أمّ ودار "الحسيـ — ـن" أحبّ "بشيرازَ" منها نزلْ
ومن جاورَ الغيثَ أنّى أقا — م يتبعُه الغيثُ أنّى رحلْ
بلى إن أعاد حياه حيًّا — وكان عتيقَ سحابٍ رحلْ،
فساهمَهُ من عَبرتى ما أطاقَ — وحمّله من زفرتى ما حملْ
وقل ـ إن سئلت "بشيرازَ" ـ : مَنْ — قتيلُ آشتياقٍ الينا نقِلْ؟
وواليكُم لم يحلْه البعادُ — وعاشقُكم لم يَرُعْه العذَلْ

---

(١) ألطّ : جد وآشتد فى الخصومة . (٢) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٣) عزل : نحى .

٣٠٩

يؤمّلُ كبتَ أعاديكمُ وقد حقّق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذّبته الظنونُ وكذّب فيك الرُّقَى والحِيَلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقاء وما تلك من عزَمات البطلْ
اذا سرتَ منتصرا بالنهو ضِ كاتبَ(١) معتذرا بالفشلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ وكان له السوءُ لمّا نكلْ
هتكتَ وشائجُ علّقتها يدَ الملك، عُروتُها ما تُحَلْ
وغنّاءُ من رايةٍ أسكنتـ ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِلْ
وبعدُ، فسلْ بفؤادى، وعن تلاعبِ شوقٍ به لا تسلْ
وظُنَّ بعينىَّ لا ما يُقرّ اذا فاض دمعُهما فانهملْ
أمرُّ بدارك مستسقيا فأرجعُ وهى عِدادُ العَلَلْ(٢)
أردّدُ: هل زمنى راجعٌ بربعكِ؟ قالت: نعم بعد هَلْ!
تمهّلْ فغير بعيدٍ تراه وكم عجِلَ الحظُّ بعد المَهَلْ
ويأمرُ فيك بما لا يُرَ دُّ ليس كما خالف "ابنُ الجَمَلْ"
فقلت: أقصُّ عليه الحديثَ لعلّىَ أُنصَفُ، قالت: أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّْ
كرُمتَ ابتداءً كما قد علمـ ـتَ كالغيث لم يَنتظرْ أن يُسَلْ
فعارضَ أمرَك بالإمتنا عِ عِلجٌ(٣) اذا خفّ "رضوى" ثَقُلْ
وقال — ويكذبُ —: سيّانِ ما أُحيل علىَّ وما لم يُحَلْ
وقد كنتُ كاتبتُه مرّةً فأبرمَ ما بيننا وانفصلْ

(١) فى الأصل "كانت". (٢) العلل: الشرب بعد النهل. (٣) العلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

فأحسب أنّ عبيدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ[1]

وما جنتُ "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتصّنى بالأُوَلْ

كأنّى أنا قلت فى "مريمٍ" : وحاش لها من تنقّ الجبلْ

وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ

وهدّمت مذبحَ "مَرْسَرْجِيس" وأطفأتُ قنديلَه المشتعِلْ

وحرّمت وحدىَ دونَ الأنا م من لحمِ خنزيره ما آستحلْ

وكشّفتُ عن ولدِ "الجاثليق"[2] وما عرفوا "جاثليقا" نَسَلْ

ولِمْ لا يغالطُنى فى الحسا ب من عنده أنّ ربًّا نَجَلْ

وأنّ ثلاثتَه واحدٌ ويزعُم من ردّ هذا جهِلْ!

وعندى له الأسهمُ القاصدا[3] تُ بشرّ المقاوِلِ سودَ المُقَلْ

قوافٍ تؤدُّ[4] فلو عُدِّلَتْ[5] على جنب والدِه[6] ما حَمَلْ

فُرْنى فيه ودعْه معى فوارحمتا من يدى للسَّفَلْ

ومن أكلَ السُّحتِ[7] كلبٌ اذا سمحتَ بمالك عفوا بَخِلْ

متى كان أمرُك ـ لولا الشقىّ ـ يُردُّ ؟ وحاشاك مما فعلْ!

---

(١) الذَّحَل : الحقد والعداوة وحركت الحاء للضرورة . (٢) الجاثليق مثلثة الثاء، معرب "كاثوليكوس" باليونانية : رئيس للنصارى و يكون تحت يد البطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس . (٣) السهم القاصد : المستوى نحو الرمية خلاف الجائر . (٤) تؤد : تثقل ، وفى الأصل "تود" . (٥) عدّلت : جُعلت عِدْلين . (٦) فى الأصل "ولده" . (٧) السحت : الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب" .

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها ، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقرِّبْ منك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فؤادٌ فهو للبعد أحملُ
سلوناك لما كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنا في الحبِّ أنكَ أوّلُ
اذا أحدُ الحِبَّين كان ممرِّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يتبدّلُ
وقالت : مشيبٌ ، والجمالُ عدوُّه ... فقلت : خضبناه ، فأين التجمُّلُ ؟
سوادان ، لكن مؤنسٌ ومنفِّرٌ ... وما منهما إلا يحولُ فينصُلُ
وساترُها بِسِنِّ الكمال بصبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضلُ
وبغّض خدًا بالمشيب معنبرا ... اليها عِذارٌ بالشبابِ مغلَّلُ(١)
وكان بعيني شُعلةً وهو مظلمٌ ... فصار بقلبي ظلمةً وهو أشعلُ
سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخلُ
وبتّ أرى أنّ الجفاءَ سجيّةٌ ... لكلّ خليلٍ والوفاءَ تعمُّلُ
وحرّم عزُّ "الموسويِّ" جوانبي ... على الضّيم حتى جازها ما يحلَّلُ
أحقُّ بآمالى أخو كرمٍ أرى ... بعين يقيني عنده ما أؤمّلُ
ولما أتاح الدهرُ لى من لقائه ... بشائرَ عجّلَى بالذى أتأجّلُ ،
جلا لىَ وجها طالعا من أُحبُّه(٢) ... ومدّ يمينا حقُّها ما تُقبَّلُ
فقلت : أمصباحٌ ، أم الشمس أفتقتْ(٣) ... وهذى اليد البيضاءُ ، أم فاضَ جدولُ ؟
وناشرنى [ وذا ](٤) شككتُ لطيبه ... أفغمةُ(٥) مسكٍ أم رداءٌ ممندَلُ(٦)



(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٤) فى الأصل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصل "أفعمه" . (٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

"أبا القاسم" آستمتع بها نبـويَّةً تراجَـعَ عنها الناسُ فما توغَّلوا
محاسنُ إن سارت فقـد سار كوكبٌ بذكرك، أو طارت[١] فقد طار أجدلُ[٢]
تحدَّثَ عنها الناطقون وأصبحتْ بها العيسُ[٣] تُحْـدَى والسوابقُ تصهَلُ
سما للعـلا قومٌ سواك فـلم تُنَلْ سماؤك، حتما إن باعك أطولُ
وأغرى الكمالُ الحاسـدين بأهله قديما ولكن داءُ شانيك أعضـلُ
ألستَ من القوم آستخفَّت[٤] سيوفهم رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُـلُ!
طلوبين لَحَاقين، عُصْمُ[٥] "يلملم" تزاورُ عن أرماحهـم ثم تـنزِلُ
مشت فوق أنماط[٦] الملوك جيادُهم وباتت بأعـواد الأسرَّة تُعقَـلُ
غلامكُمُ فى الجحفـل آبنُ عَجاجة[٧] مغيَّمـةٍ من دَجْنها[٨] الدمُ يهطِـلُ
يعانقُ منـه الموتَ عريانَ تحتها شجاعٌ بغير الصبر لا يتنثَّلُ[٩]
وشيخكُمُ فى المحفِـل آبنُ مهابةٍ يوقَّـرُ عزًّا بينكم ويبجَّـلُ[١٠]
غنىٌّ ببادى رأيه عن تليِّـهِ صمـوتٌ كمكفىٍّ قؤولٌ فيفصِـلُ
وكهلكُمُ فى فتكه وآنبساطـه فتىٌّ، وفتاكم فى الحجا متكهِّلُ
وأنـتم ولاة الدِّين أربابُ حقـهِ مُبِينُوه فى آياته وهـو مشكِـلُ
مساقـطُ وحىِ الله فى حُجُـراتكم وبينكُمُ كان الكتاب يُـنَزَّلُ
يذادُ عن الحوض الشـقىُّ ببغضكم ويوردُ من أحببتمـوه فينهَـلُ

(١) فى الأصل "طارت". (٢) الأجدل: الصقر. (٣) فى الأصل "العيش".
(٤) فى الأصل "استحقت". (٥) عصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٦) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط. (٧) العجاجة: غبار الحرب. (٨) الدجن: الغيم.
(٩) لا يتنثل: لا يتدرع، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة، وفى الأصل "لا يتبل".
(١٠) فى الأصل "يبخل".

ختمتم علـــى حرّ الخـــواطر أنه ... لكم ما آنتهى فكرٌ وأسمـــح مِقــوَلُ

تؤدّى فروضُ الشعرِ – ما قيل فيكُمُ – ... وفى النـاس إما جازَكم يتنفّـــلُ

نحمِّـــسُ من آثاركم وعلاكُمُ ... وننسبُ من أحـــلامكم ونُغـــزِّلُ

لك الخير! ظنّى فى آعتلاقك عاذرى ... فلا تتركَنْ – يا حُرُّ – وعدَك يُعذَلُ

لعمرى! وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّـةً ... ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ

تشبّثْ بهـا أكرومةً فىَّ إنهـا ... كتابٌ يـــوَفّى فى يديك مســـجّلُ

وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت ... مغانيـــه حتى الحولِ تعفو وتعطُـــلُ (١)

علمتُـــك حرَّانًا عليـــه وبعضُهم ... بفُـــرقتـــه مستبشـــرٌ متهلّـــلُ

تعفّفتَ فاليومان عنـــدك واحـــدٌ ... وأحظاهما ما كان بالدِّين يُشغَلُ (٢)

تناهت (٣) بك الأيام حتى قد آغتـــدى ... مهنّيك عجـــزا عن مـــداهُنَّ ينكُلُ

فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ ... بفضـــلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُـــلُ؟

✦ ✦ ✦

وآنتظم بينه وبين كاتب من كتّاب الرسائل تواصلٌ ومودّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلمـاما بتغيّر، وذهابا عن نَصْفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّـا يا "أبا نصرٍ" فـتُرجَى ... وُعـــودُك أم تســـوِّفنى مُحالا؟

ضربتَ لحاجـــتى أجلا قصـــيرا ... عليـــك سمـا له عنـــقى وطالا

تمادت مـــدّة الشهر المســـمَّى ... له حـــتى ظننت الحـــولَ حالا

عَلِقتُ الغربَ أرقبـــه بعينٍ ... ترى نجما فتحســـبه الهـــلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هـــذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها.

(٢) فى الأصل "يشعل". (٣) فى الأصل "تهانت". (٤) النصف: الإنصاف.

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا

شربت الصبرَ أجنيه آنتظارا ليومٍ يُعقب الظفَر الزُلالا

وقفتُ عليك من ظنّى مصونًا اذا آستدنته مطمِعةٌ تعالى

تذُبُّ(١) يدُ الإباء المرِّ عنه وترفعه القناعةُ أن يُنالا(٢)

وبعتُك أرخصَ البيعاتِ قلبا به وعلى نفاسته يُغالَى(٣)

رأتك مودّتى كفئًا فقرّت وكانت ناشزا(٤) تُعيِي(٥) البِعالا(٦)

فما طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجدّد لا أطيق له آحتمالا؟!

وتقصيرٌ يراه الودُّ حَظْرا(٧) اذا ما العُجْبُ أبصره حلالا

نفى عاداتِ ذاك البِرِّ عنّى وبدّل ماءَ(٨) ذاك البشر آلا(٩)



تَشَكَّكُ حين تُعرِض فيه نفسى أإعراضا رأته(١٠) أم آشتغالا

وكم نفرتْ لتنشُزَ(١١) عنك حتّى نشَطتُ من الوفاء لها عِقالا

وقلت لها: أُحسُّ بفرط حبّى له، فآزورّ جانبه دلالا

أُجلّك أن أقول: دنا فلما أن حططتُ له بحاجتى آستطالا

حلفتُ موافقا نظرى وقلبى هوًى فيما يُعادى أو يُوالى

أطالع صاحبًا فأرى بظنّى خِلالَ(١٢) تجاربى منه الخِلالا(١٣)

فأخبُرُه فلا أرضاه قولا لأخبُرَه فأرضاه فعالا

أُحبُّ المرءَ إن لم تسقِ ريًّا يداه تعذُّرا رشحتْ بِلالا

---

(١) فى الأصل "تدب". (٢) فى الأصل "تنالا". (٣) فى الأصل "يقالى".
(٤) الناشز: المبغضة النافرة من بعلها. (٥) فى الأصل "يغنى". (٦) البعال: جمع بعل وهو الزوج. (٧) فى الأصل "خطر". (٨) فى الأصل "ما". (٩) الآل: السراب. (١٠) فى الأصل: رآه. (١١) لتنشز: لتبعد. (١٢) خلال: بين.
(١٣) الخلال: الخصال.

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[1] بجذوةِ[2] ناره وسِعَ الذُّبالا[3]

وأكره كلَّ معتذر المساعى الى التقصير نال فما أنالا

اذا نشأتْ سحائبُه بوعد أهبَّ قنوطُه ريحا شَمالا

أعيذك ! جُلُّ من تلقَ وجوهٌ تَوامِقُ[4] فوق أفئدة تقالى[5]

تسالمُ ألسنٌ زعمته زورا عيونُ تشازُرٍ[6] تصف القتالا

وليس أخاك إلّا من تَحُطُّ الـ أمورَ به فيحملها ثِقالا

وما للسيف إلا القطعُ معنًى وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا

اذا ٱستعدتَ فى خطبٍ جليلٍ ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،

فلم يكن الصديق سوى المواسى فراخاها اذا ما بنتَ مالا

✦ ✦ ✦

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ قال عنه ما لا يقول الخيالُ

طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ويرينا أنّ الملالَ دلالُ

لم يزل يخدع البصيرةَ حتى سرّنا ما يقول وهو مُحالُ

لا عدمتُ الأحلامَ كم نوَّلتْنى من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ

لم تنغِّصْ وعدا بمطل، ولم يو جبْ له منّةً علىّ الوصالُ

فالليلِ الطويل شكرى، ودينُ الـ عشق أن تُكرَه الليالى الطّوالُ

لمن الظُّعْنُ[7] غاصبتنا جَمالا؟ حبذا ما مشت به الأجمالُ[8] !

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) توامَق : تودَّد . (٥) تقالى : تتباعد، وفى الأصل "تقالا" . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .
(٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضاءَ دلَّ عليها أنّها الشمس أنها لا تُنالُ

جمحَ الشوقُ بالخليع فأهلًا بحليمٍ له السلوُّ عِقالُ

كنتُ منه أيامَ مرتعُ لذّا تِي خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ

حيث ضِلعى مع الشباب وسمعى غرضٌ[1] لا تصيبه العُذّالُ

يا نديمىَّ كنتما فافترقنا فاسلوانى، لكلّ شىء زوالُ

لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحز نِ على "آل أحمدٍ" إشغالُ

معشر الرشد والهدى، حَكَمَ البغ ىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ

ودعاة الله آستجابت رجالٌ لهمُ ثم بُدّلوا فاستحالوا

حَمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا را تخفُّ الجبالُ[2] وهى ثِقالُ

ثم جاءوا من بعدها يستقيلو نَ، وهيهات عثرةٌ لا تقالُ!

يا لها سوءةً اذا "أحمدٌ" قا م غدًا بينهم فقال وقالوا!

ربعُ همّى عليهمُ طلَلٌ با قٍ، وتبلَى الهمومُ والأطلالُ

يا لَقومٍ إذ يقتلون "عليّا" وهو للمَحْل[3] فيهمُ قتّالُ

ويُسِرُّون بُغضَهُ وهو لا تُقـ بَلُ إلّا بحبّه الأعمالُ

وتحالُ الأخمارُ[4] والله يدرى كيف كانت يومَ "الغدير"[5] تُحالُ

ولِسِبطيْن تابعَيه فمسمو مٌ[6] عليه ثرى "البقيع"[7] يُهالُ،

---

(١) الغرض: الهدف. (٢) فى الأصل "الحبال". (٣) المحل: الجدب.

(٤) الأخمار: جمع خَمَر وهو ما يوارى ويستر. (٥) الغدير: هو غدير خم وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور. (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما. (٧) البقيع: اسم موضع بالمدينة.

درسوا قبره ليخفَى عن الزوّ ارِ هيهات ! كيف يخفَى الهلالُ !

وشهيدٍ "بالطّفّ"[١] أبكَى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ

يا غليلى له وقد حُرّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ

قُطعتْ وُصلة[٢] "النبىّ" بأن تُق طَعَ من آل بيته الأوصالُ[٣]

لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشبّ انَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ

لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ

وقليلٌ لكم ضلوعىَ تهتزُّ مع الوجد أو دموعى تُذالُ

كان هذا كذا وودّى لكم حسب ومالى فى الدّين بعدُ اتصالُ

وطروسى سودٌ فكيف بِىَ الآنَ ومنكم بياضُها والصّقالُ

حبّكم كان فكّ أسرى من الشّرك وفى منكبى له أغلالُ

كم تزمّلتُ بالمذلّة حتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ

بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أملّ الضلالَ عمٌّ وخالُ

ولقد كنتُ عالما أن إقبالى بمدحى عليكُمُ إقبالُ

لكُمُ من ثناىَ ما ساعَدَ العمرُ فمنه الإبطاء والإعجالُ

وعليكم فى الحشر رُجحانُ ميزانى بخيرٍ لو يُحصَرُ المثقالُ

ويقينى أنْ سوفَ تصدُقُ آمالى بكم يومَ تكذِب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .

* *
*

وآتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه، وتشوّقُه الى زيارته، وخِطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِهِ ذلك، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَرُوجِرْد قد آعتزلَ بها عند مفارقته الرىَّ، فسار اليه، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـوم أنجـزَ ماطـلُ الآمالِ ... فأتتك طائعـةً من الإقبالِ،

بمُـنًى وفين له وهنَّ غـوادرٌ ... ولِقحن[1] قربَك بعـد طول حِيالِ[2]

قطعَ المـنَى يستام ذاك بنفســه ... مسـترخصا والدهرُ فيـه يغالى

فأتى يدوس الهـولَ نحوك شـوقُه ... والشـوقُ مشّاءٌ عـلى الأهـوالِ

يلـقِ الخطـوبَ بمثلها من همة[3] ... قطعت جبالا فى آبتغاء جبالِ[4]

فى ظلّ وحدته ، وإنّ رفاقـه ... كُثْرٌ، ولكن قِـلّة الأشـكالِ

فردا ، فليس يرد صـوب صـو به ... إلا مصـدقـه اختيار الغالى[5]

مـلءُ الإهاب عليمةٌ[6] بطلابها ... خفّتْ ليـومِ تحمّـل الأثقالِ

سـيّارةٌ فكأنهـا طيّـارةٌ ... بشِمال فارسـها عنانُ شَمالِ

تجتابُ أربعُـها الوهادَ وطـرفُها ... بالراسـياتِ موكّلُ الإشـغالِ

فى الأرض تشـخصُ للسماء كأنها ... عرفَتْ ذَراك[7] من السِّماك العالى

---

(١) لقحن : قبلن اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل "همه" .

(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفّق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس ، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا ، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـدِّقةٌ آختيار الفالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لاصوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدّقت فيها اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل "عليه" .

(٧) الذرا : الكنف .

تلقَى غزالتَها (١) بجيدِ غزالةٍ ... وهلالَها من غُرّةٍ (٢) بهلالِ

فسمى قِبالك جدُّه، لا حاله ... عفو (٣) النفوس ولا اجتهاد المالِ

لمترُغم الأيامَ زورةُ عاشقٍ ... هجرَ الكثيرَ (٤) وزارَ غيرَ التالى

ولقد يكون من المحال بلوغُها ... لولا تصرّمُ دولةِ الإمحالِ

ولتيأس الآمالُ منّى بعدها، ... رؤياك كانت منتهى آمالى

حَولُ شفَى حالى التى أشفَتْ (٥) وقد ... نتقلّب الأحوالُ بالأحوالِ (٦)

أنا من جذبتَ بضَبعِه (٧) فسقيتَه ... فى البحر وهو مخادَعٌ بالآلِ (٨)

وخطبتَه لحظيتَ من أفكاره ... بغرائبٍ نشزت (٩) على البُذّالِ

صينت زمانا فى الخدور فعنَّست (١٠) ... وجمالها حىٌّ بحظٍّ بالى

كم غادةٍ منها رضيتُ لمهرها ... منك القبولَ فشيد بالإفضالِ

وجميلةٍ ذلّت لحَينَ رضيتَها ... عادت تشوب جمالَها بدلالِ

كرَمٌ يفيض على وصول رسائلى ... نِعمًا فكيف يكون يومَ وصالى

والبحرُ ينضح للبعيد وكلّما از ... داد الدنوُّ ازدادَ فضلَ بِلالِ

ولئن رأيتك بالصفاتِ وبالذى ... أوليتنى وبصالح الأعمالِ،

فالنفسُ عند المعجزات بأن ترَى ... أحرى (١١) وإن سكنتْ الى النُقّالِ

لولا حظوظٌ فى ذَراك (١٢) مَمينةٌ ... ما [ جئت ملتحفًا ] (١٣) بجسمٍ هُزالِ

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "عزة". (٣) العفو : ما أُخذ من غير كلفة .
(٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول
وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت بلا زواج حتّى فاتت سنّه . (١١) فى الأصل
"أعرى". (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافى
طمسا لم يمكّنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

ولثمتُ(١) فى وادى الجليدِ فكيف بى ما خضت لولا أنه لمعالى

(٣١٣)

وأرى غنىّ القوم أنى فوقه مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى

وأبيتُ مقتنعا بفضلة ما معى علما بشغل الحظ بالجهالِ

متزملا(٢) بالصونِ أرقع دائبا بالصبر من أثوابه الأسمالِ(٣)

حتى وددت لو آنَّ حسنَ تصبُّرى فى نائبات الدهر أعدى حالى

ولمثل غرّتك الكريمة أن يُرى حَمْلُ آمرئ ما ليس بالحمّالِ

فأُقِرَّ جنب وهو غير ممهَّدٍ وأسيغَ شُربُ وهو غير زلالِ

شكت الوزارة ذل منتحلٍ آسمها لفظا، وما الأسماء كالأفعالِ

لما تحلَّى الدَّسْتُ أصبحَ عاطلًا منه، ودستك فى التعطُّل حالى

ركب الخطار مجرّبا لا عارفا يا قربَ رِكبتهِ من الأوحالِ(٤)

وخلا فحدَّثَ باعتلاقك نفسَه لمّا جريتَ، وقد يُسَرُّ الخالى

فاعطف لها أو فاتخذ بدلا بها " إلزَّ وراء " حُبَّ لها من الأبدالِ

ولقد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها شوقَ المُعَرَّةِ(٥) بُشِّرتْ بالطالى

تصبو اليك وأهلُها، ورسولُهم شِعرى، وقد بَلَغتُ فى الإرسالِ

ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم بَرًّا بفاقتهم وأمَّ عيالِ

واذا سقى الغيثُ البلادَ بمسبلٍ غدِقٍ وهتّانِ(٦) الحيا هطّالِ،

فبدا بدارك ثم عاد بجادها جَوْدَ الجفون غداةَ شدَّ رحالى،

فاختصّ غزلانا هناك ووفّرت منه العزالى(٧) قسطَها لغزالى(٨)،

(١) فى الأصل "ولقت". (٢) المتزمل: الملفوف فى ثوبه. (٣) الأسمال: البالية.

(٤) فى الأصل "الأوجال". (٥) المعرة: التى أصابها الجرب. (٦) فى الأصل "حنّان". (٧) العزالى: جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد. (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته.

أفـدى بنفسى [من](١) يحـلّ مكانُه ... فى النفس أن أفـديه بالأمـوالِ،
قـرا أخذتُ على السهاد ذمامَـه ... إلا توقُّعـه طـروقَ خيالى،
وكفلتُ عنـك له بأكرم أوبةٍ ... فسـلا عن الإعجال بالإيجال،
فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَـهُ ... ضخـمَ السـلامة ناحلَ الأجمال(٢)
فالسيف يعـلَقُ بالأنامل حـدُّه ... والعين تأباه بغير صـقالِ
قـد كان يأتينى قصيرا [ناحلا](٣) ... فنهضت أطلب منـه حظّ طوالِ
ولقـد حلا فسعيتُ حتى حلّ لى ... ما كان يحـلو طعمُه بحـلالِ

⁂

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلّ حَظٍّ ـ قلَّ قِسمى ـ أقلُّهُ ... وكلِّ سبيلٍ ـ ضلَّ قصدى ـ أضلُّهُ؟!
وأىّ فتى أسكنتُ قلبيَ خالصا، ... هـواه بقلبٍ غِشّـه لى وغِلُّهُ!
أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ ... بما سرّنى، واليـوم ما ساء كلُّهُ
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما ينـوبنى ... وشرٌّ من الدهر المـذمَّ أهلُهُ!
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه الـ(٤) ... ـمُحَلَّى وإن ضاربتَ خانك نَصلُهُ
فما قائل إلا من المـاء قولُهُ ... ولا فاعلٌ إلا من النـار فعـلُهُ
نجا سالما من قالب الحقّ غيبـه ... وزاد له فى صحبـة الناس عقـلُهُ(٥)
فرابتـه ممّـا قد تبَصَّر نفسُـه ... وأوحشـه ممـا تحـذَّر ظِلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه ... بنفسى وكفُّ الغـدر عنى تحـلُّهُ
تكاثرَ عنـدى وفقُه ثم خُلفُـه ... الى أن تَساوَى منعُـه لى وبذلُهُ

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".
(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

اذا لم تجد إلّا أخًا قلّ نفعُه
فكن واحدا يُسليه أن قلّ شكلُهُ

وبتْ راضيا بالفقر فيهم وعزّه
اذا لم يكن إلا السؤالُ وذلُّهُ

فإنك وآستدعاء نصرك[1] منهمُ
كطالبِ أعمى تائها يستدلُّهُ

وكم طالبٍ مدحى ليمنعَ رِفدَه
فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه المَيْتَ بخلُهُ

فصامِمتُه أن يبلغَ الكيُّ داءَه
بحيلته أو يلبسَ الوسمَ غُفْلُهُ[2]

يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُّمُ،
يجور الذى قد كان يُعرفُ عدلُهُ

ألا بأبى المسكينَ قصّرَ حظُّه
—على أنَفٍ فيه— وبرّزَ فضلُهُ

يموت إباءً أن يعيش بغبطة
على غيره فيها من الناس كَلُّهُ[3]

ويعتدُّ شبعا مشيةً طاوىَ الحشا
اذا كان من كسب المذلّة أكلُهُ

عدمتك دهرا غامَ فوق شِراره
فوابله فيهم خصوصا وطَلُّهُ

وهجّرَ بالأحرارِ إلا فتًى له
فتًى من بنى "عبد الرحيم" يُظلُّهُ

بقيةُ مجدٍ فيهمُ طابَ نبتُه[4]
وفرعٍ سماحٍ فيهمُ طاب أصلُهُ

تساموا بحقٍّ طارفٍ نيلَ عزّه
وفازوا بسبقٍ تالدٍ حيزَ خَصْلُهُ[5]

"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه
و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحلُّهُ

فما آبن "علىٍّ" فيهمُ إن دعوتَه
لحادثةٍ إلا الحسامَ تَسُلُّهُ

قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه
بمَدرَجةِ الأعداء عزّ محلُّهُ

ثقيلٌ على بطن الوسادة حلمُه
خفيفٌ على ظهر المطيّة حملُهُ

كريمٌ لو آستبطاه ظامٍ لغُلّةٍ
تخيّلَ ماءَ البحر ما لا يَبُلُّهُ

اذا آستكثر العافون فيضَ يمينه
جلا وجهُه عن خجلة تستقلُّهُ

(١) فى الأصل "بصرك". (٢) الغفل: ما لا سمة عليه، وفى الأصل "عقله".
(٣) الكَلّ: العبء والثقل. (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال". (٥) الخصل: الفضل.

أنختُ به والظلُّ عنى محوَّلٌ ... ونوءُ السماءِ قد تقلّص حبلُهُ

فكان أبى الأدنَى وحالى يتيمةً ... ورشدى والتوفيقُ قد سُدَّ سُبلُهُ

ولكنَّ وعدا عِينَ(١) لمّا تخازرت(٢) ... على طوله زُرْقُ(٣) المِطال وشُهلُهُ(٤)

وسوَّف حتى مات عنه جريحُهُ ... وضاق على مأسوره فيك غلُّهُ(٥)

وشرّ الأيادى يُهرِمُ الوعدَ، والأذى ... بتأخيره ما شارف الحُلْمَ(٦) طِفلُهُ

لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه ... عليه، فقبلَ اليوم عندىَ مَطلُهُ

فإن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُهُ ... فغيرك فى أمثاله من أدلُّهُ

وكم طمعٍ فى غير نصرك طاف بى ... فما زلتُ خوف المنِّ عنى أفلُّهُ

وألقيتُه عن عاتقٍ متروِّحا ... ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُهُ

لك الخيرُ! عتبُ من مدلٍّ ـ حقوقُه ... عليك ـ تمنَّى أن سيُقبل دلُّهُ

يُخيلُ(٧) من "الأضحى" مخايلَ مُقبلٍ ... عليك به حشدُ السرور وحفلُهُ

يطلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى ... دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّهُ

طويلا لك العمرُ الذى تستجدّه ... اذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّهُ

يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما ... فتختمه سعدا كما تستهلُّهُ

⁂

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تنقضى الأيّامُ حالا على حالِ ... وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالى

ويلحَقُ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ ... على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

---

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل "سارف" . (٧) يخيل : يتفرس .

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهـم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هـداية ضُـلَّالِ

اذا آخضرَّ فرعٌ منهم آغبرَّ أصـله ... فصوّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالى

ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّـةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعـد الخالى

مدارجُ تحت الأرض سوّتْ جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفقَها العالى

سوى ما يُبَقِّى الدهرُ من بركاتهم ... ضـرائحَ[1] أنوارٍ بها يسأل[2] السالى[3]

ولا كضريحٍ أمسِ هِلْنا ترابَـه ... على جسـدٍ باقى العلا فى النَّقا[4] بالى

عـلى الطاهرِ[5] آبن الطاهرين وإنّه ... لهالةُ[6] بدرٍ منـه بل غابُ رئبال[7]

بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روَّحتْ ... يدُ الموت، لم تنقد لها قودَ أخلالِ[8]

تباشرتِ الأمـلاك ليـلًا بقربه ... وأصبح منها فى قبيـلٍ وفى آلِ

سُـقينا به ميْتًا كما كان جاهُـهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحالِ

فلله نفسٌ كان وقتُ آرتفاعها ... الى الله والغيثُ المـنزَّلُ فى حالِ

لئن بايعتنا المزنُ رُوحًا برُوحه ... لقـد غَبَنْتَناهُ مع الثمن الغالى

قُنوطًا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى

أجِمّـوا[9] المطـايا إنه عامُ قِعـدةٍ ... وفى غيرِ الأحـوالِ[10] تغييرُ أحـوالِ

قفوا فانفضوا أذوادَكم[11] حولَ قـبرِه ... فـلا حظَّ[12] فى حَطِّ عَداه وتَرحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر. (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهـمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه. (٣) السالى: الناسى والذاهل عن ذكر الشىء. (٤) النقا: الرمل، وفى الأصـل: "النق". (٥) فى الأصـل "الطاهرين". (٦) الهالة: دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به. (٧) الرئبال: الأسد. (٨) أخلال جمع خل وهو الصديق. (٩) أجموا: أريحوا. (١٠) الأحوال: الأعوام واحدها حول. (١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسـعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك. (١٢) فى الأصل "حطّ".

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ويرعَى مصونا سُبّةَ القيلِ والقالِ

ومن بحرِه طامٍ ويُروَى تعلُّلا ببلِّ اللَّهاةِ(١) من نطافٍ(٢) وأوشالِ(٣)

"أبا أحمدٍ" عوّدتنى أن تُجيبنى فما وجهُ إعراضٍ زَوَى(٤) وجهَ إقبالِ

بكيتك لليوم الشريق(٥) بنقعه وما رشَّ فيه الطعنُ من دمٍ أوصالِ

وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَيْنٍ(٦) ولا جالى

عُدِمْتَ فلم يظفرْ بعاتق(٧) حاملٍ يفرِّقُ حينا بين شَنْفٍ(٨) وخَلخالِ

وللرمح،فات الرمحُ بعدك أن يرى شمائلَ عطّافٍ مع الطعن ميّالِ

وللسابق المنقول من ظهر "لاحقٍ"(٩) الى سبعة مما تخلّها الفالى(١٠)

حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ

به نفرةٌ من سَرجه ولجامه لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ

وعمياء من طُرْقِ الحِجاج(١١) تلجلجتْ بأصواتِ خُطّابٍ وأفواه نُقّالِ

توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها(١٢) وأوضحت منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ

وللأرض يحيا تُربُها وهو ميِّتٌ وإن لم يجُدها صوبُ أسحمَ(١٣) هطّالِ

بمالك أو يغنَى بفقرك ربعُها على قفره أو ينْعَم الطللُ البالى

ولليلة الظلماء قمتَ سراجَها على رِجْلٍ قوّالٍ مع الله عمّالِ

وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته على دعواتٍ(١٤) صالحاتٍ وأعمالِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحّى وحرّف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب . (١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشىء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشىء، نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

وللطارق المعترّ (١) إن لمّ (٢) طارقا ... تجاوده فى النفس والأهل والمال

لجا مستضيفا كلّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا نُباحٌ ولا صالى (٣)

الى أن أراه اللهُ نارَك فاهتدى ... على ضلّةٍ ، أُكرمتَ يا مُوقدَ الضّالِ !

على كلّ مأمولٍ سلامى ، فإننى ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى

لمن تمخُضُ الأشعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمع بين الحاءِ والميم والدالِ (٤)

وَفَى بالجوى قلبى وقصّر منطق ... فأكثرُ قولى فيك أيسرُ أفعالى

وإنك لو تسطيع منّا ومُنّةً (٥) ... لداويت أوجاعى وداريت أوجالى

اذا لحملتَ الحزنَ عنى بكاهلٍ ... ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالى

يقولون تخفيفا لحزنى : معمّرٌ ... نجا مائةً أو كاد (٦) مطلعَها العالى

وذاك عزاءٌ عنك لو يعقلونه ... أمدُّ لدمعى بل أشدُّ لإعوالى

بقدرِ بقاءِ المرء قدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشقى لى

وما دُهِيَ الإنسانُ فيمن يحبّه ... بفقدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهال

رثاك نسيبٌ ودّه وولاؤه ... مُحِقٌّ اذا زُنّ (٧) الفصىُّ بإبطال (٨)

ومولاكُمُ فيكم على ما شرطتمُ ... وإن بان عنكم فى عمومٍ وأخوال

فياليت لا يعدَمْ وفودُك عادةً ... بشبليك من عطفٍ عليهم وإسبالِ (٩)

فما مات من عاشا لسدّ مكانه ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالى

---

(١) المعترّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصل "منية" . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنّ : اتُّهم .

(٨) الإبطال : المجىء بالباطل . (٩) فى الأصل "وأشبال" .

وما غادِيا أو راوحاك زيارةً     نراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاكَ الطُّروقَ[١] كفتهما     خلافة "جبريلٍ" عليك "وميكال"

* * *

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى][٢] ابنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور[٣]

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ :     مَن قائمٌ عنهن أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ     وخلَتْ مجالسُه وهنَّ محافلُ ؟
ما للجياد صوافنا[٤] وصوامتا     نُكُسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطَّرَ[٥] الشجعانَ عن صهواتها     وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ[٦] !
ما للسماء عليلةً أنوارُها :     لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن لجلج الناعى يحدّث أنه     أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدَثٍ ثوى أم كوكبُ الـ     ـدنيا هوى أم ركن "ضبّة" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى     من عزِّ جانبِه اليه واصلُ
أدرَى الحِمام بمن - وأُقسم مادرى -     تلتفُّ كفّاتٌ[٧] له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلِه     والدهرُ فى بعض المواطنِ جاهلُ
ياغيثُ أرضَى الأرض سَقيا وٱحتبى     بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلَّ[٨] المَزادة موقنا[٩]     أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب الممطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موثقا" .

(٣١٦)

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ[1] — لحظَ العليقَ بها حِصانٌ ناعلُ ،

تَمْريه[2] غبراءُ الإهابِ[3] كأنما — قادت خزائمَها النَّعامَ الجافلُ ،

حلفتْ لأفواهِ الربى أخلافُها[4] — أيمانَ صِدقٍ أنهنَّ حوافلُ[5] ،

وليتْ سيوفُ البرقِ قطعَ عروقِها — فبكلِّ فجٍّ[6] شاريانٌ[7] سائلُ ، :

أبلغ "ابا العباس" أنك فاحصٌ — حتى تبُلَّ[8] جَوَى[9] ثراه فواغلُ[10] ،

منى ، وأطباقُ الصعيد حجابُهُ ! — عنى ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !

سعدتْ جنادلُ[11] ألحفتك على البلى — لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنادلُ

أبكيك لى وللمرملين[12] بنوهم الـ — أيتامُ بعدك والنساءُ أراملُ

ولمستجيرٍ والخطوبُ تنوشه — مستطعمٌ والدهر فيه آكلُ

متلوّم[13] العزماتِ لاهو قاطنٌ — فى داره قفرا ولا هو راحلُ

أودى به التطوافُ ينشُدُ ناصرا — فيضلّ أن يلقاه إلا خاذلُ

حتى اذا الإقبال منك دنا به — أنساه عندك عامُ بؤسٍ قابلُ

ولمعشرٍ طَرْقُ العلوم ذنوبُهم — فى الناس وهى لهم اليك وسائلُ

كانوا عن الطلب الذليل بمعزِلٍ — ـ ثقةً ـ وأنت بما كفاهم كافلُ

---

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة .
(٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شِريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشىء . وفى الأصل "فواعل" .
(١١) جنادل جمع جندل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى   بك أن يُظنَّ تزاوُرٌ وتواصُلُ

وعصائب هى إن ركبت مواكبٌ   تسَعُ العيونُ وإن غضِبتَ جحافلُ

تفرِى(١) بأذرعها الكعوبُ(٢) كأنها   تحت الرماح على الرماح عواملُ(٣)

لو كان فى "ثُعَلٍ"(٤) بموتك ثأرُها   ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ

نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها   حقًا وأنت مدافعٌ متثاقلُ

قعد البعيدُ وقام عنك متاركا   ما جاء يقضيك(٥) القريبُ الواصلُ

وَلَجَ الحِمامُ اليك بابا، ماشكا   غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ

مستبشرا بالوفد لم يُحجَبْ به   ردٌّ ولم يُنهَرْ عليه سائلُ

لم يُغنك الكرمُ العتيدُ ولا حمَى   عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ

كنت الذى مُرُّ الزمانِ وحُلوُه   فيمن يصابر عيشَه ويعاسلُ

فغدوتَ ما لَك فى عدوّك حيلةٌ   تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ

والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه   فى الناس قِسما بالسويّة عادلُ

لا اغترّ بعدك بالحياة مجرِّبٌ   عرفَ الحقوقَ فلم يرُقْه الباطلُ

ياثاويا لم تقض حقّ مصابه   كبِدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ

أفديك لو أن الردى بك قابل   من مهجتى وذوِىَّ ما أنا باذلُ

ما بال أوقاتى بفقدك هُجّرتْ   ولقد تكون لديك وهى أصائلُ !

قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلّةً   — فخرا — تُجرُّ لها علىّ ذلاذلُ(٦)

---

(١) تفرى : تشق . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقنصك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

فاليومَ أشـكرك الصنيعَ مراثيـا   خَرِسَ المشبِّبُ(١) عنـدها والغازلُ

تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ   ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكلُ

ممـا طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ   عنـه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ

هل يُرضِيَنَّك جَهـدُ ما أنا قائل   إذ لا غنـاءَ بجهـد ما أنا فاعلُ

يا ليثُ لا يبعُـدْ حِماك وإن خلا   منك العرينُ(٢) فإن شِبلَك(٣) باسـلُ

لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا   سـامٍ الى غاياتهـا متـطاولُ

يقظانُ تُعرَف فيـه مبتدئا كما   قال "ابن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ

طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه   زُمَرَ الثناءِ ورَبعُ مجدك آهـلُ

لا تحسبنَّ، و"سعدُ"(٤) ابنك طالعٌ   يحتـلّ برجَك، أن سـعدك آفلُ

ما أنكر الزوّارُ بعـدك وجهَه،   فى البـدر من شمس النهار مخايلُ

أجمِل له يا "سعدُ" واحمل وِزْره(٥)   ما طال باعٌ أو أطاعك كاهـلُ

وأنا الذى يرضيك فيـه با كيا   ويسرُّه بك فى الذى هـو قائلُ

موليكما الشكرَ الذى لا لفـظُه   خَلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ

يتشاهدون له : بأنْ ما فيـه لى   يومَ المقالِ مُناسِبٌ ومُساجِلُ

بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ   شُـبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ

والشعرُ أصلفُ(٦) أن تُغازَلَ "عُذْرةٌ"(٧)   فيه فتخجلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

---

(١) المشبِّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة و يصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

٣١٧

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنئه بالعيد

لعدوِّ حسنِك ما لسمع العاذلِ ... منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه ... حسدٌ وما حظى الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى ... حظا، وأقنعُ بالغريم الماطلِ (١)
واذا شكوتك فى جمالِ هاجرٍ ... عمدا، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّك ـ لو عرفتِ محلّه ـ ... قلبا يضيق ـ سوى هواك ـ بنازلِ
أُعطِى بذلٍّ ما منعتِ بعزّةٍ ... فيضيعُ فى أثناء بخلك نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا ... لك لو تعلَّم من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعده؟ ... سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقِىَ الأسى ... ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فانتقصت قُوَى ... ودّى، ومُتنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاىَ شرخُ شبيبتى ... بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرِحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوت ... منّى ذوائبُ (٢) كنّ قبلُ خمائلى (٣)
عُمرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ ... أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى ... وتوقّرت بعد المِراحِ (٤) شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا ... لو لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك ـ فاحتقره ـ جاهلٌ ... من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

---

(١) فى الأصل "حفظا". (٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية.
(٣) خمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف. (٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

يا إخـوةَ الأيّام يتّبعونهـا — من مسـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلّوا "ابن أيوب" عليَّ، وشأنكم — من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحوّله الخطوبُ بحادثٍ — عنّى ، ولا عقـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجعتُ الى أواخرِ ودّه — قابلتُها بوسائطٍ وأوائلِ
و إذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل : — ياليتنى روّحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنابذى — و "محمدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـل لنفسـه — متـذمّمٌ لى بالكثير الفاضـلِ
مِن ممسكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ الـ — أيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى — يـوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ[1] — سارٍ على خيـلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لما شحذوا له — حدّين : موضـعَ زُجّهِ[2] والعـاملِ[3]
نفثاتُه السـحرُ المبلبـلُ لا كما — خُبّرتَ أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ وٱحفظْهم وزد — ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِزْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه — يا حَلْىَ أيامِ الزمانِ العـاطلِ
قابِـلْ به عاما ترنّـقَ ، إنه — متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

✦

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ — أنّ القـلوب غرضٌ للمقلِ؟
فما رمتْ سـوداءُ منهـا أسودا[4] — فغـير أن يُجرحَ إن لم يُقتَـلِ

---

(١) المهفهف : الدقيق الضامر ويشير به الى القلم . (٢) الزج : حديدة فى أسفل الرمح .
(٣) العامل : صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) الأسود : حبة القلب .

باع رخيصا لبَّه يومَ "اللوى" ... مــوكَّلٍ أحشاءَه بالكِلَلِ[1]

حكمُ سِــوى مسلَّطٍ اذا جنى ... لم يعتــذرْ وإن قضى لم يَعــدلِ

دمِى — وقد حُرِّم إلا بدمٍ — ... على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلَى؟

ســيقتْ لبلبالِك ببابليَّــة ... مالكِ يا خالقــةَ الســحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبلِى هواكِ جســدى ... بَلَى! وحبِّيــك بلَى! لقــد بَلِى

دارُك تدرِى أنه لولا الهــوى ... ما طُــلَّ دم مقلــتى فى طــلَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى ... شــوقا اليهــا مائلاتِ الأرجلِ

بنــا غرامٌ، ما بنــا أن وقفتْ ... ســيّارةُ الإبْل وربُّ الإبلِ

أوقرت[2] المزنُ[3] العيابَ[4] وسرت ... فوضعتْ حُمولَهــا "بحوْمــلِ"[5]

(٣١٨)

ما علم العــاذلُ فى إنبــاضــه[6] ... سهمَ المــلام أنّ سمعى مقتــلى

خذ بالأشــدِّ كلَّ ماتبغى وإن ... قصَّر حــظٌّ فانبســطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفســه يَعلُ، ومن ... يَعــلُ على حكمِ الزمان يســفُلِ

توسُّــطُ الشمس جنى[7] كسوفَها ... وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَــلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من علٍ[8] ... معتلقٌ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذمَّ[9] لى على الأمانى ماجــدٌ ... لو عَقدَ الخلودَ لى لم يُحــلَلِ

أبلجُ، ما تحت اللســان واضحٌ ... يمينــه فى كلِّ خطبٍ مشــكلِ

فاعــلُ ما قال عــلى عِلاّتِه ... اذا الســحابُ قال ما لم يفعــلِ

---

(١) الكلل جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوّت . (٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) عل : اسم بمعنى فوق ، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتـه، وزاده ... مســرّةً إعطـاءُ ما لم يُسألِ

دعوتُه والدهرُ قـد أنبـلَ لى ... طـريرةً (١) لا تُتّـقَى بنبـلِ (٢)

وحِيَـلى ضائعـةٌ فى كيده ... والرمـلُ قـد كاثرته بحيـلى

فبصّرتنى منـه نفسٌ حرّةٌ ... شاب الإباءُ شـهدَها بحنظلِ

حتى نهضتُ نابهاً (٣) نابيـةٌ (٤) ... عنّى مقاعدُ الخمـول (٥) المُرملِ (٦)

علمنى النسيبَ حتى خلتُـه ... أنّ الهوى مطيّـةٌ للغزلِ

وذلّل المـديحَ لى نـوالُه، ... والجـودُ مفتاحُ اللسـان المقفَلِ

سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ... ما سار فى بيتٍ لهـم أو مثَـلِ

داسوا الحروب من قنا أقلامهم ... بالطاعنات فى الرعيـلِ (٧) الأوّلِ

كم نازلَ الكمىَّ وهو راكبٌ ... راكبُ دَستٍ منهـمُ لم ينزلِ

وجرَّ من كتيبـةٍ (٨) فى كتبـه ... سرَتْ به وشخصُـه لم يرحلِ

فلا أخلَّ بالعـلاء موقفٌ ... لقـدميك زلقٌ بالأرجـلِ

وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا ... اليك عهـدَ ألفِ عيدٍ مقبـلِ

يـومٌ حكاك شـرفا وبهجـةً ... وفاق من يعـقِلُ ما لم يعقِلِ

فضـلُ الأنام والزمان لكما ... فى نظـر العين وفى التخيّلِ

كأنما الأيّام فى يـوم به ... والناس منـك كلُّهـم فى رجلِ

---

(١) الطريرة : المحددة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .

(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحمول" . (٦) المرمل : المنفِذ الزاد، وفى الأصل هكذا "رملى" .

(٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .

(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

وكتب الى بعض أصدقائه من الكتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتابٍ الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ آحتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيد ... وإن هو قلّ عن بذل السؤال
فلو قنَنُ(1) الجبال زحمنَ جنبى ... وقعنَ أخفَّ من مِننِ الرجالِ
وإلا فآسلُبونى حظَّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ الـ ... ـمحاسنُ والشقاءُ(2) بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المِحالِ(3)،
فيعدلَ فى القضيَّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويَّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(4) عاطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرَقى بريق ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمنِ آبن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو ! غير أنّ يدى قصيرٌ ... مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها آنتظارى وآحتمالى
وخِلٍّ كان إن اخفقت مالى ... وإنْ أنا خفت نازلةً مآلى

---

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السقا".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

يحـوطُ جوانبى ويذبُّ عـنى الـ(١) ـأذى ذبَّ الجفــونِ(٢) عن النصالِ
وإن أهــديتُ بكرا من ثناء اليـــه تميسُ فى حُللِ الجمالِ،
تناهَى فى كرامتها قبــولا وغالى فى المهــور بها الثقالِ
وباتت ، ـ حيث تغبِطها عليه اذا ما غرنَ ربّاتُ الحِجالِ(٣) ـ ،
معشّــقةً مكانَ ترى الغــوانى اذا عرّسن يودَعنَ الغــوالى(٤)
فغــيّره الزمانُ وأىّ حالٍ من الأحــداث سالمــةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منــه نصــيرى وميّل صــعدتى(٥) ربُّ اعتــدالِ
كنور الشمس منــه البدر يَنمى ومنه النقصُ يسرى فى الهــلال
ولكن جفوةٌ لم تُنسِ عهــدا ولم تجُــز الدلالَ الى المــلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب ابنُ ليلٍ اذا استضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنــه أبًا ونفسا ويبتُ النجم مثــلُ النجم عالى
ألستَ ابن الألى انتظموا مــلوكا(٦) نظامَ العــقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [ نابَ(٧) ] ابنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسب الحــلالِ
كأنّ المجــدَ لم يحــزن لماضٍ مــع الباقى ولم يفجــع بحالِ
لهم سننٌ من المعــروف تكسو الـ ـلحومَ بها عظامَهم البــوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البــدور على الليــالى
وجرّبَ منك " فخرُ الملك " عضبا(٨) مخوفَ الحــدِّ مأمــونَ الكَلالِ

(١) فى الأصــل " يذت " . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنساء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة . (٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفَّهم بالغيب سرًّا ... وأفرسَهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا ... وإن شوبهتَ[1] فى خَلْقِ[2] الرجالِ
بحُلَّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ ... يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لجائلةِ الحاظ به زليقٌ ... على سَعة المطارح والمجالِ
تمازجَ كلُّ لونٍ من هواها ... بلونٍ واقع منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا ... محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمَّمك السحابةَ فوق "رضوى" ... كذاك السحبُ عِمّات الجبالِ
وأمطاك الغزالةَ[3] ظهرَ طِرْفٍ[4] ... أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ ... تأنَّق رابطٌ فيه وفالى[5]
تراه مطلَقا عُريان يزهَى ... على الغرِّ المحجَّلة الحوالى
وكيف وِردفه ومُقلَّداه ... مواقرُ[6] من حُلَى التبر الثِّقالِ
تهنَّ بها منائحَ غادياتٍ ... أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نثرتْ لك الدنيا سعودًا ... حظيت بها فنظَّمتُ اللالى
ولكن وفِّنى منها نصيبا ... بجاهك ، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ... ومهِّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مُثلَى لتكفى ... مكافأةً لأنعمه الجزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ... ـتَّمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى ... سدادا لم تخفْ دَرَكَ آختلالِ

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

وقد جرّبتنى وخبرت قِدما — فهل شىءٌ يُريبك من خصالى؟
وغيرك قد تكفّل أمر غيرى — فنال بسعيه بعض المنالِ
وقُدّم آخرون فهم بِطاءٌ — فما لك لا تغار على العِجالِ!
وقد أُنشدتَ ما سمعوا وقالوا — فيا للشعر من قيلٍ وقالِ
جواهرُ لا يعالجهنّ غوصى — وماءٌ لا تخابطه سِجالى (١)
اذا طَرَق الحبيبُ بلا رقيبٍ — فما وجهُ التعلل بالخيالِ!
يسومُ سواك تجهيزى وسوقى — فقلت : وما العروسُ بغير جالى!
وعُدتُ اليك عن ثقةٍ وعلمٍ — بأنّ السيف أدربُ بالقتالِ

✦ ✦ ✦

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبل، وفتحه قلعة سابور خواست (٢)، ويصف وصولَه اليها، وآبتذالَه أموالَها، وأسرَه هلال (٣) [ بن بدر الكردىّ أميرها ]

(٣٢٠)

عجِلتَ بحظّك فيها الرِّحالا — أثِرْها! أمنتُ عليك الكَلالا
وقُدْها محدَّبةً كالقسىّ — من الضّال تسبى الفيافى نِضالا
كما آنتحل الشدَنىُّ (٤) الحنينَ — بطونا خِماصا (٥) وسُوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائب من لا يخاف النها — ر يَعلَى (٨) ولا طارقَ الليل عالا
أعذنى فقد كدّنى فى اللثا — م سومى بها حاجةً لن تُنالا

---

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هابل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم تتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو فحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإن "بواسطَ" جودا يكون لرأسٍ عِقالا[1] ورجلٍ شِكالا[2]

ومجدا اذا المجد كان الغريبَ لقيتَ به منه حيًّا حِلالا

وإلا فصفْ أنت حالى وقل — إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا —:

أيا جامعا فِرقَ الخافقيْن أوانسَ كنَّ شِماسا[3] مَلالا

خلتْ تتوافقُ فيها البلادُ فهاهى فيك آختصاما تَقالى[4]

وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك وقد ضعُفَتْ أن تُطيق المِطالا

وفيها وفى أهلها عزّةٌ أساء الولاةُ لها الإبتذالا

تسرَّعْ لإصلاح قومٍ ترى خلالَ أمورهمُ الآختلالا

سوامٌ[5] تَطاوَلَ نومُ الرعا ة عن هديهم فتفانوا ضلالا

تداركْ بعدلك أرماقَهم فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا[6]

غرائس إحسانك الأولون بجودك أُعْطُوا الحيا والظِّلالا،

ومذ لم تزل تبعث المكرما تِ بينهمُ وتبُثُّ النوالا،

وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ بهم والمزارَ لهم والوصالا،

عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء تخالهمُ لك عمًّا وخالا

ودارُ ندًى لك بل ندوةٌ نحرت البدورَ[7] بها لا الفِصالا[8]

مراتع يرتادها القانصو ن صادوا غزالتها والغزالا

تفانَى الملوكُ على حبِّها وعقَّ لها آبنٌ أباه قتالا

---

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .

(٣) شماسا : أبيّات . (٤) تقالى : تباغض ، وفى الأصل "تقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ومنبِتَ غصنِ الهوى حيثُ طالا

أما آن من نازحٍ أن يحنَّ وللوصل من هاجرٍ أن يُذالا

وبعدك قد أنكرتْ حسنَها وحالت على الطِّيب حالا لحالا

وكانت بعيدا عن الحادثات فقد أخذ الدهرُ منها ونالا

أعِرْها بقربك من دائها شفاءً وإن كان داءً عُضالا

وكذِّب على الرغم من حاسديك أحاديثَ تحسبُ منها المُحالا

ومعتبرين بعجز الولا ة عنها نُكولا ومنها نَكالا

يسوّون فى البطش كلتا اليدين وينسون فضلَ اليمين الشِّمالا

فظنّوك تعيا بحمل "العراق" كأنْ لم يَرَوك حملتَ الجبالا

وأنزلتَ بالعُصُم[1] العازبا تِ عنها وما طاولتك النزالا

وكم زاحمتْها صروفُ الزما ن قبلُ فكانت عليها ثقالا

ولو لم تكن فى العلاِ السماءَ لما كان غُنْمك منها "هلالا"

سريتَ اليه فكنتَ السِّرارَ[2] له "ولبدرٍ"[3] أبيه الكمالا

جديدُ[4] التجارب غِرُّ[5] اللقا ءِ ما ردّدته الحروب آنتقالا

وأعجبَه عددٌ زاده غداةَ تولّى هزيما خَبالا

رأى حربَك النارَ تُذكَى فسا قَ حَشْدا ليُطفِئَها وآحتفالا

ولم يدرِ مختبطا أنّها بفضل الوَقود تزيد آشتعالا

بعثتَ سيوفا اذا الدهرُ زلّ جِئْن به صاغرا فاستقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .

(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصل "حديد" . (٥) الغر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَــه من سَــقام العقوقِ | وعلّمتَــه الصبرَ والإحتمالا
وبدّلتَ[١] من حلقاتِ الدروعِ | خفافًا له الحلقاتِ الثقالا
فقصَّر مشيتَــه [مكرها][٢] | نتيجةَ أدهمَ[٣] بالأمسِ حالا
تؤمّل رجلاه جدوى يديه | اذا رَفع الخيطَ[٤] فِترًا فشالا[٥]
ومذخورة[٦] من كنوز الزما | ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا
وأودعها الحقَّ مستظهرٌ | توثّق ما آسطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حرّاسَها | عيونًا له لاتخاف آغتيالا

(٣٢١)

وباعَ بها نفسه والنفوسَ | زمانا فأرخصَ منها وغالى
شجًا[٧] قائما فى حلوقِ الملوك | اذا حلَموا أبصروه خيالا
الى أن بعثتَ لها آيةً | نسختَ بهَدْيك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيلَ السماحَ | وحسّنت للكادح[٨] الإتكالا
فلا حصَّن الناسُ من بعدها | مآلًا ولا آدخروا قطُّ مالا
وكائن "ببغدادَ" من آملٍ | ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا
ومن عاطشٍ، فمُه فاغرٌ | يراقب واديك من أين سالا
يعدّ النهارَ بساعاته | يسائلُ عنك الضحى والزوالا
ومثلىَ من خادمٍ خاملٍ | ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حسناتِ الخلال | وقد قبّح الفقر تلك الخلالا
لعلّك تحيي الحظوظَ الرفاتَ | وتُسمن هذى الجدودَ الهزالا

---

(١) فى الأصل "وبدكن" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الأدهم : القيد .
(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد" . (٥) شال : ارتفع . (٦) يشير الى القلعة .
(٧) الشجا : ما آعترض فى الحلق فغصّ به . (٨) الكادح : المجهد لنفسه فى العمل .

تلاشى مع الكرماء الثناءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مسئولهم جافيا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طويلا الى أن وجدتُ مقاما أُصدِّق فيه مَقالا
لسانٌ حسامٌ ولا مضربٌ فلو ذاب سيفٌ لذاب آنفلالا
أعَدَّ لوصفك آياتِه ليُظهر صفوا له وآنخالا
وقدَّمَ مستقبلا هذه [شبيه مدحك وآقتبالا] (١)
تُزاحمُ حولك وفدَ الثناء وإن عدمتْ فى الزحام المَنالا
فلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لها فترةً وعليها آعتلالا
فمن كان لا غيره فى الزما ن كان الأنامُ عليه عيالا

* * *

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيها الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردّهُ، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبتِ البخلِ
وآمنُ خوّانَ الضّمانِ وأقتضى ديونى مقتولَ المواعيد بالمطلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينكُمُ يا هاجرين على قتلى!
فطنتُ فلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عينى تنام على الذلّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فلا تزل ربوعكُمُ من بخل جفنىَ فى محلِ
أأستاق بالبيداء جسما أُرِثُّه (٢) وأُبلى، وقلبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها . (٢) فى الأصل " أربه " .

وأحلو ولى بين الضلوع مرارةٌ لصماءَ[(١)] منكم لا تُمِـرُّ ولا تُحـلى!

وأترك فى "بغدادَ" من لا يبيعنى بمال ولا يرتاح دونى الى أهـلِ!

غدرتم وقـد ترقا[(٢)] دموعٌ كما جرت ويبردُ شـوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى

ومالى "ونخرُ الملك" جارىَ نصره بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى!

وعـلّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسّمتْ[(٣)] يداه ببسط الجـود كلَّ يدٍ غُفْلِ[(٤)]

رأى غير معقـول على الغيب رأيه وجاد نخيط المـزن ليس بمنحلّ

وأعجـز قـولَ السائلين نوالُه وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ

أرى عارضا[(٥)] قد طبّق الأرضَ ماؤه وعمّ، وربعى منـه ليس بمتبـلِّ

وجارين لو مسّوا غبارى تجمّـلوا وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى

ولم أُغنِ عنهـم غير من طال نبتـه وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ

أتوسع قدّامى ـ وحاش قياسكم ـ خُطَى قدَمٍ لو قد حذت ما حذت نعلى؟!

وأُلقَى ضَياعا لا لسـانى ولا يدى ببسط وقبض لا لعقـدٍ ولا حلِّ

شرائط نعماكم وإحسان جودكم ترى جذبكم ضَبْعى وحملَكُمُ ثقـلى

فإنكمُ لـو تنفُضون[(٦)] عِيابكم[(٧)] لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثـلى

فـلا تجمـلوا سرَّ الأمور وغيبهـا[(٨)] على ظاهرٍ تحت القناعة مختـلِّ

وكم من حسام قاطع بفـلوله وآخرَ نابٍ بالطـلاوة والصـقلِ

ومنتخبات إن دهَى الشعرَ هجنةُ الـ أبوّة راحت وهى مجبورةُ الأصـلِ

---

(١) الصماء : الصخرة الصلبة . (٢) ترقأ : تجفّ وتجمد . (٣) فى الأصل "ورسمت".

(٤) الغفل : ما لا علامة فيـه . (٥) العارض : السحاب . (٦) فى الأصل "تنصفون" . (٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها . (٨) فى الأصل "عيبها" .

٣٢٢

إذا ما رأيتَ النجم منها مشرقا شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)
خدمتُ قريبا قائما فشافها بها و بعيدا قبلُ بالكتْب والرسْلِ
فلم أحظَ من إحسانها وآحتوائها على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ
وهل نافعى يوما وحظّى قاعدُ اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟
ولمّا منتم [ بالندى ] (٢) فعطفتمُ علىّ وأعلقتم بمعروفكم حبلى،
حمانى نداكم صفوَه وحلالَه خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعلِ
اذا مضغ الأعراضَ كان عدوُّه ومولاه فى فيه خليقين (٣) بالأكلِ
أأعذُله ؟ هيهات ! أظلمه إذن ومن لم يرَ الإحسانَ لم يُصغ للعذلِ
أمانىَّ لى فيكم أمات نشاطَها فلا كان من قبل الأمانىّ فى حِلّ
وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما لها (٤) الناسُ عنه وآطمأنوا الى الثُّكلِ ـ
جزعتُ لوفر أخطأتنى سماؤه وصابت بطَلٍّ أرضَ غيرى أو وبلِ
فإنى على عضّ الزمان وحمله صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثقلِ
أحبّ الجدا يأتى جميلا منوّها وأقلى الغنى المجنوبَ فى رسن (٥) الذلّ
ولكن يظنّ الناسُ أنك مانعى لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى
ويقضون فىّ أننى غيرُ موضع ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولا أهلِ
ومن كان فى أيّام ملكك خاملا ففى أى ملكٍ يستريش ويستعلى!
نحلنا ملوكا قبلك المدحَ فانتفت خلائقُ غِشٍّ لن تصحّ على النَّحل
وكنّا حُلَى دولاتهم فتضاءلتْ على الطوق عُنْقٌ عُوّدتْ حَلَق الغلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) فى الأصل "حليقين" . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) الغل : القيد .

فما آستعذبوا طعم الثناء ولا رأوا مفارقةً [بين] (١) السماحة والبخلِ
ولا فطنوا أن يجلسوا (٢) ووفودُهم يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ
فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذلِ
عُلّا عشيت (٣) أيامُهم عن شُعاعها فمرّوا وخلّوها لأيامك النُّجلِ (٤)
نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت أخابيرُ (٥) كانت تستَرابُ (٦) مع النقلِ
فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ
أبنِيَّ ونوِّهْ بى فربَّ صنيعةٍ زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ
بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى آنتظارَه كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ
يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُ العرى من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ
مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّلوا عن البُدنِ (٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ (٨)
وما نسلوا (٩) للنفر (١٠)، داعين من "منى": رعى الله "فخرَ الملك" للحرثِ والنسلِ
تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوى وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلّ

✦✦✦

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حمّلتْ عنّى الليالى أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى
لكنّ عذلا كالنّصح (١١) ضاعت سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .
(٤) النجل : جمع نجلاء، وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .
(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة . (٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم، وفى الأصل "نسكوا" .
(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ(١) لا يتعطّفن للبعالِ(٢)

عواقها لا يلدن إلا ما عقّ قلبى وعزّ(٣) حالى

ما لزمانى — على آحتشامى — — فى بسطِهِ الجورَ لى — ومالى ؟ !

لو شاء ممّا آحتملتُ منه أخجله كثرةُ آحتمالى

ولم يكن لى إلا صديقا لو فطن الدهرُ للرجال

عشْ واحدا أو فمتْ ولمّا يعرك بجنبيك حبُّ قالى

ولم تَرِدْ فعلةً أجاجا تُشرَعُ من قولةٍ زُلالِ(٤)

عرفتُ نفسى وما أعادى فهو سواء وما أوالى

وقاد قلبى ألّا أبالى قلّةَ إنصافِ من أبى لى

ما لىَ من صاحبٍ إلّا من لم أرُعْه تَلْمَ مالِ

وأرخَصُ الناسِ بى سماحا من أنا فى حبّه أغالى

لامتْ على جلستى فظنّتْ خيرا بمطرورةِ(٥) النصالِ(٦)

رأت سيوفا ولا مَضاءً وراءَ ما راق من صقالِ

وأنكرت صونىَ القوافى عنهم وفى بذلها آبتذالى

لولا آبن "عبد الرحيم" يُصغِى ما وُجد الشعر من مقالى

نشاطه للوفاء أضحى نشّطَ لسانى من عِقالِ

داوى بتأنيسه نفارى طَبٌّ(٧) بأدوائه العِضالِ

---

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن ، وفى الأصل "ناشرات" . (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : ذاب ، والأصل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطرورة : الحادة . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

أُكسبه الحمدَ بين ثاوٍ        من أثرٍ فى العلا وخالى

ببنت شمس وبنت مال        تهتز ميلا من الهزال

فطنّبوا مائلاتِ أزر[1] الـ        حُبي[2] وأرخوا[3] سجفَ[4] الحجالِ[5]

بيضُ البُنَى[6] والوجوهِ سودُ الـ        ـقدورِ حُصًّا[7] حمر اللآلى

من حاضرى البدوِ لم تدسمهم        فى البدو مستافةُ[8] الرمالِ

ولم يَسمْهم هَجيرُ[9] انقلاب الـ        ـجنوبِ منهم الى الشّمالِ

كلُّ طويلِ النِّجاد[10] زلّت        عنه فضول البرد[11] المذالِ

يوضِحُ فى الترب أخمَصاه[12]        ما ترسم الخيلُ بالنعالِ

إن قصّر السيفُ عن ضريب        أرفده بالخُطَى الطّوالِ

أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا        ما أدرجت منهم الليالى

واليوم عن ملكهم حديثٌ        يُنبى بأيامه الأوالى

بنَوا على العدل كلَّ شىء        فانتحبوه يومَ اعتدالِ

خُمصُ الربى عنده بطانٌ        وعاطل الروض منه حالى

ما مطلتْ أرضَها سماء        فهو شفاءٌ من المِطالِ

قابلْ به الفطرَ خيرَ آت        – يلقاك ثوباهما – وتالى

ذا نعمة لا أخاف فيها        عليك إلا من الكمالِ

قلت لقومٍ خفَوا وبنتم        بيِّنةَ الرشد فى الضلالِ:

---

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبي جمع حبوة وهى الأشتمال بالثوب . (٣) فى الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) الحجال جمع حجلة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مستافة الرمال : التى تشتم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجير : شدة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبوا ، والدجى بهم ، أن شَدَخت غُرّة الهلال (١)
غُضّوا له حاسدين زُرقا فالكحل فى مقلة الغزال
حَظّهُمُ — وآرتفعتَ عنهم — أنك خاطرتَ فى الكمال

✣

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلام ، وهى من أول قوله ، مقترَحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا آستبدلا وكيف محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهد أمـ ـس أنساه ذاك الهوى المُحوِلا (٢) ؟
وأين المواثيقُ ، والعاذلاتُ يضيق عليهنّ أن تعذُلا ؟
أكانت أضاليلَ وعدِ الزما ن أم حُلُمَ الليلِ ثم آنجلى ؟
ومِمّا جرى الدمعُ فيه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول "برامةَ" : يا صاحبىَّ معاجًا — وإن فعلا — : أجملا
قفا لعليل فإنّ الوقوفَ وإن هو لم يشفِه علّلا
بغربىّ "وجرةَ" ينشُدنَه وإن زادنا صلةً منزلا
وحسناء لو أنصفتْ حسنَها لكان من القبح أن تبخَلا
رأت هجرَها مرخِصا من دمى على النأى عِلقا (٣) قديما غلا
ورُبّتَ واشٍ بها منبِضٍ (٤) أسابقه الردَّ أن يُنبلا
رأى ودَّها طللا مُمحِلا فلفّق ما شاء أن يَمحَلا
وألسنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقد شُرعتْ ذُبّلا (٥)

---

(١) شدخت الغرّة : آنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشىء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناء" إن أقبلت تعرُّضَها قمرا مقبلا

سقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيما أعلَّ وما أنهلا،(١)

حيًا كلما أسبلت مقلةٌ – حنينا له – عبرةً أسبلا

وخَصَّ، وإن لم تعد، ليلةً خلت فالكرى بعدها ما حلا

وفَى الطيفُ فيها بميعاده وكان تعوّد أن يمطُلا

فما كان أقصرَ ليلى به وما كان لو لم يزر أطولا

مساحبُ قصّرَ عنّى المشيب ما كان منها الصِّبا ذيَّلا

ستصرفنى نزواتُ الهموم بالأربِ الجدّ أن أهزِلا

وتحتُ من طرَفى زفرةٌ مباردها(٢) تأكل المُنصُلا(٣)

وأُغرى بتأبين آل النبيّ إن نسَبَ الشعرُ أو غزّلا

بنفسى نجومَهم المخمَداتِ ويأبى الهدى غير أن تُشعَلا

وأجسامَ نورٍ لهم فى الصعيد تملؤه فيضىء الملا

ببطن الثرى حمِلُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحملا

تفيض فكانت ندًى أبحرا وتهوِى فكانت عُلًا أجبُلا

سلِ المتحدِّى بهم فى الفخار، أين سمت شُرفات العلا:

بمن باهل(٤) اللهُ أعداءه فكان الرسولُ بهم أبهلا؟

وهذا الكتابُ وإعجازُه على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا

"وبدرٌ" و"بدرٌ" به الدِّينُ تمّ، من كان فيه جميلَ البلا؟

ومن نام قومٌ سواه وقام؟ ومن كان أفقهَ أو أعدلا؟

(٣٢٤)

---

(١) النَّهَلُ والعَلَلُ : الشرب الأول والثانى .
(٢) فى الأصل " مبادرها " .
(٣) المنصل : السيف .
(٤) باهل : فاخر .

بمن فُصِلَ الحكمِ يوم "الحنين" فطبَّـق فى ذلك المَفْصِلا ؟[١]

مساعٍ أطيـلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجملا

يمينا لقـد سُلّط الملحِدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا

فلولا ضمانٌ[٢] لنا فى الطهور قضى جدَلُ القـول أن نخجلا

أ أللهَ يا قومُ، يقضى "النبىُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّلا!

ويوصِى فنخرُصُ دعوى عليـ ـه فى تركه دينَـه مهمَلا!

ويجتمعون على زعمهم وينبيك "سعدٌ"[٣] بما أشكلا

فيُعقِب إجماعُهم أن يبيـ ـت مفضولُهم يقـدُمُ الأفضلا

وأن يُنزَعَ[٤] الأمرُ من أهـله لأنّ "عليّا" له أُهِّـلا

وساروا يحطّون فى آله بظلمهمُ كلكلا كلكلا[٥]

تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهـم أوّلا أوّلا

أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـلَ ذاك وما قد تلا

"أميَّـةُ" لا بسـةٌ عارَهـا وإن خَفِىَ الثأرُ أو حُصِّـلا

فيـومُ "السـقيفة" يابن النبـ ـىّ طرّق يومَك فى "كربلا"

وغصبُ أبيـك على حقّـه وأمِّك حسّن أن تُقتَـلا

أيا راكبا ظهرَ مجـدولةٍ[٦] تُخالُ[٧] اذا انبسطت أجـدلا،

شأت أربعَ الـريح فى أربعٍ[٨] اذا ما انتشرن طوين الفلا،

---

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .

(٣) يشير الى سعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى أن يبايع أبا بكر وبق على ذلك حتى مات .

(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ءِ خِيل بإدراكها وُكِّلا،
فعزَّت[١] غزالتَها[٢] غرَّةً وطالت غزال[٣] الفلا أيطلا[٤]،
كطيِّك في منتهى واحد[٥] لتُدرِكَ "يثربَ" أو مرقلا[٦]،
فصِلْ ناجيا وعلىَّ الأمانُ لمن كان في حاجةٍ مُوصَلا:
تحمَّلْ رسالةَ صبٍّ حملت فنادِ بها "أحمدَ" المرسَلا
وحيِّ وقُلْ: يا نبيَّ الهدى تأشَّب[٧] نهجك وآستوغلا
قضيتَ فأرمضنا[٨] ما قضيتَ وشرعُك قد تمَّ وآستكملا
فرامَ آبنُ عمك فيما سننتَ أن يتقبَّل أو يمثُلا
فخانك فيه من الغادرين من غيَّر الحقَّ أو بدَّلا
الى أن تحلَّت بها "تيمها" وأضحت "بنو هاشم" عُطَّلا
ولما سرى أمرُ "تيم" أطال بيتُ "عدىٍّ" لها الأحبلا
ومدَّت "أميَّةُ" أعناقها وقد هُوِّن الخطبُ وآستُسهلا
فنال "آبن عفّانَ" مالم يكن يُظَنُّ، وما نال بل نُوِّلا
فقرَّ، وأنعمُ عيش يكون من قبله خَشِنا قُلْقُلا[٩]
وقلَّبها "أردشيريَّةً" فخرَّق فيها بما أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه حياضَ الردى منهلًا منهلا
ولما آمتطاها "علىٌّ" أخوك ردَّ الى الحقِّ فآستُثقلا
وجاؤا يسومونه القاتلين وهم قد ولُوا ذلك المقتَلا

---

(١) عزت : غلبت . (٢) الغزالة : الشمس . (٣) فى الأصل "غزاك" .
(٤) الأيطل : الخاصرة . (٥) فى الأصل "لطيك" . (٦) المرقل : المسرع فى سيره .
(٧) تأشب : اختلط . (٨) أرمضنا : أحرقنا غيظا . (٩) القلقل : غير القار .

وكانت هَناةٌ وأنت الخصيمُ غدًا، والمعاجَلُ من أمهلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا وودّى حلا وفؤادى خلا
وعندى لأعدائكم نافذا تُ قولِىَ [ما](١) صاحبَ المِقولا(٢)
اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيق ملأتُ بهنّ فروجَ الملا
فواقرُ من كل سهمٍ، تكون له كلُّ جارحةٍ مقتلا
وهلّا ونهجُ طريقِ النجاة بكم لاح لى بعد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقَمى(٣) فٱستننتُ(٤) وكنتُ أخابطه(٥) مَجْهَلا(٦)
وفُكّ من الشِّرك أسرى وكا ن غُلًّا على منكبى مُقفَلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ وما ٱصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأ ممن يعاديكُمُ فإن البراءةَ أصلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخاف العقابَ فكونوا له فى غدٍ موئلا

(٣٢٥)

***

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمعى وإن كان دما سائلا فما أسوم الديَةَ القاتلا
من حكّمَ الألحاظَ فى قلبه دلَّ على مقتله(٧) النابلا
بعثتُ طرفى "بمِنًى" قانصًا وكان فى كفّته(٨) حابلا
سل نافثَ السحر "بنجدٍ" : متى حُوّل "نجدٌ" بعدنا "بابلا"(٩)

---

(١) فى الأصل "يا" . (٢) المقول : اللسان . (٣) اللقم : واضح الطريق . (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق . (٥) فى الأصل "أجابطه" . (٦) المجهل : القفر . (٧) فى الأصل "مُقْلَتِه" ؛ والنابل : الرامى بالنبل . (٨) الكفة : الحبالة يصاد به . (٩) فى الأصل "نابلا" .

ونادِ "لمياء" سهرنا لها الـ     ـليلَ فلم نُحرزْ به طائلا :

دَيْني على فيك فلا تقنعي     وهو مليءٌ أن يُرى ماطلا

اِستعجلَ النفرُ(١) المطايا ، فهل     من موعدٍ ننظره آجلا ؟

لو جُمع الرأىُ "بجمعٍ"(٢) لنا     لم تُزجِ(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا

أو كان فى الركب "الحسينُ" انبرت     كفَّاه أو علمك النائلا

لبَّى بنو "عبد الرحيم" الذى الـ     ـداعى وحلّوا ربعه الماحلا

واعتلقوا المجدَ بأعنانه     بحيث يَحُطُّ النسبُ الخاملا

تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم     تأخذ منه الحقَّ والباطلا

لا تعرف الجائرَ أحكامُهم     ومالُهم لا يعرف العادلا

حامون من ذابلِ أقلامهم     بما يفوت الأسلَ(٥) الذابلا

وخلَّفوا مجدهم لابنهم     فقلّدوه الراعىَ الكافلا

كالسيف يحلو سِلمُه حاليا     زينًا ويُرضى حربَه عاطلا

سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ     يأكل منها الراكبُ الراجلا

صاحَ على ظلمائها مُوقِدا :     لله من يَنشُد لى سائلا ؟

أنحلَه المجدُ وقِدْما جنى الـ     ـرأىُ السمينُ البدنَ الناحلا

لِيمَ على البذل فلما أبى الـ     ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا ،

وافقه فى الجود عُذَّاله ،     من جمَعَ العاشقَ والعاذلا !

اذا غلا فى القول سُوّامُه     جرَّبتَ منه القائلَ الفاعلا

---

(١) النفر : القوم المندفعون من منى الى مكة . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) تزج : تسق ، وفى الأصل "نزج" . (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة : الناقة القوية المطبوعة على العمل . (٥) الأسل الذابل : الرماح الدقيقة .

والخُلُقَ الفضفاضَ لا ناشزا (١) ... فى جانب العُجبِ ولا خائلا
اذا السجايا خضنَ لؤما نجا ... مطهَّرا من عارها ناصلا
جاد عليك الشعرُ شؤبوبَهُ ... مصطفيا مدحَك أو ناخلا (٢)
إن حلّ أجرى مثلا سائرا ... أو سار بقَّى طللا ماثلا
فَردًا بحكم الحسنِ لكن ترى ... حولك منه ناديا حافلا
ما آستلمَ "الركنُ" وما أصبح "الـ ... حطيمُ" من وفد "منًى" آهلا
وساقها يملأ أنساعها (٣) ... مُهيدٍ رجا اللهَ لها قابلا
كوماء (٤) معْ شدّةِ تُصيرها ... مُجذعة (٥) أو قارحا بازلا (٦)
تجزنى فيك المنى وعدها ... اذا آقتضى أبناؤها ماطلا

⁂

وقال وقد توفى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدىّ يرثيه، ويتألم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حملوك لو علموا من المحمولُ ... فآرتاض معتاصٌ وخفَّ ثقيلُ
وآستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً ... فأقلَّها، إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقٍ شخصُه، ... معنى التراب وقد حواه جليلُ
جسدٌ حبستَ على التبلُّغ زادَه ... فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأىّ بقيةٍ ... زال الردى عنها وأنت تزولُ،
علمتْ ببيعك أنّ يومَك صفقةٌ ... مغبونةٌ، ومن البيوع غُلولُ (٧)

(١) الناشز: بمعنى الخارج . (٢) فى الأصل "ناحلا" . (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكفّ والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم . (٤) الكوماء: الناقة الضخمة . (٥) المجذعة: الفتيّة من الإبل . (٦) القارح البازل: المسن من الإبل . (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد .

ويلُ آمّها لا يستقيل عثارَها عذرٌ، وأين من الحِمام مُقيلُ؟

جهل الزمان على عداوته بها ومن النوائب عارفٌ وجهولُ

لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا عنها، وأين من الوفاء ملولُ

غدرتْ بك الأيامُ بعد وثيقة [ كَرَبُ[1] العَراقِ[2] ] حبلُها المفتولُ

[ أفلم يَرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلٌ[3]؟! ]

غنيتْ عن الآمال بآستعفافها ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ

ورأت على بعد السؤال نصيبَها، إنّ النباهةَ بالسؤال خُمولُ!

ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ

لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً في المال تَبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، لما فطنت كفاك منه قليلُ

ولقلّدتك على الأمور قلائدًا جيدُ الزمان بحَلْيهنّ[4] ثقيلُ

من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا وهوى، فمأسورٌ بها وقتيلُ

يوما تكون أسنّةً مذروبةً لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ

لا يبلغُ المِسبار قعرَ جراحها وبه وفي كفّ المعالج طولُ

فإذا وسَمْنَ على لئيم عرضَهُ عارا فليس لما عَلَطْنَ[5] نُصولُ

ويطفن[6] يوما بالملوك[7] حواليا تُحَفًا لهنّ الشمُّ والتقبيلُ

أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز وإناثهنّ المغزلاتُ فُحُولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. (٢) العراق جمع عرقوة وهي إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب، وفي الأصل: * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع. (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات البارودي. (٤) في الأصل "حبلهن". (٥) علط: وسم، وفي الأصل "غلطن". (٦) في الأصل "ويطلن". (٧) في الأصل "بالملول".

من كلّ بيتٍ أمرُه بـك نافـذٌ ... وعلى آشـتطاطك حكمه مقبـولُ
وجه الصحيفة حُطّ عنـه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـدادِ جميـلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـم ... سَرفَ المقالِ وكنتَ حيث تقـولُ
ياناشد الكلم الغـرائب أعرضت ... شُـبَهاً فليس لآيها تأويـلُ،
قم نادِ فى النادى : ألاَبن "نباتة"(١) ... أذنٌ فيسـمع أو فـمٌ فيقـولُ؟
وآسئل غَطارفَ(٢) من "تميمٍ" أمُّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" ثكولُ :
لِمَ أُغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... ولسانُه من دونكـم مسـلولُ!
أو ما لبستم ماكَسا أعراضَكـم ... رَقشاءَ(٣) يعرُضُ نسجُها ويطولُ!
ضـيّعتُم رحِما رعاها برهـةً ... ويَبيسُها بكِلامـه(٤) مبـلولُ

✦ ✦ ✦

بادونَ عنك ، وأين منـك غَناؤهم ... لو أنهـم حىّ لديـك حُـلولُ
شُنّت عليـك مغـيرةٌ لا تقتضى ... ذَحْلاً(٥) ولا يـودَى لها مقتـولُ
غابـوا وأشهدَك الوفاءُ عشـيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـك وودّهم ... لك ـ[و](٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـوا بها ... إذ لا يُرى لأخى القبـور خليـلُ
يَبنى بنو "عبدِ الرحيم" سياجَها(٧) ... حوطا عليـك كما يحاط الغيـلُ(٨)
واذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـداءِ منـك يسيلُ
وفتًى من "الأزدِ" آغتمزت(٩) قناته ... لَدْنا فمـال هـواه حيث يميـلُ

---

(١) فى الأصـل "هل آبن" . (٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة . (٤) الكِلام : الجراح . (٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" . (٧) فى الأصل "نساجها" . (٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتــه فى عنفوانِ شبابه — خيرَ الذى يولى الشبابَ كهولُ

فتركته واذا سخطتَ أخًا سلا (١) — أرضـتك منـه زفـرةٌ وغليلُ

وليعطينَّك حقّ سبقك قاضيا — دَينَ الوفاء ودينُهُ ممطولُ

منّى أخٌ إن ينأَ عنك وِلادُه — فـوداده بك لاصق موصولُ

أسيانُ طابت نفسه لك بالفدى — عن نفسه لو أنه (٢) مقبولُ

عُقِلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى — عينا عليك وِكاؤها (٣) محلولُ

تجد الدموعَ المقذيات جلاءَها — حتى كأنّ الدمعَ فيها الميلُ (٤)

قد صرّحت بضميرها الدنيا لنا — طلبا لفطنتنا ونحن غفولُ

ما ذا المِطالُ لمقتضٍ، إملاؤه — عَجِلٌ وموعدُ صبره تعليلُ



ويسوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفةٍ — عند اليقين بما إليه يؤولُ

أعمى وقد أبصرتُ كم من غائبٍ — ما بعد رحلته الىّ قفولُ

وأخ سبيلى فى الحياة سبيله — مُلقٍ الىّ وما اليه سبيلُ

أحثو عيونا بالتراب يروعنى — بالأمس فيها الإثمدُ (٥) المكحولُ

وأظلّ أسمح للصعيد بأوجهٍ — قلبى بهنّ على الشحوبِ (٦) بخيلُ

بكرت على "الزوراء" من شرقيّها — سحماءُ خضراءُ الفعال هطولُ

ملءُ الشِّنانِ (٧) اذا أظلّت ساحةً — ألقت فراغَ فؤادها التحويلُ

تسقِ "أبا نصرٍ" ثراك حميّةً — للفضل إن ذُمّ الحيا المفضولُ

واذا احتشمتُ فلم أزر عرصاتِه — إذ هنّ بعد الخصب منك محولُ

(١) فى الأصل "لسلا". (٢) فى الأصل "ولو أنه". (٣) الوكاء: الحبل تشد به القربة. (٤) الميل: المرود تكحل به العين. (٥) الأثمد: حجر يكتحل به. (٦) الشحوب: ذبول الوجه واصفراره، وفى الأصل "السحوب". (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية.

وتشوقنى آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـلِ وهى طلولُ[١]

قالوا : طويلُ العمر، قلتُ: لذاكمُ ... حزنى عليـه كما ترون طويلُ

كثرت فضائلُه بقـدرِ بقائه ... وقليلُ فضـلٍ من مداه قليـلُ

أكل الزمانُ جماله شَرَهًا فـلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوك[٢] المأكولُ

⁂

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممالك كلّها ، ونُوّه بآسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بما جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر آبن خلف وتوانيـه فى حَقّه، وأنه لم يدخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قبلَه

حسبوا العلا خِفًّا[٣] وكنّ ثِقالا ... فتكلّفـوها ظالعين[٤] هـزالا

جُبناءُ شـدّوا[٥] الحُزْمَ[٦] لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ[٧] لسنَ طوالا

لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـوةً ... يوما ولا آقتسـموا عليهـا فالا

فتطلّعـوا هُجناءَ[٨] من أطرافهـا ... نخـرَ الشواحج[٩] تنسُبُ الأخوالا

وسعى النجيبُ مقـدّمًا بشياتهـا[١٠] ... عنقا وجسـما تحتهـا وجمـالا

يقظان يسـتلب الكرى من عينه ... أنِفٌ حماه أن يرى الأمثالا

فخرا بنى "عبـد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحسـين" وآلا

---

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه غمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجنا. جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواحج : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حــتى أوطئت أعقابكم    قِمَمَ العــدا وعُــددتمُ أقيالا[1]

فاذا تــوضّح يــومُ أمرٍ مشكل    يتــوزّع الأقــوال والأعمــالا ،

لقِيَ الورى جبناءَ عن أقلامه    وســيوفــهِ ولقيتمــوه رجالا

يلوى لنصركم المخاوفَ وحــدَه    صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهــوالا

ما خُـيّرت بين آثنتين ركابه    إلا تخــيّر منهــما الــترّحالا

لا يمنــع البطلَ المشهّر نفسَــه    حــتى يهُبّ فيقنصَ الأبطالا

والأُسدُ لم تظفَر بحاجٍ أكفّها    حــتى تجوبَ وتهجــرَ الأغيالا

كم يومِ بينٍ قد حمــدنا آجلا    منــه ونحن نذمّه آستعجالا

نجنى الإياب[2] الحلوَ من شجــراته    ثمرا ونسكن آمنين ظلالا

كاليوم ردّ كرىً وشــدّ سواعدا    وأعاش أفئــدةً وراش نبــالا

طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه    عنا ببــدرٍ غاب أمسِ هــلالا ،

وســـط السماء وعاد غايةَ تمّــهِ    فأضــاء لاكلفا ولا ميّــالا

دلّ الملوكَ عليك كونُك رِشــدةً    لهمُ وكونُ العالمين ضــلالا

قد جرّبوا فرأوك أثقبَ منهُــمُ    زَنــدا وأرجحَ فيهــمُ مثقــالا

واذا همُ وجدوا الســيوفَ قصيرةً    فى موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا

وســقيمة الأعضاء وُكّلَ طِبُّهــا    بك مــذ تفاقم داؤها إعضــالا

ناطوا بها ــ وقد آلتوت منشورةً ــ    من حسن رأيك ساعدا وقبــالا

وقليــلة الخُطّاب عنــد نشوزها[3]    إن[4] تســتطيع لهــا الرجالُ بِعالا

لا يطمع الكفــءُ الشريفُ بسعيه    فيهــا ولو ساق المهــورَ وغالى

(٣٢٨)

(١) الأقيال جمع قيــل وهو الملك من ملوك اليمن .   (٢) فى الأصل " الأبات " .

(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها .   (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لها ولا ... ذيلا على غير الملوك مذالا

أُعطيتَ عُذرتَها فكنت أبا لها، ... عفت(١) الحرام وقد أخذت حلالا

أشعرتَ منها منكبيك خميلةً ... ما ضرّها حبسُ السماء بِلالا

وسمَ الصوانعُ صدرَها ومتونَها ... وسْمَ الطوابع(٢) رقةً وصقالا

لا تثبت العينان فيها لحظةً ... إلا اختطاف الشمس تنصف آلا

ما إن ملأتَ بها النواظرَ(٣) شارةً ... حتى ملأتَ بها القلوب جلالا

مستبطنا من تحتها شقّافةً ... جسما يُخال من النحول خِلالا

ومُلَوَّثةٌ(٤) ما جُرِّبتْ من قبلها ... خِرَقُ العمائم تعصِبُ الأجبالا

أَخذتْ من التاج النّضارَ وزادها ... فخرا عليه لينُها(٥) وجمالا

جلّت بأن أُوتيت عليك وأنها ... من دقّةٍ حقٌّ يُظنُّ محالا

ومقابل الأبوين ينسج عرقُه ... عمًّا الى متن "الوجيه"(٦) وخالا

مما يفدّى بالبنين وتُصطفى ... أُزُرُ(٧) البناتِ براقعا وجِلالا(٨)

ويَحِلّ بيعُ العِرْس، وهو محرّم ... يُعتدُّ فى الفقر المبرّح مالا

فتق الغزالة غرّةً فى وجهه ... وجرى الطرادُ به فكان غزالا

وضفا على مجرى العنان بعنقه ... قِنْوانِ(٩) قد ثقُلا عليه فمالا

ووراءه ذيلُ العروس حمى — إذا الـ ... أذناب أسلم بعضُها الأكفالا

يدجو فينظر من سراجَيْ راهب ... فُتلت شفارهما(١٠) فكنّ ذبالا(١١)

---

(١) فى الأصل "طيب". (٢) الطوابع: المياسم. (٣) فى الأصل "النواظم".
(٤) ملوثة: ملفوفة. (٥) فى الأصل "ألينها". (٦) الوجيه: اسم فرس عتيق.
(٧) أزر جمع إزار. (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس. (٩) قنوان مثنى قِنو وهو العذق الكبير ويشير به الى المعرفة. (١٠) الشفار: أصل منبت الشعر فى الجفن.
(١١) الذبال: الفتيلة.

كالطـود أتلعَ هاديا ورديفَـه … حتى إذا آشتد آنطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلعًا … فى كل واضحة أصاب هـلالا
يُزهى بحقٍّ إن زهى — متعطلا … عُريانَ يحلو نفسه — وآختالا
فتراه كيف نظـرتَه متحليا … غُرَرَ الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعـذاره … وتوشّح "الشِّعرى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه … وتطـول رُسغيه اذا ما طالا
أُركبتَه وجَنبتَ آخر مثلَه … سهمَىْ مصيب قارباك منالا (٢)
أعطاهما عن نيّـة من صـدره … لا مكرَهًا أعطى ولا مغتالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ … ـمولَين وآبنَ الأسمـر العسالا
هـذا تصيب اذا ركبت به وذا … وَزَرٌ يقيـك إذا أردت نزالا (٣)
نِعَمٌ عوارفُ أين منـك محلّها … ويقعن عنـد معاشر جُهّالا
كانت تميـل اليك عُوج رقابها … فالآن قمن سـويّةً أعدالا
متحدّثات أنهنّ لقائحٌ … ينتجن أضعافا لها أمثالا،
جَرْىَ الأتىِّ (٤) توسّم الوادى بـه … خيطا فخيطا ثم مـدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوَّلَ باعُـه … حبـلَ الرجاء ووسّـع الآمالا
حسَد الحسودُ فما عدا أنيابَه … نكثا عليـك وقلبَـه بلبالا
أسهرته ورقـدت عن أشغاله، … بعضُ الفـراغ يكثّر الأشـغالا
أبلغْ بحظّك قـدرَ حقّك تقسم الـ … أرزاق بين النـاس والآجالا
وآمدد يمينـك لى أقبّلْ ظهرَها … فلعلّها تُعـدينىَ الإقبالا

---

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتسمع آنفا غُررا رِشاقا فى الكلام جِزالا
عبِقت بها أعراضُكم منشورةً عَبَقَ الخزامَى باكرته شمالا
ما آجترن بالآذان كنّ مفاتحا وعلى قلوب عداكُمُ أقفالا
تقتصّ[1] وهى مقيمةٌ أخبارَكم وتسير تُرسل فيكم الأمثالا
تُلهى الحليمَ فتستقلّ وقارَه وتجرّ حبلَ عُرامه[2] البطّالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ما شئت حتى فقتُمُ أفضالا
ساقيتنى عنها الجزاءَ مودّةً بيضاءَ صافيةً وزدتَ نوالا
فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا أبدا ومثلك فاعلا ما قالا
لا كالمخادع بِشرُهُ عن لؤمه إن سَرّ قولٌ منه ساء فعالا
ضحِكٌ كنار "أبى الحباحب"[3] خدعة لا جذوةٌ تعطى ولا إشعالا
أوفَى بنارٍ أعجبته وما درى جهلا أيوقد مَندَلا أم[4] ضالا ؟
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه عند الحقوق، ويعذل البخّالا
داجانِىَ الكَلِمَ العِذابَ وكدّنى وعدا تحنظلَ طعمُه ومِطالا
وأرادنى أن يستدرّ شفاعةً رزق وآخذَ ما لديه سؤالا
هيهات ! إعدتنى إذن أخلاقه سَفَها وكنتُ على الرجال عيالا
ولقد نصحتُ له لو آنّ مكلّفا بالعجب أرعَى سمعَه العذّالا
قلت : آنتهز بصنيعةٍ إمكانَها، إنّ الزمانَ يحوّل الأحوالا
لو كان بقّ الشكر سرّ عطائه فمضى وبقّ السوءة الأقوالا[5]
جمح الغرورُ به فهز برأسه فكأنّه بالأمس ظلٌّ زالا

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والغطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطروق . (٤) فى الأصل "أو" .
(٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكَرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى — سُحبُ الثناء مجدِّدةً إسبالا
تُجرى النهانئَ ماءها وهواءها — عطرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشِيّةً — تبقَ وأرضَك روضةً مِحلالا (١)
يُمزَجن إذكارا بمدحِ شاكرٍ — والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزدْ حسنُها، — إنَّ المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا — وأفوتَهم بندَى يمينك حالا

✧

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى

لمن طللٌ "بلِوَى عاقِلِ" — عفا غير منتصِبٍ ماثِلِ؟
تشرَّف (٣) يُصغِى لأمر الرياح — وإمّا الى واقفٍ سائِلِ
تنكّرت العينُ ما لا تزا — ل تعرفُ من ربعه الآهلِ
بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه — بدائلُ من أنسه الراحلِ
وقفتُ به ناحلًا أجتدى — شفاءَ سقامِىَ من ناحلِ
مشوقَين لكنّه لا يلام — ولا يُرتَجَى الجودُ من باخلِ
وأدرى ولم يدرِ ما نابه — وتنجو الغباوة بالجاهلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه — مَطا (٥) كلِّ مطّردٍ جائلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ — سوى مسحةِ الغالط الغافلِ
كأنّ يديه تبوعان (٦) شَوْطَا — ظليمٍ أهبتَ به جافلِ
ترى البدرَ راكبَه قاطعا — به فلكَ "العقربِ" (٧) الشائلِ

(١) المحلال: كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال: الخمر . (٣) تشرّف: تطلّع .
(٤) بدائد: متفرقات . (٥) المطا: الظهر . (٦) تبوعان: تقيسان بالباع .
(٧) العقرب: اسم برج، والشائل: رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحى مختلفاتُ الغصو ن من مستوٍ لك أو مائلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبله تعلّم من قدّه العادلِ
تنابلن بالحدق الفاتنات وفى كبدى غرضُ النابلِ
أأصحو على النظرِ "البابلىّ" والخمرُ والسحرُ فى "بابل"
تعجّلتُ يوم "اللوى" نظرةً ولم أتلفَّتْ الى الآجلِ
فكنتُ القنيصَ لها لا الغزالُ بعينىَّ لا كِفّةِ الحابلِ [1]
فيارِبَّ قدٍّ دمى مقلتى بما نظرتْ واعفُ عن قاتلى
هنيئا لحبِّك ذات الوشاح دمٌ طُلَّ فيه بلا عاقلِ [2]
وشكواى منك الى مُعْرِضٍ وضنُّك منّى على باذلِ
وحبِّى لذكركِ حتى لثمـ [3] ـتُ مسلكه من فم العاذلِ
وليل يطالبُ عند الصبا ح دَيْنَ الغريم على الماطلِ ،
رددتُ أداهمَ [4] ساعاتِهِ أشاهبَ [5] من دمعِىَ السائلِ
وما عند صبرى على طوله ولا فيض جفنِىَ من طائلِ
أرى صِبغة العيش عند الحسا ن حالت مع الشعَر الحائلِ
وأشمسَ شيْبى فهل فَيْئةٌ [6] تعود بظلِّ [7] الصِّبا الزائلِ ؟
عزفتُ [8] سوى عَلَقٍ [9] بالوفا ء لم يك عنه النهى شاغلى
وقفتُ على سرف الأربعيـ ن آخذُ للحقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء ، وفى الأصل "لفه" . (٢) العاقل : دافع الدية .

(٣) فى الأصل "ختى" . (٤) الأداهم : السود ، وفى الأصل "أذاهم" . (٥) الأشاهب : البيض . (٦) الفيئة : الظلة ، وفى الأصل هكذا "فية" . (٧) فى الأصل "طل" .

(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

يعيب عليَّ الرضا بالكفافِ ... سريعٌ الى رزقه الفاضلِ

وهان على عزّتى ذلُّهُ ... هوانَ الفصيل[1] على البازلِ[2]

ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ... ومن لك بالحاسد العاقلِ

نصحتُك: خالفْ، فإن الخلافَ ... دليلٌ ينوّه بالخاملِ

وما لم تكن ذا يدٍ[3] بالعدوّ ... فخالفْ[4] عدوّك أو خاتِلِ[5]

فإما كفى العامُ، أو نم له ... وراقبْ به غَدرة القابلِ

وإياك وابنَ العلاء الجديدِ ... ونعمةَ مستحدثٍ[6] ناقلِ

اذا أبصر العقل[7] فى قسمةٍ ... تعجّب من غلَط الكائلِ

حريص على الزاد حرصَ الذئاب ... فياخبْثَ الطُّعمِ والآكلِ

رأى زقةً[8] وادعى طَرْبَةً ... فلم يحتشم ذلّةَ الواغلِ[9]

[يروم] ابنَ[10] "عبدالرحيم" الرجالُ ... ولا يلحَق الرِّدفُ بالكاهلِ

ويرجون ما ناله والكعو[11] ... بُ منحدراتٌ عن العاملِ[12]

ولما وُزِنتَ بأحسابهم ... وأحلامهم زِنةَ العادلِ،

رجحتَ وشالت موازينُهم[13] ... فثاقلْ بمجدك أو طاوِلِ

رأيت السماحةَ — وهى الخلو ... دُ للذكر — والعزَّ فى العاجل،



(١) الفصيل : ما فصل عن أمه من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) فى الأصل هكذا "داند" . (٤) فى الأصل "نخالف" . (٥) خاتل : خادع ، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق ، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح . (٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث" . (٧) فى الأصل "الفغل" . (٨) فى الأصل "زمد" . (٩) الواغل : من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة . (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم تتبت منها الا بمقدار ما رجحناه . (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (١٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (١٣) شالت : ارتفعت .

فقلتَ لمـالك : لا مرحبا بميسـرةٍ فى يدَىْ باخـلِ
ولولا سمـوُّ النـدى ما علت يدُ المسـتماحِ يدَ السـائلِ
فمن كان يـوما له مالُه فأنت ومالُك للآمـلِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيـه وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنَّ مماشـيك فى المكرمات لحافٍ يجعجـع بالنـاعـلِ
وكنتَ مـتى خار عرضٌ نخا (١) فَ من قائـلٍ فيـه أو قابلِ،
نجوتَ بعـرضٍ عن المخزيا (٢) تِ أملسَ من عارها ناصـلِ
وربَّ مغـــرَّرةٍ بالألدِّ (٣) لجـوجٍ (٤) على فِقـرة القـائلِ،
فلجتَ (٥) بهـا قاطعا للخصـوم وقد فُضَّ عنهـا فمُ الفاصـلِ
ويـومٍ تردُّ الحكوماتُ فيـه الى طاعة المِخـذمِ (٦) القاصـلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشير (٧) اذا عرضَت فرصـةُ الناهلِ
يغـادر نجـلاءَ مفروجـةً كمنفجةِ (٨) الفـرسِ البائـلِ
اذا لم يحارِ السـنانَ اللسـانُ فمـا شرفُ المـرء بالكاملِ!
وما آبنـك فى المجـد إلا أبوه اذا نُسبَ الشِّـبلُ للباسـلِ (٩)
شبيهك حمّلتَـه المكرماتِ فـلم يـك عنهنّ بالناكلِ (١٠)
وأبصرتَ فيـه وليدا مناك، وقـد يصـدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك فى الوافـدين قيامَ وفىٍّ بهـم كافـلِ

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المحزنات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) اللجوج : الشديد الخصومة . (٥) فلجت : شققت . (٦) المخذم القاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "يستسير" ويشير بأزرق الى الرمح . (٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال ، و فى الأصل "كمفجة" . (٩) الباسـل : الأسـد . (١٠) فى الأصل "بانا كل" .

ولا تَجب الشمسُ ما طرَّقت (١) (٢) بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبـورك نسـلا وأترابـه (٣) بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهـم عيـونُ الزما ن من قاصـد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسـد فهـو الذى أدبّ الضـغائنَ (٤) فى "وائل"
وما دام يبـقَ أبو "سعدهم" فما نجـم سـعدك بالآفلِ
حملـتم مُناىَ عـلى ثِقلها وليس الكريمُ سـوى الحاملِ
بأقـوالكم وبأفعالكم وما كلّ من قال بالفاعـلِ
وللّـوُدّ يخلطـنى بالنفـو س أحظَى لدىَّ من النائلِ

⁂

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليـل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النـيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنَّى رجالٌ أن تزلَّ بِىَ النعـلُ ولم تمش فى مجـدٍ بمثـلى لهم رِجلُ
وعابوا عـلى هجـرِ المطامع عفّـتى وللهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصـلُ
وسمَّـوا إباىَ الضيمَ كِبرا ولا أرى حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى (٥) فربما حضَرتُ نخانَ (٦) المضغ وآستؤنِىَ (٧) الأكلُ
وكم دونهـم لى من خلائقَ مُرّةٍ اذا أنصـفوها آستمروها جنًى يحلو
يقـولون : طامن بعضَ ما أنت شامخ بنفسـك، إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا عنّىَ الغنى فلله فقـرٌ لا يجاوره الذلُّ !
علىَّ آجتناءُ الفضل من شجـراته ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضـلُ

(١) فى الأصل "لأنجبت". (٢) طرقت : حملت. (٣) الأتراب جمع تِرب وهو ما ولد معك وكان فى سنك. (٤) فى الأصل "الغضاين". (٥) فى الأصل "سحمى". (٦) فى الأصل "نخان". (٧) استؤنى : لم يُتَعَجَّلْ، وفى الأصل "وآستوى".

خُلقتُ وحيـدا فى ثيابِ نزاهتى ... غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى الناس مثلى مقـترون وإنما ... أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شواكلٍ ... تريد عيـوناً وهى للعـلم بى سبلُ
وعَلَقتُ بالأسماع كلَّ غريبـةٍ ... بأمثالها لم تُفـترَعْ[1] أذُنٌ قبـلُ
ولم آلُ فى إفهامهـم أين موضـعى ... ولكنّهم دقّوا عن الفهـم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ[2] المالَ سائـلا ... بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ... سـؤالُ البخيلِ مثلما يقبحُ البخلُ
ولى منـه إما المنع، والعـذرُ بعده ... يُلفَّـقُ مكذوبا، أو المنُّ والبـذلُ
أرى الحـلمَ أدوانى[3] وعـوفَ جاهلٌ ... وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـلُ
صعُبتُ فـلو ما كان شىء يردّنى ... الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجْلُ[4]
ويا قلّما أُعطى الهوى فضلَ مِقودى ... فإن أعتلـقْ حبّـا فيا قلّما أسـلو
وكم تحت درعى "باللوى" من جراحةٍ ... لعجماءَ ما فيهـا قَصاصٌ ولا عَقْـلُ[5]
وهيفاءَ يَروِى الخـوطُ[6] عنهـا اهتزازَه ... ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـولى فى الظعائن أعينٌ ... محاجرها غيـظٌ وأفئـدة غِلٌّ
تخفّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى ... تجِـدْ راحةً، إن الدموع هى الثقلُ!
أخـوفها "بالخَيف" ها إنّ دارنا ... حرامٌ، فمن أفتاكِ أن دمى حِـلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن ... فقلت لها: أقررتِ أن الهـوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخدَعِ الشوقَ كامنًا ... رُقاهُ، ولم يُخصَم[7] بإغـوائه[8] الخبـلُ[9]

(١) فى الأصل "لا تفترع". (٢) فى الأصل "أسرى". (٣) أدوانى: أمرضنى. (٤) النجل جمع نجلاء، وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية. (٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصم: يغلب. (٨) فى الأصل "بأعوانه". (٩) الخبل: جنون العشق.

تحبَّب فى عـــذلى لُيــبردَ لوعــتى  فبغَّضه أن الهـــوى جمره العـــذلُ
يــلوم، وسوَّى عندَه النآس(١) ظنُّـــه ،  تبيَّنْ، على مَن لمتنى ! إنها " جُمْـلُ "
يجرِّب دهرى كيف صـبرى وإنمـا  يجرَّبُ — ما لم يُختبرْ(٢) حدُّهُ — النصلُ
تبلَّـغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه،  وتُوصَـــلُ رُماتٌ(٣) فيُبلغك الحبــلُ!
ولولا الفضـــولُ لم تكن غيرُ حاجــةٍ  اذا الكُثْرُ لم يســنح لها ســدَّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ  عــلى ساعةٍ لا يرتجِى غيثها المحــلُ،
كفتنى يداه فى النــدى كلَّ طاقــةٍ  مقبِّــلةٍ، عــلى مكارمها كَـلُّ(٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى —  أخٌ، ما أخى منـــه لظهرِ أبى نســلُ
أخ لاحمت بيــنى الشُّكول وبينــه،  لكل فتى من نسج(٥) شيمتـــه شكل
ذهبنا بهـا حيث الصفاء ولم نكن  لنذهبَ فيهـا حيث يرسلنا الأصــلُ
أذَمَّ(٦) آبن " أيّوب " على ما عقــدتُه  به من جــوارٍ ذمَّـــةً ليس تحــلُّ
على اليسر والإعسار كيف آحتلبـتُه  ملأتُ وِطابى(٧) ثم أخلافُ(٨)ـــه حَفْـــلُ(٩)
ضمانٌ عليـــه أن عيـــنى قريرةٌ  تنـام، وقلـــبى من وساوسه يخـــلو
سليم الوفاء أملسُ العـرض، لو مشى  ليـــدرُج فى أحسابه ما مشى النمــلُ
مفـــدًّى بأفراد الرجال مفضّـــلُ  لمطـــريه من آثاره شاهدٌ عـــدلُ
كأنّ فـــتىً الأخـــوانِ على النــدى  يُشاب بمسكٍ ، خلقُـــه الباردُ السهلُ
بَليـــلُ البنانِ يقبِضُ الترَبَ يابســا  ويَفرِجُ عنـــه وهو أخضرُ مبتــلُّ

(١) فى الأصل " الباس " . (٢) فى الأصل " من " . (٣) رمات جمع رمة وهى القطعة من الحبل . (٤) الكلّ : الثقل . (٥) فى الأصل " سنح " . (٦) أذم : أعطى الذمة . (٧) الوِطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه . (٨) الأخلاف : حلمات الضروع واحدها خِلف . (٩) حفل : ممتلئة .

كأنّ سجاياه ونُجحُ عـداته خُلقن ولم يُخـلَق نفاقٌ ولا مطـلُ

من القـوم لم يستنزلوا عن علائهـم ولم تُغتصبْ منهـم دِياتٌ[١] ولا ذَحلُ

اذا فُزّعوا طاروا نفـيرا[٢] فأكثروا عـديدا وإن نودوا لمطعمـةٍ قلّوا

نديُّهـمُ وهُمْ جميـعٌ موقَّـرٌ ويومُ الخصام صـوتُ فذِّهمُ[٣] يعلو

ولا ينطقون الهُجـر إن أُحرجوا له بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضـلُ

يروض الجيادَ والقراطيسَ منهـمُ فوارسُ لا ميـلُ[٤] السروج ولا عُزلُ[٥]

اذا طاعنـوا كان الطعانُ بلاغـةً وان كاتبوا كان الكتّابُ هو القتـلُ

تُكهِّلُ أبنـاءَ الرجال سِـنوهُمُ وطفلُهـمُ ما عَـدَّ من سَـنةٍ كهلُ

علقتُـك من دهرى عُلوقَ مجـرِّبٍ تعوَّد لا يغلو هـوًى دون أن يبـلو

وأوجبَ نذرى فيـك أن صار بالغا تجمعنا ما تبلغ الكتب والرسـلُ

فـراقٌ جنى ثم آرعـوى فتفرّقتْ غيابتُـهُ[٦] وآنضمّ من بعده الشملُ

جرى الماءُ لى مذ أبتَ بعـد جفوفه وعاد كثيفا بعـد ما آنتقـلَ الظلُّ

فان أنا لم أشكر زمانِىَ بالذى شكوتُ فـلا عهـدٌ لدىَّ ولا إلُّ

وأنّ اليـد البيضـاء فى عُنق الفـتى اذا هو لم يَجـزِ الثناءَ بها غُـلُّ[٧]

وإن لم أعـوِّذ ودَّنا بتمائم[٨] لإيثاقها فى عَقـدِ كلِّ نوًى حَـلُّ

نوافـذُ[٩] ما لا ينفُـذ السحرُ والرُّقَى قواطـع ما لا يقطع السيلُ والرملُ

ترى العـرضَ منهـا ذا فرائدَ حاليـا ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْـلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير: القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ: الفرد .
(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة: ما خيم فوقك من سحاب ونحوه، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ: القيد . (٨) التمائم: عوذ تعلق على الصغار مخافة العين، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديةٌ هَدِيٌّ[(١)] متى تعدمْ فليس لها بَعلُ

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

أتمنَّى والمنَى جهدُ المقِلّْ وأقضِّى الدهر فى ليت وهلْ
وأداوى كُلَفَ العيش اذا أظلمتْ لى بُطلاوات الأملْ
سلوةٌ وهى الغرامُ المشتكَى وتعاليلُ أسًى هنَّ العلَلْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى الضنا بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلْ[(٢)]
لاترى أعجبَ منِّى مشرفا أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ



أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً والثِّفالَ[(٣)] النِّضوَ بالقاع الطللْ
يابنة "السعدى" ما جورٌ لكم ووفاءٌ عاد غدرا وبخَلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دينهمُ أم تفردتِ بدينٍ منتحَلْ
لِىَ فى كلّ قتيلٍ قائلٌ ما ودى[(٤)] عنّى ومَولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ وحُماةُ[(٥)] النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بى ! شاط دمٌ[(٦)] ثأرهُ مقتسَمٌ بين الحِلَلْ
حال "ياخنساء" حولُ البين بى أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبيني فلقةً[(٧)] من "أبانٍ"[(٨)] قد أذابتنى المقَلْ!

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافى وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) الثفال النضو : الجمل البطىء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهى إبرة النحل وغيره . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

| | |
|---|---|
| أين "بالبطحاء" ميثاقكم | ربّ آل[1] واسمه فيكن إلّ[2] |
| وسعى الواشى "بجمع"[3] بيننا، | لا مشت رجلك ياذاك الرجل |
| ظنّه حبا مُربيا فوشى | فرأى وصلا كريما فعدل |
| لا تخل[4] شرا وسل عن باطنٍ | عفّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ |
| لم يكن بعدك إلا نظرٌ | جرحَ القلبَ ولو دام قتل |
| سافرات "بمنًى" لولا التقى | خمّرتهن[5] شفاهٌ بالقُبَل |
| كلّ بيضاء تمنّى الكُحلُ لو | أنه ما بين جفنيها الكحَلْ |
| نصفُها الأعلَى نشاط كلّه | والذى يدنو من الأرض كَسَلْ |
| لم تُعِنها هزّةٌ فى قدّها | إنه من صفة الرمح الخطَل |
| ماعلى دين الغوانى حَكَما | يوم قاضيتُ اليه لو عدلْ |
| رُشفت أنمله أن نَصلَتْ[6] | وعِذارِى عيف لمّا أن نَصَل |
| قلن إذ أبصرننى : أفٍّ له | ضلّ شيخا وتعاطيه الغزلْ |
| ولقد كنّ متى استبطأننى | فمن [ يسألن ][7] : أخونا ما فعلْ؟ |
| فاذا ريحانة العمر الصِّبا | وسنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ |
| غالَطوا وجدى وقالوا : أكثُر الـ | ـعمرِ فى الشيب ، فمن لى بالأقلّ ! ؟ |
| غفلاتٌ كنّ حُلما فانقضى | وشبابٌ كان ظلًّا فانتقلْ |
| لو أرانى الدهر ما أخّر لى | لتعلّقتُ بأيامى الأُوَلْ |
| يالخالٍ من مكانى قلبه | بعد ودّى كيف بالرأى أخلّ ! |

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .
(٤) فى الأصل "لا تحل" . (٥) خمّرتهن : ألبستهن الخمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

ليت شعرى ! عنّىَ آعتاض بمن ! هـــل لعين فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده درّةٌ مثـــلى حقيـــقٌ بالعطَـــلْ
ولدخّالين فى الأمر معى بـــوجوهٍ يتـــنـاوصفن الدخَـــلْ (١)
حُرِمـــوا الفضـــلَ فسدّوا ملقا بفُضـــولِ القـــولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبيْن معى وفـــؤاد ضيّق المسرى دغِـــلْ
قال حُســـنَى ونـــوَى سيئةً (٢) ليتَ من لم ينوِ خـــيرا لم يقُـــلْ!
ساط (٣) شـــهدا لِىَ فى حنظـــلةٍ لستَ حُلوا إنما خمـــرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجُـــاهلتهـــمُ فاذا أُحـــرج ذو الحلم جَهِـــلْ
أَلِمَتْ من جلستى مســـتوطئا فُرُشَ الوحـــدةِ، والوحـــدةُ ذلّْ
إنما أفـــردنى مطّـــرحا قـــدَرٌ مرَّ بقـــومى فـــنزلْ
أكلَ الدهـــرُ فأفـــنَى معشرى ليتـــه أشـــبع دهرا ما أكلْ
درَجـــوا وآستخلفونى واحـــدا وإذا قلَّ عـــديدُ المـــرء قَـــلّْ !،
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ ســـوى كلِّ رامٍ ينتحينى من «ثُعَـــلْ» (٥)
تعجبُ الأحداثُ من حمـــلى لها (٦) وإذا أكره ذو العـــرِّ (٧) حَمَـــلْ
كم ترى أعرُك جنـــبي نافيا حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِـــلْ (٨)
غـــير نفسى همُّـــه شأنُ غـــدٍ وحديثُ الأمس تكريرٌ يمَـــلّْ
أشـــكُ من يومك أو فآشكر له ما مضى كان وما يأتى لعـــلّْ
بنى «عبـــد الرحيم» آنفسحت طُرُق حاجاتى على ضِيق السُّـــبُلْ

---

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل «نسيئة» . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل «حلمى» .
(٧) العرّ : الجرب والمراد بذى العرّ : الجمل الجرب . (٨) النغِل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ فى الناس فولّيتهُمُ ... وجهَ آمالى فيمّمت القِبَلْ

(٣٣٣) أنجبى يا أرضُ لى مثلَهُمُ ... إخوةً أو قلّديهم للهَبَلْ (١)

أرتعونى والأنابيبُ (٢) سَفًا (٣) ... وسَقَونى والقراراتُ وشَلْ (٤)

عدلوا الودّ ففيهم (٥) نصفُه ... واذا جادوا يزيدون فُضُلْ (٦)

كرماءُ حيثما كشّفتهم ... سادةُ المكثر إخوانُ المقِلّْ

نقلوا السوددَ فى أظهرهم ... كلّ ظهرٍ مثلما طاب نسَلْ

كابرا عن كابرٍ يبتدر الـ ... ـمجدَ منهم مُقبِلٌ بعد مُوَلّْ

كالأنابيب آتصالا كلّما ... قلت : تمّ الفضلُ فيهم وكَمَلْ ،

أنبت الدهرُ غلاما منهمُ ... عاقلَ الجود اذا قال فعلْ

ألمعيًّا لا يبالى عزّةً ... وهو طفلٌ أىّ عمريه آكتملْ

أُدرجتْ فى القُمْط (٧) منه راحةٌ ... موضعُ الأقلام منها للأسَلْ (٨)

كلّما أصحرَ (٩) فى عليائه ... غار نفسا أن تصبّاه الظُّلَلْ (١٠)

طَبَعتْ شمسُ الضحى فى وجهه ... سُهمةً (١١) لا تتلافاها الأُصُلْ (١٢)

عقدتْ لى بأبى (١٣) "سعدِهمُ" ... ذمّةً غيرُ قواها ما يُحَلّْ

الفتى العطّاف ما ناب كفى ... والحيا الوكّافُ ما صابَ هطَلْ

والمُحيّا وجهُهُ إن لُعنتْ ... أوجهٌ لم تتلثّمْ (١٤) بالخَجَلْ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب .
(٣) السفا : الشوك . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) فى الأصل "فيهم" . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبىّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى ما يستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل "بأى" . (١٤) فى الأصل "تلثم" .

يملأُ الصدرَ لسانا ويدا … ويصيب الرأىَ رَيْثا[1] وعَجَلْ

عفَّ والسنُّ له معذرةٌ … ورأى العجزَ فراغا فآشتغلْ

تبلُغ النجمَ به مسعاتُه … فاذا آستقربه الحقُ نزلْ

عازفُ الهمِّ اذا عاشرتَهُ … يقمَحُ[2] الشربةَ والماءُ عَلَلْ

كلّما لزَّ[3] الى أقرانه … ظلَعوا[4] غيرَ عِجافٍ وآستقلْ

حسدوا فيه أباه، خاب من … يحسُد الشمس على البدرِ وضلْ

إنها — فآرضوا لها أو فآغضبوا — … أيكةٌ تُطعِمُ مجدا وتُظِلْ

هم — وإن أنكرهم حاسدُهم — … برةٌ[5] يعرفها أنفُ الجَمَلْ

ومنيعٍ غابها، مغلقةٍ … طُرُقُ المكر اليها والحيَلْ

كلّما أُبرِمَ بالرأى لها … مَرَسٌ[6] أسحَلَ[7] من حيث فُتِلْ[8]

سهر الحاوون فى رُقيتها … وهى صمّاءُ[9] تُعاصِى بالعُصُلْ[10]

يعجَزُ الصارمُ عن تبليغها … ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ

مدّ حتى نالها فارسُهم … قلّما يذرعُ والرمح أشلّْ

أدَّب البِرُّ لَهاكم[11] فآقتفى … كلُّكم جودَ أبيه وآمتثلْ

إنما قلَّ من أموالكم … فرطُ ما تُعطَوْن والمعطِى مُقِلّْ

أنِستْ بالعُدم أيمانكمُ … واذا سوّدك الصعبُ سهُل

ضامنى الدهر بمُجاورتكم[12] … فاذا جارُكمُ من لا يذِلّْ

---

(١) الريث: الإبطاء. (٢) يقمح: يأبى الشرب مع آستكراه له. (٣) لزّ: شدّ ولصق. (٤) ظلعوا: عرجوا وفى الأصل "طلعوا". (٥) البرة: الحلقة توضع فى أنف الجمل. (٦) المرس: الحبل. (٧) أسحل: نُقِض غزله. (٨) فى الأصل "قتل". (٩) الصماء: الحية. (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج. (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق. (١٢) فى الأصل "لمجاورتكم".

مكرَمٌ يُحسب (١) فى أبياتكم ... منكُمُ فى كلّ ما طاب وحلّْ

يرد الماءَ فيُسقَى أوّلا ... [لم يُسَمْ] (٢) ضربَ غريباتِ الإبلْ

إنّ مرعًى أنت فيه رائدى ... لعميم البنتِ مأنوسُ المحلّْ

رُضتَنى بالحبّ فاقتدْ عُنُقا ... طالما عزّت على لَىِّ الطِّوَلْ (٣)

أُلهمِ الشعرُ بأنى ناصحٌ ... لك فى المدح فصفَّى ونخلْ (٤)

حظوة فى القول منّى قُسمتْ ... لك والشعرُ حظوظٌ ودُولْ

كلّما عنَّ ترنحتُ له ... فيشكُّون أفكرٌ أم ثَمَلْ (٥)؟!

شاقنى فيك فطرّبتُ به ... مَرِحَ الطِّرف (٦) اذا حنَّ صهلْ

كلّ بيت ماثلٌ من دونكم ... هضبةً أو سائرٌ سيرَ المثلْ

هاجه جودك لى مبتدئا، ... ما رعى المجدَ كمعطٍ لم يُسَلْ!

لك حبى حزته، أكرمته ... عن عقيم اليد مولودِ العِلَلْ

فَرِقٍ (٧) من "لا" ضنينٍ "بنَعَمْ" ... ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِيلَ (٨) سَعَلْ

✧ ✧ ✧

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخبرى عن الطَّفَلْ (٩)؟ ... قلَّص بعد ما أظلّْ!

تناصُلَ البُردِ السَّمَلْ (١٠) ... ينصاعُ من فرط الوجلْ (١١)

من الصباح المشتعِلْ ... نجاءَ صِلٍّ (١٢) من وعِلْ (١٣)

(١) فى الأصل "تحسب". (٢) ليست بالأصل. (٣) الطول: حبل طويل تشد به قائمة الدابة؛ وقيل: حبل تربط به وترسل لترعى فيه. (٤) فى الأصل "ونحل". (٥) الثمل: السكر. (٦) الطرف: الفرس. (٧) الفرق: الخائف. (٨) سيل: مخففة عن سئل. (٩) الطفل: الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر. (١٠) السمل: البالى. (١١) الوجل: الخوف. (١٢) الصل: الثعبان. (١٣) الوعل: تيس الجبل.

| | |
|---|---|
| أتبعُ منه بالأمل | منسلخا لا يستهلّ |
| كنت المدلَّ المحتمِلْ | أيّام نبتى مبتقِلْ (١) |
| غصنٌ (٢) يُلَسّ (٣) بالقُبَلْ | فليته لم يكتهلْ |
| ظِلٌّ دجى لما آنتقلْ | تحامت الشمسَ المُقَلْ |
| يا هلْ — ولا تنفع هلْ — | يخضب دهرٌ ما نَصَلْ (٤) |
| قنعتُ منه إذ رحلْ | ببدلٍ ولا بدلْ |
| مضى بشرَّاتِ (٥) الجذلْ | وجاء يأخذُ الأجلْ |
| طارق شرٍّ (٦) مذ نزلْ | أنكرتُ عاداتى الأُوَلْ |
| ضيفٌ سرى على عجلْ | خاض الدجى وما آستدلّْ |
| ثار ولا أرغى جملْ | منبسطا وما سُئلْ |
| ولا دعا بحىّ هلْ (٧) | قريتة ولم أُبَلْ (٨) ، |
| البكراتِ (٩) والبُزُلْ (١٠) | والضرعَ جهدَ ما آحتفلْ |
| نغبقه (١١) فما قبلْ | لحم سواى فى الأُكُلْ |
| حتى آنتق (١٢) لحمى وخلّ (١٣) ، | عطَّ (١٤) الظُّبا (١٥) رثَّ (١٦) الخِللْ (١٧) |

---

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم .
(٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أُبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتق : استخلص مافيه من نق وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأغماد .

وقاد نى نضوا[1] أُبِلّْ[2] — مع الرذايا[3] والهَمَلْ[4]

مطّرحا لا أحتفل — —مطرحة الشنّ[5] النغِلْ[6]—

موت الشباب والغزلْ ؛ — ذكرتُ والذكرى شُغُلْ ،

—بين "الجفير والقُلَلْ"[7] — — حيًّا فؤادى فيه حلّْ

رامين بالسود النُّجُلْ[8] — فلا يخيب المنتبِلْ[9]

يُصبن ماتخطى "ثُعَلْ"[10] — فعادنى عيد الخبَلْ

قرفك[11] جرحا ما اندملْ — فانشد رقادى أين ضلّْ ؟

يوم الأسير فى الطِّوَلْ[12] — يا دار إنى لم أسلْ

حين حَليتُ بالعَطَلْ — ونضب[13] الدمعُ وقلّْ :

أين الشموس فى الكِلَلْ[14] — كلُّ مهاةٍ[15] لم يزلْ ،

جريحُها حتى قُتِلْ ؛ — مِرودها اذا صُقِلْ ،

لونُه صبغ الكَحَلْ — ذات قوام معتدلْ

من التَّريبِ[16] والكَفَلْ[17] — بين النشاط والكسلْ

اذا احتبين بالأُصُلْ[18] — على الأحاديث الفُضُلْ[19] ،

---

(١) النضو : المهزول . (٢) أُبِلّ : اقتيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير . (٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة . (٩) المنتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية . (١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجز . (١٨) الأُصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

ونُظِم العقدُ وحُلّْ — من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكنَ فى الظُّلَلْ(١) — مثلَ مباركِ الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! — قد وُقِرَ(٢) السمعُ ومَلّْ
غرَّك من عَوْدٍ(٣) بَزَلْ(٤) — نهوضُه بما حملْ
عقلا(٥) قد آشتاق العُقُلْ(٦) — ربَّ طليقٍ محتبَلْ(٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ — كأن غارتى أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجلَلْ(٨) — بنصرِ أيّام خُذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ — أسوم خرقاءَ العملْ
أىّ يدٍ لو لم تشلّْ — لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ — وما حذاك فانتعِلْ
يا سَقمى كيف أَبِلّ — والطبُّ أعوانُ العِللْ
إن يك مقدارٌ جهلْ — أو سحر آمالٍ بطَلْ ،
فقد يُقيلُك الزللْ — مولًى اذا قال فعلْ
حىّ آبنَ "أيوبَ" ومِلْ — الى ذَراه فاستظِلّْ ،
ترَ الأنامَ فى رجُلْ — سُوِّدَ فى العشرِ الأُوَلْ
وتمّ وهو مقتبِلْ — وداس عَوصاءَ(٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ ؛ — إن روّح المزنُ آنهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلة وهى مايستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنًا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عِقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حملْ ؛ مـدّ يمينا فبـذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرِها[١] الغيثُ الهطِـلْ ،
مطاولا فـلم ينـلْ حـتى اذا زادت وقـلْ
صاح بها — وقد نكَلْ[٢] — : هـذا السماح لا شَـلَلْ !
أىُّ فـتًى عقـدٍ وحَلّْ إن عافت[٣] الرأىَ الشُّكُلْ[٤] !
ومَنْ يـرتاد العلـلْ ربُّ الضـمير المنقفـلْ
أنهـلَ رأيا وأعـلّْ[٥] اذا طغى الخطب وجَـلْ
وعُذِرتْ عـلى الفشلْ نفسُ الشجاع المصمئلّْ[٦]
وقذف الجـرحُ الفُتُـلْ[٧] وكُنّ أدواء عُضُـلْ[٨]
خاض من البحر وشَـلْ[٩] ضحضاحـه[١٠] ثمّ وألْ[١١] ،
يعصـر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـلْ
فتـكَ عجولٍ فى مهـلْ مصابرٍ طـول الطِّيـلْ[١٢]
إن ركبَ القِـرنُ[١٣] نزل[١٤] ؛ يُحيـل فكرا لم يَحُـلْ ،
إلا لتقـويمِ خَطَـلْ[١٥] ؛ يصـحو به اليـومُ الثمِلْ[١٦]
له وراء ما فعـلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّْ

(١) فى الأصل " صامرها " . (٢) نكل : رجع ناكصا هائبا . (٣) فى الأصل " عافت " . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وآستبهم . (٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المتنفخ غضبا (٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل " الغتل " . (٨) العضل جمع عضال وهو ما آستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر . (١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشرٍ راضوا الدولْ — ومـلأوا فَـرْجَ[1] الخلَلْ

وآحتلفوا[2] فلم تحِلْ — أيمانُهم على بُطُلْ

لا صحبوا العيشَ بذلْ ، — إن أُكلَ المالُ عدلْ ،

مكثرُهم حالَ المقلْ ، — إن [ هوموا ][3] على ذَحْلْ[4] ،

سلّوا الكرى من المقلْ — [ وشمّروا ][5] الرُّدنَ[6] الفُضُلْ[7] ،

عن كلّ عبلٍ[8] منصقلْ — يُحسب من غمدٍ يُسَلْ

بالسمهريّ[9] قد فُتِلْ[10] — كأنه من الذُّبُلْ[11]

(٣٣٥)

وأفرغوا من العجل — على عُصاراتِ المقَلْ[12]

سيوفهم إثر الفَلل — تأخذ ما أبقى الأسَلْ[13]

جرّبتُ — والسيف نكَلْ[14] — وإخوة الفقر قُلُلْ[15] — ،

" محمدا " فلم يحُلْ — عن شيم المجد الأُوَلْ

يقظان كالسِّمع الأزلْ[16] — يعقلها ويتكِلْ

كم لك فى العام الأزَلْ[17] — من شافياتٍ للغُلَلْ

من دُبُرٍ ومن قُبُلْ — مفصَّلاتٍ وجُمَلْ

جودا — وفى البحر بَخَلْ — أطلعنى فوق الأملْ

---

(١) الفرج : ما بين الشىء وبعضه من فضاء ، والخلل : الحاجات . (٢) احتلفوا : حلفوا .
(٣) فى الأصل هكذا [موا] . (٤) الذحل : الثأر . (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٦) الردن : الكم . (٧) الفضل : الزائد .
(٨) العبل : السمين الضخم . (٩) السمهرى : الرمح . (١٠) فى الأصل "قتل" .
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة . (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح . (١٣) الأسل : الرماح . (١٤) نكل : نكص وجبن . (١٥) قلل : قليلون . (١٦) السمع الأزلّ : الذئب الأرسح يتولّد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له . (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة .

حـتى كفانى وفضَـلْ فإن جرى قـولٌ عَمِـلْ ،

أو يعدل القطرَ السَّبِلْ [١] ، فقُـدْ مصاعيبَ ذُلُـلْ [٢]

بنات فكر منتخـلْ يولَدن من غـير حبَـلْ

اذا مررن فى الرَّحَـلْ ببيسٍ فهـو خَضِـلْ [٣]

حاملُها بما ثَقَـلْ فى الركب مرحانٌ جَذِلْ [٤]

كأنه قـد آستهلّْ ببابه يـومَ ثَمِـلْ [٥]

كم سهم حاسـدٍ نَصَـلْ [٦] عنها وقـد خابَ وذلّْ

يذمُّ منها ما جهِـلْ ووده اذا آحتفَـلْ ،

بالبيت منها لو وصل يَقْـرِضـه أو ينتحِـلْ

أو لم يقل فقـد هُبِـلْ [٧] من لك أعمى بالحَـولْ ؟ !

لا تُبلغُ المـوتى الرسُـلْ إن كنت قـوّالا فقـلْ

قـد جاءنى ما يُرتجَـلْ من عيبتى [٨] ؛ فما عمِـلْ ،

مِبردُقَيْنٍ [٩] فى الجبل [١٠] ؟ ! أمدد يداً قبلَ "زُحَلْ" ؛

اذا آبن "أيوب" كفَلْ يحفـظ غيبى لم أُبَـلْ

اِسـلم يسالمْك الأجـلْ ونـل ذُرى العـزِّ وطُلْ

فى كلّ يـومٍ مقتبِـلْ إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ

حجبتَـه فـلم يصِـلْ وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـلْ

إنك من قومٍ فُعُـلْ

---

(١) يعدل : يساوى و يوازن ، والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة . (٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب . (٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل "الحبل" .

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيف حلوٌ شمائلُه ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُه؟
أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عَربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُه
معى أين مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطِّفُه حتى كأنّى مُفاصلُه
أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُه
خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" هل تخضّر ذابلُه(١)؟
وهل رشأ "بالبانتين" عهدته ... على ما افترقنا لِيتُه(٢) وأياطلُه(٣)؟
رمى يومَ "سلعٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُه(٤)
هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظهِ ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُه"
رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنهِ ماءُ "النخيل" وباقلُه
أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّت علىَّ أوائلُه
كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادى عمرَه ويطاولُه
رفعت لحاظى والظلامُ يصدُّها ... لحىٍّ "بسلمَى" أين زالت زوائلُه!
كأنّ خلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُه
وخلفَ سجوف(٥) الرقمِ(٦) بَيْض أكنّةٍ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُه(٧)
حمته الرماحُ والحصانة أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُه

---

(١) فى الأصل "تحضر". (٢) الليت: صفحة العنق. (٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. (٤) فى الأصل "نائله". (٥) السجوف جمع سجف وهو الستر. (٦) الرقم: ضرب مخطط من الوشى والخز. (٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

وأغيد أعياه سوارٌ يُغصه[1] بخضب يديه أو حِقابٌ[2] يحاوله
حفظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبه وهاجرته بغيا وقلبي مواصله
فما زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه بحلمى فى حتى علا الحقّ باطله
عذيرى من دنياى فيما ترومه — على عقتى من بذلتى — وتحاوله
تكلفنى أطماعها ترك شيمتى لشيمتها ، والطبع يتعب ناقله
كفى شربتىّ يومى : رواحُ حلوبة علىّ ، وشاءُ[3] الحىّ دَثْرٌ[4] وجامله[5]
أرى المرء لا يُضويه[6] ما ردّ وجهه مصونا ولا يُعييه ما هو باذله
وما الحرصُ إلا فَضلةٌ لو [ نبذتها ][7] لما فاتك الزادُ الذى أنت آكله
ومن غالب الأيامَ كان صريعة لجانب قِرنٍ لا يضعضع كاهله
يصيب الفتى بالرأى — ما شاء — حظّه وما جرت الأقدارُ وهى تنازله
[ يداوى ][8] بصيرا كلَّ داءٍ يصيبه ويعمَى عن الداء الذى هو قاتله
فما لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — تصافح كفّى كفَّ من لا أشاكله !
اذا ما آبن " عبد الله " صحّ وفاؤه كفانى الطلابَ ودُّه لى ونائله
فما غام[9] خطبٌ وجهُ " أحمدَ " شمسُه ولا جفّ عامٌ كفُّ " أحمدَ " وابله[10]
كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى الندى فعاد بفضل السبق والبحرُ ساحله
يُصدّقُ ما قال الرواة فأسرفوا عن الكرماء بعضُ ما هو فاعله
لعاذله حقٌّ على من يزوره لكثرة ما يُغريه[11] بالجود[12] عاذله

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم تبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٩) غام : غيم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع ، (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

كأن الندى دينٌ له كلما انقضت … فرائضُه عنه تلتها نوافلُهْ

يلوم على إنفاقه كُثْر ماله … فمن لك أن تبقى عليه قلائلُهْ!

ترى مجدَه الشفّافَ من تحت بِشْرِه … اذا الخير دلّتنا عليه دلائلُهْ

كأن قناعَ الشمس فوق جبينه … ومنكبَ "رضوى" ماتضمّ سرابلُهْ

مَديدُ نجادِ (١) السيف إن هو لم يُطُلْ … اذا قام قِيدَ الرمح وهو يعادلُهْ

قليل رقاد العين إلا تعلّةً … لماما (٢) كأن الليلَ بالنوم كاحلُهْ

اذا عجّ (٣) ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ … لأثقلَ، ما حمّلتهُ فهو حاملُهْ

فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ … له من خَصاصاتِ (٤) الذكاء شواكلُهْ

حَمى الملكَ، والذؤبانُ (٥) فوضى تنوشه … تخاتله عن سرجه وتعاسلُهْ (٦)

ولبّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العلا" … على فترةٍ فيها أخو (٧) المرء خاذلُهْ

رمى خَلَلَ الآفاق منه بسَدّةٍ … اذا وُزنتْ بالدهر شالت (٨) مثاقلُهْ

فيوماه عنه يومُ قِرنٍ (٩) يحاولُهْ … فيُرديه أو خَصمٌ ألدُّ يجادلُهْ

اذا الدولة استذرت (١٠) بأيام عزّها … فما هي إلا رايُهُ (١١) ومَناصلُهْ (١٢)

ولم يك كالمُدلِي بحرمةِ غيرِه … ولا من أنالته العلاءَ وسائلُهْ

غريبا على النعماء والخفض وجهُه … وناطقةٌ بالعجز عنه مخايلُهْ

ولكنّه البدرُ الذي ما خبت له الـ … كواكبُ حتى بيّض الأفقَ كاملُهْ

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح متململا. (٤) خصاصات جمع خصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهماءَ(١) تمشى بظهرها ... على جَدَدٍ(٢) لا يحسد الركبَ راجلُه

عريض النياط(٣) لا يثور ترابه ... بخُفٍّ ولا تُحفِى(٤) المطايا(٥) جنادلُه(٦)

أمين الظما لا تعرف العيسُ(٧) خِمسَهُ(٨) ... ببَلٍّ اذا ثارت عليه قساطلُه(٩)

لزاجر أعجازِ السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُهْ

تراه بحضنيه يحاركُ ظِلَّهُ ... يقاومه طورا وطورا يمايلُهْ

وتحسبه يهوِى ليُفضِى بسرّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزاملُهْ

أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرَّ الذى أنا حاملُهْ؟!

لعلّ الذى حُمّلتُ من شوق "أحمدٍ" ... يخفّ بأن تُشكَى اليه دواخلُهْ

عهدتُ فؤادى أصمعا(١٠) لا يخونُنى ... وصدرى متينا لا ترثّ(١١) حبائلُهْ

فما بال قلبى يستكين لهذه ... وجأشِى قد جالت علىَّ جوائلُهْ!

وأولى الهوى إن يستخفّكَ ثقلُهُ ... هوًى لم يُجرَّب قبلَه ما يماثلُهْ(١٢)

وقبلكُمُ ما خفتُ أن تسترقَّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُهْ

ولا أنّ ربعًا "بالصَّليق(١٣)" تشوقنى ... على بغضها(١٤) أوطانُهُ ومنازلُهْ

ولكن أبَى الفضلُ المفرّع منكُمُ ... على الناس إلا أن يخيّلَ خائلُهْ

جزى الله يوما ضمّ شملى اليكُمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُهْ

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد: المستوى من الأرض. (٣) النياط: بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس: الإبل. (٨) الخمس: ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل: جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع: الذكىّ. (١١) ترثّ: تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتمُ إلا سحابا رجوته — لبلٍّ فمى فعمَّمتنى هواطلُهْ

وياطيبَ ما آستعجلتْ كُتْبَ ودادِكم — لو آنى ببعيدٍ لم يَرُعْنِى آجلُهْ

بلغتُ بكم غيظَ الزمانِ وفيكمُ — وأكثرُ مما نلت ما أنا آملُهْ

فهل أنتَ يا آبن الخير راعٍ على النوى — أخًا لك لم تشغَلْه عنك شواغلُهْ؟

نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّه — يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُهْ (١)

وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا (٢) — يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ

وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها — طويل العمادِ متعبٌ من يطاولُهْ

لها نسبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى — متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ

أبوها شريفُ الفكرِ، والفخرُ كلُّه — إصابتُها صهرا كأنتَ تباعلُهْ (٣)

أتاك بها "النيروزُ" منى هديّةً — فلله ما (٤) أرسلتُ أو من أراسلُهْ

اذا برزتْ فى زىّ "فارس" قومِها — لحِليتها تيجانُه وأكاليلُهْ

فعش يُعجِز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ — كما يعجز الأقوالَ ما أنا قائلُهْ

وأفضل ما مُلّكتُه صفوُ خاطرى — وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُهْ؟

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ "العذيبِ" فآستقلِ — ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ

ما سلِمتْ قبلك القلوبُ على الـ — ـحُسن ولا الراجمون بالمقلِ

راحوا بقلبى وغادروا جسدا — أعدى بِلاه ربعَ الهوى فبَلى

وقفتُ فيه ولا ترى عجبا — كطالٍ واقفٍ على طللِ

(١) تساحله : تفك إبرامه، وفى الأصل "تساجله". (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند. (٣) تباعله : تتزوجه. (٤) فى الأصل "من".

سل إخوتى فى قصور "فارس" عن أخٍ عــزيزٍ يُضامُ فى الحِلَـلِ (١)

يا قوم! إن "العذيبَ" بعدكمُ يأخـذنى بالطـوائلِ (٢) الأولِ

لا تطلبـوا فى طُلَى (٣) الرجال دمى إنّ دمى فى غـوارب (٤) الإبلِ

كأنها بالحُمـول واطئـةٌ صفحةَ خـدّى تمشى الى أجلى

يا عجبا صادنى عنادا عـلى "وجرةَ" ظبىٌ يصاد بالحيـلِ

مـدَّ حبالا من الذوائب (٥) وآسـ ـترهف يرمى نَصـلا (٦) من الكَحَلِ

ما آختصَّ منى السَّقامُ جارحةً، على جهـاتى أغراضُ (٧) منتبـلِ (٨)

اذا الحاظى بجسـمىَ آمتعضتْ من الضـنا قال قلبىَ : آحتملِ

كلّ عذابِ الهـوى بُليتُ به ولو كُفيتُ المـلامَ لم أُبلِ

قد آشـتفى الدهرُ من قساوته وما آشـتفى العاذلاتُ من عذلى

يا قِصَرَ الليـلِ دمْ لنائمـه فالليـلُ لولا السهاد لم يطُـلِ

أحال دمـعى لونَ السواد من الـ ـعين ، ولونُ الظـلام لم يحُـلِ

وأنكرتْ عيـنىَ النهارَ من آعـ ـتياد ليـلات همّىَ الطُّـوَلِ

ظاهرَ ثوبا من السـلامة لى فـوقَ أديمٍ (٩) محـلِّمٍ (١٠) نَغِـلِ (١١)

يَسقينىَ الصـابَ إن وصفتُ له ظَماءةً من إدواة (١٢) العسـلِ

---

(١) الحلل جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل . (٩) الأديم : الجـلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجـلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فتثقّب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقة (١) … ما كلّ لحظ بالمأق (٢) عن قَبَل (٣)

اذا آستجدّتْ له ثياب غنًى … رحتُ بثوبٍ من غدره سَمِلِ (٤)

يرى بعينيه كلَّ منصدع … يُرأَبُ (٥) إلا ما سدّ من خللى

يرى ذهابَ الساداتِ سؤدده ، … إن التفانى وسمٌ على الغُفُلِ (٦)

قلْ للئيم يضمّ راحته … خوف سؤالى : أُعفيتَ فآعتزلِ

كفَفتَها تَرهبُ العطاءَ فما … أحسنَها لو تُكفُّ من شللِ

عهدى بمال الجواد يأمننى … فكيف قد خفتنى مع البخلِ

مالك ترتاع للسماع اذا … سِيل أُناسٌ وأنت لم تُسَلِ !

غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ (٧) … ولا يدٍ أنت ربُّها قِبَلى

يذمُّ مسترجِعُ النوالِ فهل … تكون مسترجعا ولم تُنِلِ !

يا عاقدا صبوةَ الحسان الى الـ … ـحاجات حرصا بغارب (٨) الجملِ ،

يطلبُ ما أمهلَ القضاء به … من الغنى فى سَفارة العجلِ ،

حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ … ـأرض ويُمسى منها على وجلِ ،

خطَّ وقد أعتمتْ مذاهبُه … ينظر رُشْدا : أقمرتَ فآرتحلِ

هذا عميد "الكفاة" نارُ قِرى الـ … ـليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُلِ

دلَّ على جوده تبسُّمُه … والشرقُ يشرى (٩) بالعارض الهطلِ

أبلجُ وافٍ سربالُ سؤددِه … على سرابيلِ قومه الفُضُلِ (١٠)

(١) المقة : المحبة . (٢) المأق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حلبتُـه سنٌّ فـتًى ورأىُ مكتهلِ
قـرّ وما أُلقيتْ تميمتُـه (١) وساد فى عشر عمـره الأُوَلِ
مستيقظ الظنّ ألمعىٌّ اذا أخلفَ ليـلُ النَّوّامـةِ الوكلِ (٢)
يكاد من طاعـة الوِفاق له يُصلح بين الجَنـوبِ والشَّمَلِ
صحّت له فى النـدى بصـيرتُهُ فما يَردُّ السـؤالَ بالعِلـلِ



وعاقد الغيثَ أن يساهمـه الـ جودَ بكـفٍّ محلـولةِ العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـد هر وداسـوا أوائلَ الدوَلِ
اذا هوى الناسـبون فى صَببٍ (٤) تطلّعـوا من ذوائبِ (٥) القُلَـلِ (٦)
خلّوا عن المـال أيديا وَهبـوا منها مكانَ الأمـوال والقُبَـلِ
يُصـبح رزقُ الأنام تحت يدٍ منهـم وثقل الدنيـا على رجُلِ
كلّ غـلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـضـرب خُفوفَ الصنّاع (٨) للعمـلِ
لو شاء مما طالت حمائـله مسّ قيـاما ثعالبَ (٩) الأسـلِ (١٠)
شابَهَ طيبُ الـوِلاد بينهُـمُ وَفـقَ الأنابيبِ فى القنا الذُّبُلِ (١١)
"محمدٌ" "كالحسينِ" سبقا الى غايته و "الحسين" مثلُ "على"
يبـغى مساعيـك متعَبٌ، يدُهُ تفتِـلُ حبـلا لشـاردِ الإبِلِ
وما جنت خيبـةٌ كرِجلِ فـتًى يمشى على النـار غيرَ مشـتعِلِ

---

(١) التميمة : عُوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبـل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : المـاهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذُبّل : الدقيقة .

أنعمتمُ لى خوض الرجاء وقد      كنت أُحلَّأُ(١) منه عن البللِ

وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى      مزيدَ إحسانكم على أملى

لكنه يقتضى مكارمكم      تعجيلُها ما يفوت بالمهلِ

وأن أكون الشريكَ فى جمّة(٢) الـ      ـماءِ كما قد شُركتُ فى الوشلِ(٣)

كلّ يدٍ فى مديحكم غُمستْ      غيرَ يدى فهى كفُّ منتحلِ

وكلّ قلب بعدى أحبَّكُمُ      قلبُ دخيلِ الودادِ منتقلِ

كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم      فيها هَديًّا(٤) من خاطرٍ غزِلِ(٥)

كالشمس يأتيكم الصباحُ بها      عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَلِ(٦)

طيّبة الرُّدنِ(٧) بالذى ضمنت      من سيرةٍ فيكمُ ومن مثلِ

تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما      أخشى عليها إلا من المللِ

أثقلتُمُ حملَ جيدها فإن آز      دادت فللفخر ليس للعطَلِ(٨)

كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء(٩) لها      لما آستقامت — برأيه الخطِلِ

رجا بما قال عندكم وَزَرا      يُنجيه من غيظه فلم ينلِ

لو لم توسّع له مسامعكم      ما طمع الصِّلُّ(١٠) فى فم الوعِلِ(١١)

يقُصُّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ      ـعيبَ ويَنسَى الإحسان فى الجملِ

---

(١) أحلأ : أمنع عن الورود ، وخففت الهمزة للضرورة .      (٢) الجمة : معظم الماء .

(٣) الوشل : الماء القليل .      (٤) الهدىّ : العروس .      (٥) فى الأصل "عزل" والغزل : المتشبب بوصف النساء .      (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس .      (٧) الردن : الكم .      (٨) العطَل : الخلو من الحلىّ .      (٩) الضرَاء : الأستخفاء ، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره .      (١٠) الصلّ : الثعبان .

(١١) الوعل : تيس الجبل .

له اذا آمتدّ باعُ همّته ذكرِى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى آحتقارا تركى إجابتَه لو كان ممن يُجابُ لم يقُلِ

✦ ✦ ✦

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَرافَ" "فالنخلِ" درّت عليك حلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديةٍ وطفاءَ[1] تُنهض عثرةَ المَحْلِ
تُحيي اذا طفق الغمام على عافى الطلول بكرّه يُبلى
رعيًا لما أسلفتِ من زمنٍ سمحِ الخليقةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتدى هُجْرٌ الى أذنٍ فيه ولا هَجْرٌ الى وصلِ
أيامَ عقدُكِ عُقْلُ[2] راحلتى طربا وأهلكِ عزّةٌ أهلى
ورباكِ ملعب كلّ آنسةٍ حمّت الصِّبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرملِ جلستُها بمهيَّلٍ متفاوتِ الثقلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقادُ بها — عن مقلةٍ موقوفةِ القتلِ
مرهاءَ[3] ما وهبت مَراودها[4] وبحقّها فقرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأسودُ لها فإن صدقتْ خفقتْ خصائلُها من الظّلِّ
كان الشبابُ أخا مودّتها فرُميتُ فى الأخوين بالثُّكلِ
نفرتْ ظباءُ العزلِ شاردةً فأتى الشبابَ الشيْبُ بالعزْلِ
فاليومَ لا يدرِى البكاءُ على شَعْرى يُفيض الدمعَ أم شَملى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل "مزاودها" .

(٣٣٩)

يا قاتَلَ اللهُ الصِّبا سَكَرا | لو أنّ دولةَ سُكرِهِ تُملى
قالوا : صحوتَ من الجنونِ به | من ردَّ جِنّتَه على عقلى !
نُفِضتْ من البيضِ الحسانِ يدى | وارتدَّ عنها ناصلا حبلى
وسعَى بِىَ الواشى وكان وما | يستطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ
فكأنهنّ بما أذِنَّ له | يَلبسن أقراطا من العذلِ
أشكو الى الأيّام جفوتَها | شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)
وأريدُها والجورُ سنّتها | أن تستقيمَ بسيرة العدلِ
عُنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ | لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلى
وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ | بغريبةٍ سلِمتْ على النقلِ
نبّئتُ أن كلابَ معيبةٍ | يتعاقرون بها على أكلى
أغراهمُ أنى فضلتُهُمُ | ما أولعَ النقصانَ بالفضلِ
يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) | عَصَدتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلى
خفّت مخالبُهم، وما خدشت | حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ
أن عيّبونى صادقين فهم | من كلّ ما اخترصوه (٦) فى حِلِّ
حسدوا إباى وعزّتى وهُمُ | نُهبَى الهوانِ وأُكلةُ الذلِّ
والله أغلانى وأرخصهم | ما شاء وهو المرخص المُغلى
لا أشرئبّ (٧) الى بُلَهنيةٍ (٨) | منْ عيشةٍ وطريقها يُدلى
بينى وبينكِ يا مطامعُ ما | بين ابنِ "عبد الله" والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : التوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : اختلقوه . (٧) أشرئب : أتطاول بعنق . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — ... متعوّدا للفوز بالخَصَلِ (1)

ووفى بنظم الملك رأىُ فتىً ... طبٍّ (2) بداء العقدِ والحَلِّ

قطّاع أرشيةِ (3) الكلام اذا ... عُقِلَ اللسانُ بقوله الفصلِ

عجِلَ الرجالُ وراءه فونَوا ... وأصاب غايتَه على مهلِ

لبسَ السيادةَ مع تمائمه (4) ... وتفرّع العلياء عن أصلِ

ونمى على أعراقِ دوحتِه ... ورَقٌ يرف ومجتنًى يحلى

حظّ بحقّ الفضل نيل اذا ... ما الحظّ كان قرابةَ الجهلِ

"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ ... غدت السماء بكيّةَ (5) الرِّسْلِ (6)

لا يُغبَط الدينارُ يحمله ... وينوء بعدُ بأثقل الحِملِ

طُبعتْ من البيضاءِ (7) غُرّته ... وبنانه من طينة البذلِ

نصبَ الحقوقَ على مكارمه ... حكمًا يُريه الفرضَ فى النفلِ

كنا نسىء الظنّ فى سِيَرٍ ... قُصّتْ (8) عن الكرماءِ من قبلِ

ونفسّق الراوين من سَرَفٍ ... ونشكّ فى الأخبارِ والنقْلِ

حتى نجمتَ فكنتَ بيّنةً ... نَصَرتْ دعاوى القولِ بالفعلِ

ولقد فضَلتَ بأنهم وهبوا ... من كثرةٍ، ووهبت من قُلٍّ

فليهنِ كفّك وهى خاتمةٌ ... ما أحرزتْ من رتبةِ الفضلِ

أنت المعدُّ لكلّ مزلقةٍ ... ترتاب فيها الساقُ بالرِّجلِ

قد جرّبوك أصادقا (9) وعِدًا ... وبلَوك تحتَ الخِصبِ والأزلِ (10)

---

(1) الخصل : الفضل . (2) الطب : الخبير . (3) الأرشية : الحبال واحدها رشاء . وفى الأصل "أرسنة" . (4) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (5) البكيّة : التى قلّ لبنها . (6) الرسل : اللبن . (7) البيضاء : الشمس . (8) فى الأصل هكذا "قصب" . (9) أصادق جمع صديق . (10) الأزل : الجدب والقحط .

وتعــرّفوا خُلُقَيْــكَ من غَزِلٍ لينٍ ومن متحمّسٍ جَزْلِ
فــرأوك أمنعهــم حِمًى شرفٍ وأشــدّهم عَقْــدًا عــلى إلِّ (١)
وأخفَّهــم سَرْجا الى ظَفَــرٍ متعجّــلٍ ويــدًا الى نصــلِ (٢)
وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفـرت كفُّ الشّقاق مريرَةَ الفتــلِ
والحـــرب فاغرةٌ تنظــر ما تهــدى الظُّبا (٣) لنيــوبها (٤) العُضْــلِ (٥)
فى مــوقفٍ غدَرَ السـلاحُ به غدرَ القبــالِ (٦) بذمّــة النعــلِ
وقــد آمتطى "سابورُ" غاربَها متمسّــكا بمغــارزِ (٧) الرَّحــلِ
وأســترعفتْ أيــدى عشيرتِهِ أوصالَهــا بالطّــرد والشــلِّ
وافى نخادعَ عن طــرائدِها حتى رددن عليــهِ بالخَتْــلِ (٨)
فثبتَّ فآســتنزلت ركبتــه بيــدٍ تُرَدّى كلَّ مســتعلِ
وجد الفــرارَ أســدَّ عاقبــةً مــع ذِلّةٍ من عزّة القتــلِ



تتنكّــبُ النهجَ البصــيرَ الى عافى الميــاهِ وميّتَ السُّــبْلِ
وعوى "آبنُ مروانٍ" وأكلُبُــهُ فــرُمُوا بمشبــوحٍ (٩) أبى شِبــلِ
طيّانَ (١٠) لا يرضى لجــوْعته بسوى فريسته من الأكلِ
من بعد ما آفترشوا الإمارة وآلـ ــتحفوا ظــلائل عيشها الغُفُــلِ (١١)
ألحقتهــم بشــذوذِ قومهــم يتساهمون مطــارحَ الذلِّ
بُرِدتْ حِذارا منــك ألسنُهــم وصــدورُهم بحقــودها تغــلى

(١) الإلّ : العهد . (٢) النصل : حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبــة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العضل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيّان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

تركوا لواشجةِ[١] المناسب فى ... طرقِ الفرار حميّةَ الذَّحْلِ[٢]

من كلِّ رِخْوِ المفصِلين[٣] وقد ... لفَّ القناةَ بساعدٍ عَبِلِ[٤]

تعيى بحملِ السيفِ راحتُهُ ... فكأنّها خلقت بلا حَبَلِ

كانوا الفِصالَ[٥] خبت جَرَاجِرُها[٦] ... لما سمعنَ تَقطُّمَ[٧] الفحلِ

أحييت فى "مَيسانَ" دائرةً ... شيمَ الوفاءِ وسُنّةَ العدلِ

ونشرتَ فى قصباءِ "دجلتها" ... عزَّ البيوت بجانب "الرملِ"

فكأنّ "سافلةَ النبيطِ" بها ... "عُليا تميمٍ" أو "بنى ذُهلِ"

يَفديك كلُّ مُزَنَّدٍ[٨]، يدُه ... من ثِقلِ جمع المال فى غُلِّ

لاينتهُ الأخلاقَ من كرمٍ ... فاغترَّ منك بمشيةِ الصِّلِّ[٩]

حسدَ الكمالَ فظلَّ يقتله، ... يا ذلَّ مقتولٍ بلا عَقْلِ[١٠]!

كم مِنّةٍ لك لم يزن يدَها ... شكرى ولم ينهض بها حَمْلى

مطبوعةٍ خفّت مواردها، ... ومن الندى متكلّف الكَلِّ[١١]

ومودّةٍ أطرافُها عُقِدتْ ... بعُرى وفاءٍ غيرِ منحلِّ

ألبستنى خضراءَ حلّتها ... تضفو بها كنفى على رِجلى

أيقظتَ هاجعَ همّتى وسرى ... حظِّى الحرونُ بقادمىّ حبلى

وتعلّمَ الإنجازَ فى عِدَتى ... من كنتُ أقنع منه بالمطلِ

فلتقضينّك كلُّ وافيةٍ ... بالحقّ شافيةٍ من الخبلِ

---

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "الفصلين" .

(٤) العبل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع ففصل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطّم : العضّ .

(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .

(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبوبةٍ لو أنها هجرتْ أغنتْ ، فكيف بها مع الوصلِ!
تستوقفُ الغادى لحاجتهِ ويعيدُ كاتبُها فمَ المملى
ترتدُّ للسالى صبابتَه وتعلِّل المشتاقَ أو تُسلى
تُضحى المسامعُ والعقولُ لها أسراءَ وهى طليقةُ العُقْلِ (١)
واذا رميتُ بها مقامَ علًا نهضتْ فأبلتْ مثلما أُبلى
تسرى وذكرُك فى صحائفها كالوسم فوق حَوارك الإبْلِ (٢)
فى كلِّ يومٍ هديةٍ لكُمُ عِرْسٌ بها تُهدَى الى بعلِ
فتملَّها واعرف لغربتها هجرَ الديارِ وفُرقةَ الأهلِ
واعلم بأن الشعرَ فى قُلُبٍ (٣) عوراءَ (٤) إلا ما استقى سَجلى (٥)
يستلّ نابَ الليث من فمه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثلى

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نوازعُ الشوق والغليلِ علىَّ أحنى من العذولِ
لام على "بابلٍ" سهادى ونام عن ليلى الطويلِ
فمرَّ لا راحما ضلالى فيها ولا سالكا سبيلى
ينفض طُرقَ (٦) الكرى بصيرا بها وطُرْقى بلا دليلِ
تخلَّ — لا سرَّك التخلِّى — (٧) وذمّك (٨) الودُّ من خليل

(١) العقل جمع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لاسرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليـــل مســتطيلا يُرجِلُكَ الصبحُ عن قليل،

أمامَــك الظُّعْنُ[1] رائحات فكيف ترتاح للــنزولِ

أُنظـر فإن الدموع حالت جفــنِىَ عن ناظرٍ كليلِ

أبارقٌ ما تَشيمُ عيــنى أم المصابيحُ فى الحُمــولِ؟

تسابق الشمسَ جنبَ "سليع" حــتى سبقن الدجى بميــلِ

يَنقُلَن وخدًا بيضاءِ كِنٍّ نُحضِنَ[2] بالشــدّ والذميــلِ[3]

أهدَى آستتارُ الشموسِ فيها لغُبْطِها[4] صـبغةَ الأصيــلِ[5]

يا صاحـبى ـ والرَدَى منيخٌ يُنظِـرنى ساعةَ الرحيـلِ ـ،

خذ بدمى طرفَ "أمّ عمـرو" إن أخذ السيفُ بالقتيلِ

وآستروح الريحَ من "سُلَيمى"[6] مرًّا عـلى ربعهـا المُحيـلِ[7]

ولم أخـلْ قبلَهـا شـفائى عنــد نسيم الصَّبـا العليــلِ

وأقتضِى أذرعَ المطـايا ما آستصحبتْ من ثرى الطلول

دارُكِ ـــ والركبُ مستقيمٌ ـــ تعـلمُ يا "سَــلم" ما عُدولى

وكيف ظِــلُّ الرداءِ فيهـا ـ إذا هُــمُ هَجَـروا ـ مَقيـلى!

أنصـلَ كُرُّ السّــقامِ شِـلوًا مــنّى ومنهـا كَرُّ السيولِ

تَعــلّم الوبلُ من دموعى فغـادر الربــعَ فى مُحُــولِ

ما منجزاتُ الوعودِ عنــدى أكرمُ من وعدكِ المَطُــولِ

٣٤١

---

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه، ولا يقال: حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج، والحمول أيضا الهوادج نفسها. (٢) نحضن: نُهكِنَ.
(٣) الذميل: ضرب من السير. (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج، أوهو الرحل يشدّ عليه الهودج، وفى الأصل "لغيظها". (٥) الأصيل: الوقت من بعد العصر الى الغروب.
(٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٧) المحيل: الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته.

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظَى … لدىّ من طيفِكَ البخيلِ
ربّ سميرٍ سِقاطُ فيه … للهمِّ أنفَى من الشَّمولِ (١)
أهوَى له أن يطولَ ليلى … ولو على سُقمِىَ الدخيلِ
قد أخذَ الحزمُ بى وأعطَى … وشفَّ عن ماطرى مخيلى
وجرّب الدهرُ كيف يمضِى … غَربِى (٢) فيه على فُلولِ (٣)
إن سفَّه الجدبُ رأىَ قومٍ … عاد حليمى على جهولى
أو أغنت السنُّ عن رجالٍ … أربتْ فِصالى (٤) على الفحولِ
ما خضعتْ للخُمول نفسى … وصونُ عِرضى مع الخُمولِ
ولا آستكانت يدى لفقرٍ … والمالُ فى جانبٍ ذليلِ
فى بُلَغِ العيش لى كَفافٌ … فما آلتفاتى إلى الفضولِ
ما أنصف الرزقَ لو أدرّت … مزنتُه بُرقَةَ (٥) العقولِ
وكم فتًى شاكلتْ علاه … خُلْقى على قلّة الشُّكولِ
منازلٌ كالهلال تُذكِى … قَدْحتُه فى الدجى سبيلى
يطير بى رائشًا جناحى … والدهرُ يقتصُّ من نسيلى ،
من آل "عبد الرحيم" وافٍ … كأنه بالمنى كفيلى
من الميامين لم تُخذَّلْ … فروعُهم عزّةَ الأصولِ
ولا آستماحوا العُمومَ (٦) نَخرا … سدّوا به ثُلمةَ الخُؤولِ (٧)
الغررُ الواضحاتُ فيهم … مجتمعاتٌ الى الجُحولِ (٨)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : التثلم وفى الأصل "فلولى" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل مافصل عن أمه . (٥) البُرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عم . (٧) الخؤول : جمع خال . (٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

تـرطبُ أيديهـمُ سِمانا     فى لهَـواتِ[1] العام المزيـلِ

إذا الحيا أخلف آسـتغاثت     أيمانَهـم ألسنُ المُحـولِ

همْ[2] قشروا العار عن عصاهم     بكلِّ عارى الظُّبا[3] صـقيلِ

وآسـتيقظوا للـتِّراتِ[4] لمّا     نامت عيونٌ على الذُّحـولِ[5]

كلّ غلامٍ يسُـدُّ مجـدا     بنفسـه ثُغـرةَ القبيـلِ

يحتشم البحـرُ من يديه     والبـدرُ من وجهه الجميـلِ

تَقلِص عن ساقـه قِصارا     ذيـولُ سرباله الطـويلِ

يذرع طـولَ القناة قـدًّا     وهى تنافيـه فى الذُّبـولِ[6]

نُمِىَ العـلا من "أبى المعالى"     إلى عريق الـثرى أصيـلِ

ويحمـل الخطبَ يومَ يعـرو     منـه على كاهـلٍ حَمـولِ

أبلج يجرى الجمال منـه     فى سـتّى[7] واضح أسـيلِ

يردُّ خُزْرَ[8] العيون قُبْلا[9]     إليـه من شـدّة القبـولِ

لافـترةُ العـاجز المـروِّى     فيـه ولا طيشةُ العَجـولِ

يستنـد الوعـدُ والعطايا     منـه الى قائـلٍ فَعـولِ

معتدل الشيمتين حـلو الـ     ـطعمين فى الصعبِ والذَّلولِ[10]

يـزيده النَّيـلُ لـينَ مسٍّ     إن لعِب العُـجبُ بالمنيـلِ

للفِقـر المشكلاتِ منـه     عارضـةُ البارقِ المطـولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متزّن .

(٢) فى الأصل "هو" .     (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف .     (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر .     (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثأر .     (٦) فى الأصل "الديول" .     (٧) السنة : الجبهة والجبينان .     (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة .     (٩) القُبل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف .     (١٠) الذلول : السهل .

اذا لهاة(١) البليغ جفّت أرسلها من فم بليل
يفديك مسروقةٌ علاه راضٍ من المجد بالغُلولِ(٢)
مؤتنِفٌ غير مستزيدٍ وعاثرٌ غير مستقيلِ
أمواله ضَرّة العطايا وزادُه غُصَّةُ الأكيلِ
ياموردى — "والفراتُ" مِلحٌ — نميرِ(٣) ودٍّ أرضى غليلى
أسرْتنى بالوفاء لمّا رأيتَه وهو من كبولى(٤)
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى والناسُ من قاعدٍ خذولِ
أمرٌ وإن خفّ كان عندى فى زنةِ المُهبِط الثقيلِ
اذا حملتَ الدقيقَ عنّى ولست تعيا عن الجليلِ،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى عنك ولم تعتقب نكُولى(٥)
فلتوفينّك الجزاءَ عنّى قاسطةُ الوزن والكيولِ
إن أُتِيَ الشعرُ من قُصورٍ صدرن من معرضٍ(٦) مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صونا قبلك [ما لمسةٌ(٧)] البعُولِ(٨)
تغشاك حتّى أخشى عليها — حاشاك — من فترة الملولِ
إذا خلوتم بها أقامت لكم على مَخْبرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها تخطِر مجرورةَ الذيولِ

---

(١) اللَّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة .
(٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـد كنتُ أعددتُها ليـومٍ يُلغنى المجدُ فيـه سُـولى
أزفُّها فيـه تحت ظـلٍّ من سُحْبِ نَعائكم ظليـلِ
مصطفيا مَهـرَها بحكمى من فيضِ أيديكم الجزيلِ
فعـدلَتْ بى الأيّام عنـه لا عَرفَتْ حَـيرةَ العُـدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما لم يخُلُ[1] من غدرةٍ وغُـولِ
وكم أدبّ الصـدا فسادا إلى ظُبا[2] الصارمِ[3] الصـقيلِ[4]
وأرسـلت أنمـلٌ لواها الـ ظـ ـنُّ على عهـده المُحيـلِ[5]
ما خلَص الرأىُ من فسـادٍ يَقـدحُ والعرضُ من خُمـولِ
فالمـالُ [ إن أمحلت[6] ] رباه خضَّرها الغيثُ عن قليـلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ والقمـرِ التّمِّ من أفولِ
ثم يعـودان [ لم[7] ] يُـزالا بنـقصِ نـورٍ ولا تُقـولِ[8]
وكالـة الله فيكُـمُ لى حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ دِرعى وأبرم الحـظ من سَحيـلى[9]
كم حاسـدٍ عنـدكم مكانى يدعو "سهيلا[10]" الى الـنزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليـه أنـتُمُ قـد فطنـتُمُ لى

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون ؛ والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) القول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

٣٤٢

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعدَ يومك سلوةٌ لمعلِّلِ ... منِّى ولا ظفرتْ بسمعٍ معذِّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليدِ(١) على حشا المتململِ(٢)
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمعُ المُحِقِّ(٣) لنا من المتعمِّلِ
كنّا نُعيِّرُ بالحُلوم إذا هفتْ ... جزعا ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ،
فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى ... واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ(٤) الأعزلِ(٥)
مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهى عن مَصارع أُسرتى ... حذرَ المنية والشفارُ(٦) تُحَدُّ لى
قد نمّت الدنيا إلىّ بسرها(٧) ... ودُللتُ بالماضى على المستقبَلِ
ورأيتُ كيف يطير فى لَهَواتها(٨) ... لحمى(٩) وإن أنا بعدُ لمّا أُوكَلِ
وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبه ... بتحوّل الجيران كيف تحوّلى
لم أركب الأملَ الغرورَ مطيةً ... بَلْهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمِّلِ
ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها ... وو راءها الأُلهوب(١٠) سَوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليد: القوىّ الشديد. (٢) المتململ: المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا. (٣) فى الأصل "دع". (٤) الأشل: الذى شلت يده. (٥) الأعزل: من لم يكن معه سلاح. (٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف. (٧) فى الأصل "بأسرها". (٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. (٩) فى الأصل "يحمى". (١٠) الألهوب: السوط.

| | |
|---|---|
| حُلُمٌ تزخرفــه الحنادسُ[١] فى الكرى | ويقينُــه عنــد الصباح المنجلى |
| احصِى السنينَ يَسُرُّ نفسى طولها | وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطولِ |
| واذا مضى يــومٌ طـرِبتُ الى غدٍ | وبِبَضعــةٍ منى مضى أو مَفصِــلِ |
| أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَك أو فَلِنْ | وآشــدُدْ فإنك ميّتٌ أو فاحلُــلِ |
| سيّان عنــد يدٍ لقبض نفــوسنا | ممــدودةٍ فــمُ ناهشٍ ومقبِّــلِ |
| سوّى الردى بين الخَصاصــةِ[٢] والغنى | فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِــلِ |
| والثائر العـادى عــلى أعــدائه | ينقــاد قَــود العاجز المتزمّــلِ[٣] |
| لو قُلّ غَربُ[٤] الموت عن متــدرِّعٍ | بعفــافــه أو ناســكٍ متعــزّلِ، |
| أو واحــدِ الحسناتِ غيرَ مشــبَّهٍ | بأخٍ، وفردِ الفضــل غيرَ ممثَّــلِ، |
| أو قائــلٍ فى الدين فَعّالٍ إذا | قال المفقّــه فيــه ما لم يفعَــلِ، |
| وَقتِ "آبنَ نعمانَ" النزاهــةُ أو نجا | سَلما فكان من الخطوب بمعــزِلِ |
| ولجاهه حبُّ الســلامة مــؤذنا | بســلامه من كل داءٍ معضــلِ |
| أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى | عن بحرها أو[٥] بدرِها المتهلّــلِ، |
| لحمَتْــهُ أيــدٍ لا تنى[٦] فى نصــره | صــدقَ الجهاد وأنفسٌ لا تأتــلى[٧] |
| وغــدت تطارد عن قناة لسانه | أبناءُ "فِهــرٍ"[٨] بالقُــنِيّ الذُّبَّــلِ[٩] |
| وتبـادرتْ ســبقا إلى عليائهـا | فى نصر مولاها الكرامُ بنــو "على" |

---

(١) حنـادس جمـع حندس وهو الليل الشـديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .
(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .
(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطئ . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلّ مفتول القناة بساعدٍ شَطْبٍ[١] كصدر السمهريّة[٢] أفتلِ[٣]
غيرانَ يسبِقُ عزمُه أخبارَه حتى يغامرَ[٤] فى الرَّعيل[٥] الأوّلِ
وافِى الحِجا ويُخال أنّ برأسه فى الحرب عارضَ جِنّةٍ أو أخبلِ[٦]
ما قنّعتْ أفُقًا عجاجةُ[٧] غارةٍ إلا تخرّق عنه ثوبُ القسطلِ[٨]
تعدو به خَيفانةٌ[٩] لو أُشعرتْ أنّ الصهيلَ يُجمُّها[١٠] لم تصهلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطَّوى قنعتْ مكانَ عليقها بالمِسحلِ[١١]
فسَرَوا فناداهم سراةُ رجالهم لمجسّدٍ[١٢] من هامهم ومرجّلِ[١٣]
بعداءُ عن وهْن التواكل فى فتًى لهُمُ على أعدائهم متوكّلِ
سَمْحٍ ببذل النفس فيهم قائمٍ لله فى نصر الهدى متبتّلِ[١٤]
نزّاع أرشيةِ[١٥] التنازع فيهمُ حتى يسوقَ اليهم النصّ الجلى
وبيبن عندهمُ الإمامة نازعًا فيها الحِجاجَ من الكتاب المُنزَلِ



بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبه[١٦] وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهلِ
يصبو لها قلبُ العدوّ وسمعُه حتى يُنيبَ فكيف حالك بالولى!

---

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهريّة : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية فى الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المفتول . (٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدّمة من الجيش . (٦) الأخبل : الذى جُنّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار . (٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها . (١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجساد وهو الزعفران ، وفى الأصل "لمجسم" . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب فى غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفى الأصل "أرسنة" . (١٦) فى الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـلا إن كنت مُبلغَ ميّتٍ تحت الصفائح[١] قولَ حيّ مرسِـل،
فلِج الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـدٍ"[٢] عن ذى فـؤادٍ بالفجيعة مشـعَلِ:
مَن للخصـوم اللُّدِّ[٣] بعدك غُصَّـةً فى الصـدر لا تهوِى ولا هى تعتلى؟
مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلّصتْ واذا اللسـان بريقِـه لم يُبلَـلِ؟
مَن بعـدَ فقدِك ربُّ كلِّ غريبـةٍ بِكـرٍ بك افتُرِعتْ وقولةِ فيصـلِ[٤]؟
ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـه وفتحتَ منـه فى الجواب المقفَلِ؟
مَن للطروس يصـوغ فى صفحاتها حَلْيـا يقعقع كلّمـا خرِسَ الحُـلى؟
يبقين للذكـر المخـلّد رحمـةً لك من فم الراوى وعينِ المجتـلى
أين الفـؤادُ الندب[٥] غيرَ مضعَّفٍ أين اللسـان الصعب غيرَ مفلَّـلِ[٦]؟
تفـرى[٧] به وتحزُّ كلَّ ضريبـةٍ ما كلُّ حزّةِ مفصِـلٍ للمُنصُـلِ[٨]
كم قـد ضممتَ لدين آل "محمد" من شاردٍ وهـديتَ قلبَ مضلَّلِ
وعقلتَ[٩] من ودٍّ عليهم ناشـطٍ[١٠] لو لم تَرُضْـه ملاطفا لم يُعقَـلِ
لا تطَّبيك[١١] مـلالةٌ عن قـولةٍ تَروِى عن المفضـول حقَّ الأفضلِ
فليجزينّـك[١٢] عنهـم ما لم يزل يبـلو القلوب ليجتـبي ويبتـلى[١٣]
ولتنظرنَّ الى "عـلىٍّ" رافعا ضَبعيك[١٤] يـومَ البعث ينظرُ من علِ[١٥]
يا ثاويا ـ وسِّـدتُ منـه فى الثرى علَمًـا يطول به البقاءُ وإن بَلِى ـ،

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألدّ وهو الشديد الخصومة . (٤) الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكَّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطّبيك : لا تردهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجزينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لحبى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من علِ : من فوق .

جَدَثا[1] لدى "الزوراء" بين قصورها أجللتــه عن بطن[2] قاعٍ ممحل[3]

ما كنتُ – قبل أراك تُقبَرُ – خائفا[4] من أن تُوارَى[5] هضبةٌ[6] بالجندل[7]

مَن ثلَّ عرشَك واستقادك خاطما[8] فانقـدتَ يا قطَّاعَ تلك الأحبُل[9]؟

مَن فَلَّ غربَ[10] حسامٍ فيك فردُه زُبرا[11] تَساقطُ من يمين الصَّيقلِ[12]؟

قد كنتَ من قُمُصِ الدجى فى جُنَّةٍ لا تُنتَحَى ومن الحجا فى معقِلِ

متمنعا بالفضـل ، لا ترنو الى مغنـاك مقـلةُ راصـدٍ متأملِ

فمن اىّ خرمٍ أو ثنيـةِ[13] غِـرَّةٍ طلعتْ عليـك يدُ الردى المتـوغِّلِ

ما خلتُ قبلك أن خدعةَ قانصٍ تلج العرين[14] وراءَ ليثٍ مشبِلِ[15]

أو أنَّ[16] كفَّ الدهرِ يقوَى بطشُها حتى تُظفِّـرَ[17] فى ذُؤابة[18] "يذبُـلِ[19]"

كانوا يَرونَ الفضـلَ للتقـدّم الـ ـسّابِقِ والنقصانَ فى المتقبِّـلِ

قول الهـوى وشريعـة منسوخة وقضـيّةً من عادةٍ لم تعـدلِ

حـتى نجمتَ فأجمعـوا وتبيّنوا أن الأخـير مقصِّـرٌ بالأولِ

بكَر النعىُّ فسَكَّ فيـك مسامعى وأعاد صبحى جنحَ ليـلٍ أليـلِ

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى انفرجت عنها الجبال والآكام . (٣) المحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بصر حايفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل . (١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد . (١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تظفّر : تغرز أظافرها ، وفى الأصل "تظفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

وترت بنيَّاتُ الفـؤاد لصـوته — نزوَ الفصائلِ[١] فى زفـير المِـرجلِ[٢]
ما كنتُ أحسبُ — والزمانُ مقاتلى — يرمى ويخطئ — أنَّ يومك مقتلى
يـومٌ أطلَّ بغُـلَّةٍ لا يَشـتفى — منها الهـدى وبغمَّةٍ لا تنجلى
فكأنه يـومُ " الوصىّ " مـدافعا — عن حتفه بعـد " النبىِّ المرسَلِ "
ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا — منـه وأوجعَ رنَّةً من مُعـوِلِ[٣]
حُشِـدوا على جنباتِ نعشِك وُقَّعا — حشـدَ العطاش على شـفيرِ[٤] المنهلِ[٥]
وتنازفوا الدمـعَ الغريبَ كأنما الـ — إسلامُ قبلك أمَّـةٌ[٦] لم تثـكلِ
يمشون[٧] خلفك والثرى بك روضـةٌ — كحَلَ العيونَ بها ترابُ الأرجلِ
إن كان حظِّى من وصالك قبلَها — حظَّ المغبِّ[٨] ونهـزةَ المتقلِّـلِ،
فلأعطينَّك من ودادى ميتًا — جهـدَ المنيب ورجعةَ المتنصلِ
أو[٩] أنفـدت عينى عليك دمـوعَها — فليبكينَّك بالقـوافى مِقـوَلى
ومـتى تلفَّت للنصيحةِ مـوجع — يبغى السـلوَّ ومالَ ميلَ العُـذَّلِ،
فسـلوك الماءُ الذى لا أستقى — عطشانَ والنارُ التى لا أصطلى

* * *

رقَّاصة القطراتِ تختِمُ[١٠] فى الحصا — وَشْما وتفحص فى الثرى المتهيِّلِ[١١]
نسجت لها كفُّ الجنوبِ مُلاءةً — رتقاءَ[١٢] لا تفصى[١٣] بكفِّ الشمالِ

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأفخاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أمَّة". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحز". (١١) فى الأصل "المتقبِّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشقّ وتُفصل.

صبّابة الجنباتِ تَسمع حولها للرعد شِقشقةَ(١) القُروم(٢) البُزَّلِ(٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ(٤) متدفّقٍ يُروى صداك وقاطرٍ متسلسِلِ
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها أمددتها منّى بدمع مسبلِ

✦
✦ ✦

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى — واجدَ جسمٍ قلبُه منه يِضلّْ؟
وقل لغزلان "النقا" : مات الهوى وطُلِّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنَّ يخيبُ قانصٌ مدَّ الحِبالاتِ لكُنّ فاحتبِلْ(٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظِرتْ دماؤُهم ، اللهَ فى قتلَى المقَلْ
ما عند سكّانِ "مِنًى" فى رجُلٍ سباه ظبيٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا وجرحته أعينُ السِّربِ(٦) النُّجُلْ(٧)
دمٌ حرامٌ للأخ المسلِم فى أرضِ حرامٍ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّْ؟!
قلتِ : شكا، فأين دعوى صبره ! كُرّى اللحاظَ واسئلى عن الخبَلْ
عزَّ هواكِ فأذلَّ جَلَدى(٨) والحبُّ مارقٌ له الجَلْدُ(٩) وذَلّْ

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر ، وفى الأصل "بوالف" . (٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلْد : القوىّ الشديد .

من دلَّ مسراكِ علىَّ فى الدجى ! هيهات فى وجهك بدرٌ لا يَدُلّْ

رُمتِ الجمال فملكتِ عنوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّْ

لواحظا علّمتِ الضربَ الظُّبا (١) على قوامٍ علّمَ الطعنَ الأسلْ (٢)

يا من رأى "بحاجرٍ" مَجاليا من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَلْ

اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبا" (٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ (٤)

فقل لأقمارِ السماء : آختمرِى (٥) فحلبةُ الحسن لأقمارِ الكِلَلْ (٦)

أين ليالينا على "الخيف" وهل يردُّ عيشا بالحمى قولُك : هَلْ ؟

ما كنّ إلا حُلُما روّعه الـ ـصُّبحُ وظِلًّا كالشباب فآنتقلْ

ما جمعتْ قطّ الشبابَ والغنى يدُ آمرئ ولا المشيبَ والجذَلْ

يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا أعدى بياضا فى العذارين نزلْ

ما خلتُ سوداءَ بياضى نصلتْ حتى ذوى أسودُ رأسى فنصَلْ (٧)

طارقة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بفرطات الأُوَلْ

قد أنذرتْ مبيضّة أن حذَّرتْ ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلْ

ودلَّ ما حطَّ عليك من سِنِى عمرك أنَّ الحطَّ فيما قد رحلْ

كم عِبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأملْ

ما بين يمناك وبين أختها إلا كما بين مناك والأجلْ

فآعمل من اليوم لما تلقى غدا أو لا فقل خيرا تُوَفَّقْ للعملْ

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : آسم موضع بالمدينة . (٤) الأصل جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب . (٥) اختمرى : تغطَّىْ بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطَّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

وِردْ خفيف الظهر حوضَ أُسرةٍ    إن ثَقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ

أُشددْ يدًا بحبِّ آل "أحمدٍ"    فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّْ

وآبعث لهم مراثيا ومِدَحا    صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (1)

عقائلا تصان بابتذالها    وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (2)

تُحمَلُ من فضلهمُ ما نهضتْ    بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (3)

موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو    معلَّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ

تنشو (4) العلاءَ سيِّدًا فسيِّدا    عنهم وتنعَى بطَلا بعدَ بطَلْ

الطيِّبون أُزُرًا (5) تحت الدجى    الكائنون وِزَرًا (6) يومَ الوجَلْ

والمنعمون والثرى مقطِّبٌ    [ من جدبه ] (7) والعامُ غضبانُ أزِلْ (8)

خير مصلٍّ مَلَكًا وبشَرا    وحافيا داس الثرى ومنتعِلْ

همْ وأبوهم شرفا وأمّهم    أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّْ

لا طلَقاءُ منعَمٌ عليهمُ    ولا يحارون (9) اذا الناصر قَلّْ

يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى"    وغيرهم شِعاره "أُعلُ هُبَلْ" (10)

لم يترخرفْ وثنٌ لعابدٍ    منهم يُزيغ قلبَه ولا يُضِلّْ



---

(1) فى الأصل "بحل".  (2) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة.  (3) المصاعيب الذلل : الفحول المذلّلة.  (4) تنثو : تذيع.  (5) الأزرجمع إزار.  (6) الوزر : الملجأ والكنف.  (7) ليست بالأصل.  (8) الأزل : الشديد الضيِّق يقال : أزَلٌ أزِلٌ للمبالغة.  (9) فى الأصل هكذا «يجاورن» ؛ ويشير الشاعر بقوله : «لا طلقاء» الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم ؛ ويشير بقوله : «يحارون» الى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون.  (10) هبل : صنم كان فى الكعبة ، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد «أعل هبل» أى أظهر دينك فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه : قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجلّ.

ولا سرى عرقُ الإماء فيهـمُ خبائث ليست مَربئات الأُكُل (١)

يا راكبا تحمـله "عيـديّةٌ" (٢) مهوِيّـة الظهر بعضّات الرّحَل ،

ليس لهـا من الوجا (٣) منتصرٌ إذا شكا غاربُها (٤) حَيفَ الإطِـلْ (٥) ،

تشربُ خِمساً (٦) وتُجِـرُّ رِعيهـا والماءُ عِـدّ (٧) والنباتُ مكتهلْ (٨) ،

اذا ٱقتضت راكبها تعريسـةً (٩) سوّقها الفجـرَ ومنّاها الطَّفَـلْ (١٠) :

عرِّج بروضاتِ "الغرىّ" (١١) سائفا (١٢) أزكى ثرًى وواطئا أعـلى محـلْ

وأدِّ عـنى مبلغا تحيّـتى خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرسُلْ

سمعا "أميرَ المؤمنين" إنهـا كناية لم تـك فيهـا منتحـلْ

ما "لقريش" ماذقتك (١٣) عهدَها ودامجتـك (١٤) ودَّها عـلى دَخَلْ (١٥) !

وطالبتك عن قـديم غِلِّهـا (١٦) بعـد أخيـك بالتِّراتِ (١٧) والذَّحَلْ (١٨)

وكيفَ ضمّوا أمرَهم وٱجتمعوا فٱستوزروا الرأىَ وأنتَ منعـزلْ !

وليس فيهـم قادحٌ بريبـةٍ فيـك ولا قاضٍ عليك بوهِـلْ (١٩)

ولا تُعَـدُّ بينهـم مَنقبـةٌ إلا لك التفصيـلُ منها والجُمَـلْ

---

(١) فى الأصل "مربيات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب ، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا . (٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس ، وتجر : تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية ، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) دامجتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقومٍ نافقوا "محمدا" عمرَ الحياة وبغَوا فيه الغِيَلْ!

وتابعوه بقلوبٍ نزَلَ "ال فرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ

مات فلم تنعَقْ على صاحبه ناعقةٌ منهم ولم يُرغ جَمَلْ

ولا شكا القائم فى مكانه منهم ولا عنَّفهم ولا عذلْ

فهل تُرى مات النفاقُ معَهُ أم خلَصت أديانُهم لمَّا نُقلْ

لا والذى أيَّدَه بوحيه وشدَّه منك بركنٍ لم يَزُلْ

ما ذاك إلا أنَّ نياتِهُمُ فى الكفر (١) كانت تلتوى وتعتدلْ

وأن ودًّا بينهم دلَّ على صفائه رضاهُمُ بما فعلْ

وهبهُمُ تخرَّصا قد ادَّعَوا أنَّ النفاق كان فيهم وبطَلْ!،

فما لهم عادوا وقد ولِيتَهمْ فذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!

وبايعوك عن خداعٍ، كلُّهم باسطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نغِلْ

ضرورة ذاك، كما عاهد مَن عاهدَ منهم "أحمدا" ثم نكَلْ (٢)

وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقد ضايقه الموت عدلْ

"والأُموىُّ" ما له أخَّرَكم وخصَّ قوما بالعطاء والنفَلْ (٣)

وردَّها عجماءَ "كِسرويَّةً" يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ

كذاك حتّى أنكروا مكانَه وهم عليك قدَّموه فقبِلْ

ثم قسمتَ بالسَّواء بينهم فعظُم الخطبُ عليهم وثقُلْ

فشُحذتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفرتْ تلك الزُّبَى (٥) وأُضرمتْ تلك الشُّعَلْ

---

(١) فى الأصل "تستوى" والسياق يأباها. (٢) نكل: نكص وجبن. (٣) النفل: الغنيمة والهبة. (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف. (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد.

مواقفٌ فى الغـدر يكفى سُـبّةً ... منها وعارا لهم "يـومُ الجَمـلْ"[1]

يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى[2] وآنتحتك بالذُّبـلْ[3]

وآحتطبتْ تبغيـك بالشرّ، على ... أىّ آعتـذارٍ فى المَعاد تتّكلْ؟!

أنسيَتْ صفقتَهـا أمسِ عـلى ... يديـك ألّا غيرٌ ولا بـدَلْ؟

وعن حَصانٍ[4] أُبرزتْ يُكشَفُ بآسـ ... ـتخراجها سـترُ النبىّ المنسـدلْ

تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلها فى الحـرب إلا من خذَلْ

يا لَلـرجال "ولتَـيْمٍ" تـدّعى ... ثـأرَ "بنى أميّـة" وتنتحـلْ

وللقتيـل يُلزِمـون دمَـه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ

حـتى اذا دارت رحى بغيهـمُ ... عليهـمُ وسبقَ السيفُ العـذَلْ،

وأنجز النّكثُ العذابَ[5] فيهـمُ ... بعـد آعتزالٍ منهمُ بما مُطِلْ،

عاذوا بعفـوِ ما جـدٍ معـوّدٍ ... للصـبر حمّالٍ لهم على العلـلْ

فنجّت البقيا عليهـم من نجا ... وأكلَ الحديدُ منهـم من أكلْ

فاحتجّ قـومٌ بعـد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربّها يـومَ الجـدَلْ



فقـلَّ منهـم من لوى ندامةً ... عِنانَه عن المصاع[6] فاعـتزلْ

وآنتزعَ العامـلَ[7] من قنـاته ... فـردًّ بالكُرهِ[8] فشدَّ[9] فحمَـلْ

والحـال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تـوبةٍ وإنمـا كان فشـلْ

ومنهـمُ من تاب بعـد موته ... وليس بعـد الموت للمرء عمـلْ

---

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أمّ المؤمنين جملا يوم جعلت تحرّض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .
(٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أمّ المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فردة" .

وما الخبيثان "ٱبنُ هنـدٍ"[١] وٱبنُه ... وإن طغى خطبُهما بعـدُ وجلّ ،

بمبدعَيْن فى الذى جاءا بـه ... وإنما تقفَّيا تـلك السُّبُلْ

إن يحسـدوك فلفرط عجزهم ... فى المشكلات ولما فيـك كُلّ

الصنوُ أنت والوصىُّ دونهـم ... ووارثُ العـلم وصاحبُ الرسُلْ

وآكلُ الطائـر والطاردُ للصِّـ ... ـل ، ومن كلّمه قبلك صِـلّ[٢] ؟!

وخاصفُ النعـلِ وذو الخاتمَ والـ ... ـمُنهِـلُ فى يوم القَليبِ والمُعِـلّ

وفاصـلُ القضيَّـة العسراء فى ... "يوم الحنين" وهو حُكْمٌ ما فَصَـلْ

ورجعـةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعَّبُ الألبابُ فيـه وتضِـلّ

فما ألوم حاسـدا عنـك ٱنزوى ... غيظا ولا ذا قـدَمٍ فيـك تزِلّ

يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلِّئَتْ[٣] ... نفسٌ تواليك عن العَذب النهِـلْ

ولا تسـلَّطْ قبضـةُ النارِ على ... عُنْقٍ إليـك بالـوداد ينفتِـلْ

عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهم ... حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقـلّ

تفـرَّغوا يعـترقون[٤] غيبـةً ... لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُـلْ

عدلتُ أن تَرضَى بأن يسخَطَ مَن ... تُقِـلُّه الأرضُ علىّ فٱعتـدِلْ

ولو يُشَـقّ البحـرُ ثم يلتـقِى ... فِلقـاه[٥] فـوقى فى هواك لم أُبَـلْ

عـلاقـةٌ بى لكُـمُ سابقـةٌ ... لجِدِ "سلمانَ" إليكم تتصِـلْ

ضـاربةٌ فى حبّـكم عروقُهـا ... ضربَ فحولِ الشَّوْلِ[٦] فى النوق[٧] البُزُلْ[٨]

---

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّىَ هنا باسم أمه وٱبنه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع اليها من يشاء فى موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود . (٤) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبها ، والشـول أيضا رفع الذنب . (٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

تضـمُّنى من طَـرَفى فى حبلكم　　مودّةٌ شاخت ودينٌ مقتبَـلْ
فضَلتُ آبائى المـلوكَ بكُمُ　　فضـيلةَ الإسلام أسلافَ المِلَلْ
لذاكُمُ أُرسـلُها نوافـذا ،　　لأمِّ مَن لا يتقيهنّ الهبَـلْ (١)
يمـرُقن زُرقا من يدى حـدائدا　　تُنحى أعاديكم بها وتُنتَبَـلْ (٢)
صـوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ　　وربمـا أخطأ رامٍ من " ثُعَـلْ " (٣)

✣

وقال وقد آطلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شـعره ، وتُدّعى له طبقةٌ فى الصنعة ، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قـوما وما مالت رقابُهُـمُ　　تحت القريض فظنُّوا أنهم حمَـلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فآعتقـدوا　　بطـول ما قرعوها أنهم وصـلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقفاتِ رجتْ (٤)　　أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرَّعوا فى بحـورٍ منه طاميـةٍ　　والمنبعُ العـذبُ (٥) فيها بيننا وشَـلُ
محجَّـةٌ سُبْلُها البيضاءُ خافيـةٌ　　وكلّها فى مرائى أعينٍ سُـبُلُ
والصحفُ تُملأُ والأقلامُ متعَبـةٌ　　وكلّمـا سمعـوا من خاطبٍ نقلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَـدَدٍ　　قُلٌّ كما تُخـلَقُ الأسماعُ والمقَـلُ
لا يُكسَبان بتقليـدٍ ولا أدبٍ　　ولا يفيدهمـا علـمٌ ولا عمَـلُ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

✦✦✦

وقال فى النخلة

وحامــلة لك محمــولة ... على ظهــرِ محتقِرٍ ثِقلَهــا
تضـيقُ بنانُك(١) عن بعضها ... حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ منعتْ وصلَها ... وإن صورمتْ وصلَتْ حبلَها
وأسمنها ربُّهـا فى السماءِ ... قــديما ولكنه آستلَّها
اذا لقِحتْ بالظُّبا أكرمتْ ... نِتاجًا وما طارقت فحلَهـا
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ ... اذا لم يكن رأسُها رجلَهـا

✦✦✦

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخــدور أقامها ... هــواى ونُصحى حالتين على رِجلِ
قديمةِ عهــدِ العمر تُطمَثُ عانسا ... فإن ولدت مــنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البــلاد كثيرةٌ ... ووالدها فى الدهرِ منقطع النسـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ معى ... ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى

٣٤٧

✦✦✦

وقال فى مكحلة ومِيل

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ... ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسن ... أغار على سمينهما النحيـلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعلٌ ... يعالُ بها لأطفال تعــولُ
له من زادها ما أطعمتــه ... وغــيرهما لزادهما الأكولُ

(١) فى الأصل "بناتك"، والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـه معنى جليلُ
اذا ما آنٌ عصَى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمِّهما جميـلُ

✧

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبـدا ناقصٌ فطورا يقـوم وطورا يميـلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـل الحليم هدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمـدتُه ويُحمَـدُ وهو رزينٌ ثقيـلُ
له مَرفِقان، يقيم الحـدودَ على صمتِـه فيهما ما يقـولُ
لحاضره صحّـةٌ أو ضـنًى وغائبـه سمِجٌ(١) أو جميـلُ

✧

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رَسَـنى(٢) قاده الباطلُ وعاج بـه الطائلُ الحائـلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ وعلّله الواعـدُ الماطلُ
وبات يغلغـل فى صـدره بجِـدِّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سميعٍ أحبّ وسمـعى له وطنٌ قابلُ
سرى الـبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فما راعنى، البازلُ(٣)
وغـنّى الحمامُ فـلا صافرٌ هفا بضـلوعى ولا هادلُ(٤)
وبيضُ الصـوارم لى بارقٌ وماءُ الجماجم لى وابـلُ
ولَلجُبنُ خيرٌ لو آنّ الردى عن المـرء(٥) فى عيشه غافلُ

---

(١) فى الأصل "سمح". (٢) الرسن : الحبل. (٣) البازل : الجمل المسنّ.
(٤) الهادل : المصوّت. (٥) فى الأصل "العقل".

نَشَزتُ فمن شاء فليجفُني[1] اذا مِتُّ[2] والعزّ لى واصلُ
كم الضيم تحت رواق القنوع، أما يأنف الأدبَ الخاملُ!
فلو أُدرِك المجدُ بين البيو ت لما أصحرَ الأسدُ الباسلُ!
اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذلُّ الطلا ب كالدُّر يشق[3] به العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما مَ فما أنت من يومه وائلُ[4]
وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها[5] وإن هو راخى بها الحابلُ[6]
أرجّى غدًا وقريبا رجوتُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ
وكم سال دمعى لحال تزول وهو على فقدها سائلُ
يحبّب مكروهَ يومى غدى ويُنسِى أذى عامىَ القابلُ
وما الخطب فى أدب ناتج ومن دونه أملٌ حائلٌ[7]!
الى كم يكفكف غربى[8] "العراقُ" خداعا وتسحرنى "بابلُ"؟
وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهَها فيخدعَنى حسنُها الخائلُ؟
ويلوِى بأيامىَ الصالحات يومُ بَطالتها العاجلُ؟
وهل نافعى ظلُّ أفيائها وظلّ علائى بها زائلُ؟
أقيم عليها بأمرِ الهوى وأمرُ النُّهى أننى راحلُ
غدا ربعُ حالى بها مقفرا ومن فِقَرى[9] ربعُها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى". (٢) فى الأصل "نت". (٣) فى الأصل "يسق".
(٤) وائل: ناج. (٥) فى الأصل "جديها". (٦) الحابل: صاحب الحبالة.
(٧) الحائل: العقيم. (٨) الغرب: الدمع. (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد.

وفى كلّ نادى قبيلٍ بها … من الفخر بى مجلسٌ حافلُ

وفوق فَقارِىَ[١] من أهلها … وُسوقٌ[٢] أذًى ما لها حاملُ

يفوتُ الطُّلاةَ[٣] مفاريقُها … إذا صرَّ[٤] من تحتها الكاهلُ[٥]

إلامَ أداجيهم[٦] سابرًا … لسانى حشًا داؤها داخلُ

وأحمِلُ قِلّةَ إنصافهم … كما يحمِلُ الجُلبةَ[٧] البازِلُ[٨]

فمن جاهلٍ بىَ أو عارفٍ … بخيلٍ، فياليته جاهلُ!

وليس سكوتىَ عنهم رضًا … ولكنه غضبٌ عاقلُ

كفى صاحبى غدرةً أن علت … به الحالُ، وآنحطّ بى نازلُ

أما تستحى حاليًا بالغنى … ومولاك قبل الغنى عاطلُ!

وأن تركبَ النجمَ ظهرًا إلى … مناك ولى أملٌ راجلُ

فأقسم [لو][٩] دولةُ الدهرِ لى … لما مال عنك بها مائلُ

ولا آقتسمت بيننا صُوعَها[١٠] … بأقسطَ ما قسَم العادلُ

تذكّرْ فكم قولةٍ أمسِ قلـ … ـتَ والفعلُ يضمنه القائلُ

وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك … فلا الزاد يبقى ولا الآكلُ

عجبت لمغترِسى بالوداد … وغصنِىَ من رفده ذابلُ

ومستقصى حظَّ إسعاده … ويشهدُ لى أننى فاضلُ

أسلّمَ للفقر كفّى وأنـ … ـت دون فى رامحٌ[١١] نابلُ

---

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر. (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٣) الطلاة: جمع طالٍ. (٤) صر: صوّت. (٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٦) أداجيهم: أوافقهم. (٧) الجلبة: القشرة تعلو الجرح. (٨) البازل: الجمل المسن. (٩) فى الأصل "يا". (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به. (١١) الرامح: حامل الرمح، والنابل: الرامى بالنبل.

٣٤٨

وهـــل عائدٌ بحياة القتيـل أن يستقاد به القاتلُ؟
سل الماضغى بفم الإغتياب : أما يبشِمُ الدمُ يا ناهـــلُ؟(١)
أفى كلّ يـومٍ دبيبُ الـ ىَّ بالشـرّ عقـربُه شائلُ(٢)
يقول العدوُّ و يصغى الصديقُ وشرٌّ من القائل القابلُ(٣)
لئن ساء سمعِىَ ما قلتُمُ ففضـلى لمـا ساءكم فاعلُ
وما عابنى ناقصٌ منكُمُ بشىء سوى أننى فاضـلُ
حمىَ اللهُ لى منصفا وحـدَه حمانِىَ [و](٤) الجورُ لى شاملُ
وحيًّا "آبنَ أيوبَ" من حافظ وفىّ وأخى خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لىَ من قلبـه الـوِدادُ ومن يده النائـلُ
ولم ترتجعـه معالى الأمـور عنى وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص الملكُ عاداتِه معى وهـو فى ثوبه رافـلُ
تسحَّل(٥) لى كلُّ حبلٍ عقدتُ وهـو بيمناه لى فاتـلُ
مقـيم على خلُقٍ واحـدٍ إذا ملك الشـيَمَ الناقـلُ
زحمتُ صـدورَ الليالى به وظهرىَ عن شَملتى ناكلُ
وضمّ عـلىّ عزيبَ(٦) المـنى وقـد شُلَّ(٧) سارحُها الهاملُ
فلا "وأبى المجد" ما ضرنى حيًّا قاطعٌ وهُوَ الواصـلُ
فـتًى جـودُه أبدا مسبِلٌ وفى الديمـة الطَّلُّ والوابلُ

---

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ســل الماضغى بفم الاعتبا يا ما تبشم الدم يا ناهـــل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل " القائل " . (٤) ليست بالأصل .

(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، و فى الأصل "غريب" .

(٧) شل : طرد ، و فى الأصل "سل" .

فكلُّ أناملِه لُجَّـةٌ ولا بحرَ إلا له ساحلُ
يمـدّ الى المجد باعا تطـول إذا قصّر الأسمرُ العاسـلُ (١)
تُصافِحُ منـه يدٌ لا يخيب مع الإشتطاط لها آملُ
تَعرَّقُه شعبةٌ للعـلا ء والرمحُ منفتلٌ ذابلُ
إذا سمنتْ همّـةٌ فى الضلوع فآيتها البَدَنُ الناحلُ
من القوم تُحمد أيمانُهم إذا آستصرخ البلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى (٢) عماقُ الجفانِ (٣) إذا خفَّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرِّ (٤) ينفى الصبيـ ـرَ (٥) عن رُسغه الفرسُ البائلُ
مطاعيمُ لا يُنهر المستضيـ ـف فيهم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشِّفَاه إذا آعصوصب (٧) الكلم الفاصلُ
سما بهم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ (٨) لأطنابـه نازلُ
منيعٌ ولكنه بالعفا ة مستطرَق أبدا سائلُ
يُراح عليـه عزيبُ العـلا إذا روّح الشاءُ (٩) والجامـلُ (١٠)
وكلّ غلامٍ وراء اللثا م من وجهـه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليومُ منخرِقٌ ذاهـلُ
طويل الحمائل يعزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانعٌ، وما بين زوّاره : باذلُ

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبى طالبٍ" طلعة | إذا البخل بانَ به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجده | اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درجا فاتهم | وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ[1]
حمى الله منجبةً طرَّقتْ[2] | بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلّد نفسك للكرما | ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغر الدهرُ بالمعضلات | وجودُك منتقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو | ب والرأىُ فى مثلها فائلُ[3]
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك | وعِرضُك من عارها ناصلُ
سرَى بك عَرفى وعزّت يدى | وحاملنى دهرىَ الجاهلُ
وولّت تناكُصُ[4] عنّى الخطوب | بآيةِ أنك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلُه | فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرَّنَ عيشى بها | وماءُ نداك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا | ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنَّبةٍ فى العدا | جوادٌ لها الكلِم الباخلُ
سواء على جوْبها فى البلا | د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ[5]، فكرى بها عن سواك | أبىٌّ، وفكرى بها عاضلُ[6]
غرائبُ، كلُّ معانٍ لهنّ | منتحِلٌ وأنا الناحلُ
يباهل[7] خلّا[8] "تميم" بها | وتوقرها لأنها "وائلُ"

(١) العامل: صدر الرمح مما يلى السنان. (٢) طرّقت: حملت. (٣) الفائل: المخطئ الضعيف، وفى الأصل "آفل". (٤) تناكص: تراجع. (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس. (٦) العاضل: حابس المرأة عن الزواج. (٧) يباهل: يفاخر. (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة.

بنَتْ شرفا لكُمُ فخرُهُ الى فخركم زائدٌ فاضلُ
تردّى الجبالُ ويبقى لكم بها علَمٌ قائمٌ ماثلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخَرو ن من كنزها محرَزٌ حاصلُ
أُسودُ الكلام، وما تسمعو ن من غيرها نَعَمٌ جافلُ(١)
اذا نُطتُ منهنّ بالمهرجا ن ما أنا منتخبٌ ناخلُ،
مشى فوق هامات أيامه بها وهو مفتخرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتمُ سامعو ن معجزَها وأنا قائلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ وما فضَلَ الحافىَ الناعلُ

✧ ✧ ✧

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

(٣٤٩)

عسى معرضٌ وجهُهُ مقبلُ فيوهَب للآخر الأولُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهه وعُدّل جانبُه الأميلُ
وخودع عن خُلْقه فى العقوق وما خلتُها شيمةً تُنقَلُ
صفت جمّة(٢) الماء بعد الأُجون(٣) وقرّ وكان نبا المنزلُ
حمَى السرحَ أغلبُ(٤) وارى الزناد أُسودُ" الشرى " عنده أشبلُ(٥)
بعينين لا يسألان السهاد: متى الصبحُ إن رقد المهملُ(٦)؟
له عطَنٌ لا تشُمُّ الدما ءَ فيه ذئابُ" الغضا" العُسَّلُ(٧)

(١) النعم الجافل: الإبل أو الشاء الشاردة فزعا . (٢) الجمة: الماء المتجمع .
(٣) الأجون: الكدر . (٤) الأغلب: الأسد . (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل: الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

فأبلغْ حبائبنا "بالنُّخَيل" ... رسولا وما صِغَرًا تُرسَلُ:

صِلونا فقد نسخ الهجرَ أمـ ... ـسِ أمرٌ له اليوم ما يوصَلُ

وقد قسمَ النَّصفُ(١) حرَّ اليميـ ... ـن فى كلِّ مَظلِمةٍ يعدِلُ

وطرِّحْ لحاظَك هل "بالشُّريف" ... ركائبُ(٢) يحفِزُها(٣) المُعمِلُ؟

عوائمُ فى الآل(٤) عَوم السفيـ ... ـن(٥) يطردها عاصفٌ(٦) زلزلُ

وأين "ببابلَ" منك الحمو ... لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حَوملُ"؟

وقفنا وأتعبَ لَىَّ الرقاب ... "بسَقط اللِّوى" طللٌ يمثُلُ

فلا حافظٌ عهد من بان عنك ... فيبكى ولا ناطقٌ يسألُ

سُقيتَ محلًّا وأحيت رباك ... مدامعُ كلِّ فتى يقبلُ

ولا برحتْ تضَع المثقلاتُ ... من المزن(٧) فوقك ما تحملُ

وفى الركب من "ثُعَلٍ"(٨) من يدُ ... لُّ إلا على سهمه المقتلُ

يطفن بلَفَّاء(٩)، منها القضيبُ(١٠) ... ومنها كثيبُ(١١) النقا الأهيلُ(١٢)

محسَّدة العين سهلُ اللحا ... ظِ يصبغها مثلَه الأكحلُ(١٣)

مَهاوى قلائدها إن هوينَ ... بِطاءٌ على غررٍ(١٤) تنزِلُ

تفوت النواسجَ أثوابُها ... فليس لها مئزرٌ مسبَلُ

أحقًّا تقنَّصنى "بالجا ... ز" فى شِكَّتى(١٥) رشأٌ أعزلُ!

حبيبٌ، رماحُ بغيضٍ تبيـ ... ـتُ دون زيارته تعسِلُ(١٦)

---

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل "وكانت" . (٣) يحفزها : يدفعها .
(٤) الآل : السراب . (٥) السفين جمع سفينة . (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة .
(٧) المزن : السحاب . (٨) ثعل ، قبيلة مشهورة بالرمى . (٩) اللفاء : الضخمة الفخذين .
(١٠) القضيب : الغصن . (١١) الكثيب : التل من الرمل . (١٢) الأهيل : غير المتماسك .
(١٣) الأكحل : القلبى . (١٤) الغرر : الخطر . (١٥) الشكة : السلاح التام .
(١٦) تعسل : تضطرب .

لقـد أحزنتْ لك ذاتُ البُرِينَ[١] لواحـظَ كانت بها تُسهِلُ
رأت طالعاتٍ نعينَ الشبابَ لها وهـو أنفس ما تَثْـكُلُ[٢]
فما سرَّها تحت ذاك الظـلا م أنّ مصابيحـه تُشـعَلُ
عـددتُ سنِيَّ لها والبياضُ لدعـواى فى عدِّها مبطـلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعينَ لو انّ شهادتها تُقبَـلُ
وقالوا : رداءٌ جميـلٌ عليـك ألا ربّما كُرِهَ الأجمـلُ!
وويل أمّها شارةً لو تكو ن صبغا بغـير الردى ينصُـلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة بمجـوبة أنا مستَبدلُ
تمـرَّنَ جنبي بحمـل الزمان فكلّ ثقيـلاته أحمِـلُ
فـردَّ يدى عن منالِ المنَى وكفِّى من باعـه أطـولُ
وتعقِلُ[٣] ناشـطَ[٤] عزمى الهمو مُ والماءُ يحبسـه الجـدولُ[٥]
وما الحـظّ فى أدبٍ مفصِحٍ ومن دونه نشبٌ مجبَـلُ[٦]!
تُراضى الفـتى رتبـةٌ وهو حيـ ث يجعـله مالُه يُجعَـلُ
وقد يُرزَق المالَ أعمى اليـديـ ن فيما يجـودُ وما يبخـلُ
ويسـتثقل النـاسُ ما يحمل الـ فقيرُ وحمـلُ الغـنى أثقـلُ
حَمى اللهُ للمجـد نفسا بغـير سـلامتها المجدُ لا يحفِـلُ
وحيّا عـلى ظُلُمات الخطو ب وجها هو البـدرُ أو أكملُ
ينِدّ القذى إن تلاقت عليه جفـونٌ برؤيتـه تُكحَلُ

---

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها. (٢) فى الأصل "شكل". (٣) تعقل : تربط. (٤) الناشط : الذى فك عقاله. (٥) الجدول : النهر الصغير. (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمجبَل : الواقع فى الحبالة.

وتُقبِلُ بالرزق قبل السؤال     أسرّتُه حين تُستقبَلُ

الى الروض تحت سماءِ الوزيـ     ـر تَعترِض العيسُ أو ترحَلُ

مصاييف[1] تشربُ جِرّاتِها[2]     اذا عاقها عن سُرًى منهل[3]

غواربُها[4] بعضاضِ القُتو     د من بزّ[5] أوبارها تُنسَلُ

يصيح بهنّ الرجاءُ العنيـ     ـفُ: هَبْ[6]، إن ونى السائقُ المهملُ

تضيع على المقَل الضابطا     ت أخفافُها فرطَ ما تُجفِلُ[7]

فتحسبُ منهنّ تحت الرحال     كراكرَ[8] ليست لها أرجلُ

اذا غوّثت باسمه فى الهجير     وَقى الظلُّ وانبجس الجندلُ[9]

لحطّت وقد لفّ هامَ الربى     من الليل مِطرفُه[10] المَخملُ[11]

وقد سبقتنا إليه النجوم     فمثلَ مغاربها تنزلُ

كأن الثريّا لسانٌ عليـ     ـه يُثنى معى أو يدٌ تسألُ

الى خير مرعًى جميمٍ[12] يُلَس[13]     وأعذبِ ماءٍ حيًا يُنهَلُ

ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون     اذا أُخّروا وهُو الأوّلُ

من القوم تُنجد أيمانُهم[14]     إذا استصرخ البلدُ المحلُ

رحابُ الذّرا[15] وجفانِ القِرى     اذا بلّت الموقدَ الشمألُ[16]

---

(١) المصاييف: النوق تنتج فى الصيف . (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية . (٣) المنهل: المورد . (٤) الغارب: أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز: الشعر . (٦) هب: من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدمى . (٧) تجفل: تسرع . (٨) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير . (٩) انبجس: انفجر ، والجندل: الصخر . (١٠) المطرف: رداء من خز . (١١) المخمل: القطيفة . (١٢) الجميم: الكثير . (١٣) يلس: يؤخذ بمقدم فم الدابة . (١٤) أيمان جمع يمين لليد . (١٥) الذرا: الكنف . (١٦) الشمأل: ريح الشمال .

بنى الملكَ فوقهمُ عزُّه الـ ... قُدامى وغاربُه الأطولُ
وداسوا الزمانَ وليدا وشاب ... وهم شعْرُ مَفرِقه الأشعلُ
لهم غررٌ "أردشيرية" ... تضيءُ وستر الدجى مسبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها ... مياسمَ[1] والناسُ قد أُغفلوا
أولئك قومك من يَعزُهم ... فكعبُ مناقيره الأسفلُ
ولى تابعا لك يوم الفخا ... ر من باب مجدهمُ مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قوسهم ... وأرمى ولكنك الأفضلُ
وما تلك تسوية بيننا ... وفى الظبية العين والأيطلُ[2]
ويومٍ تواكلُ فيه العيونُ ... عمائمُ فرسانه القسطلُ[3]،
تُعارِضُ فيه الكماةُ الكماةَ ... فمتنٌ[4] يحطّمُ أو كلكلُ[5]،
تورّطتَه خائضا نقعَه ... بما شاء أبطالُه تُجدَلُ[6]
ترى عارَه دَرَنا لا يُماط ... بغير الدماء فلا يُغسلُ
بنيتَ حياضا من الهام فيه ... تُشرَّعُ فيها القنا الذُّبَّلُ[7]
وعُدتَ بأسلاب أملاكه ... تقسّمُ فى الجود أو تُنقَلُ
وتحتك أحوى[8] يطيش[9] المراح ... به أن يقرَّ له مفصلُ
كأنَّ الأباريق طافت[10] عليه ... أو مسَّ أعطافَه أفكلُ[11]



---

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا "نطيس" . (١٠) فى الأصل "خافت" .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

شجاه غناءُ الظُّبا[١] فى الطُّلى[٢] ... فمن طربٍ كلّما يصهلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ[٣] ... تبلّغ ، ينصفُه الهيكلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس ... بنقعك حافٍ ولا منعَلُ
إذا فات سعيُك شأوَ الرياح ... فمن أين تلحقُك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن ... نطقتَ أرمَّ[٤] لك المحفِلُ
ويختلفُ الناسُ حتى اذا ... قضيتَ قضَى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدَين : يدا تأخذُ النـ ... ـفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقَى ... ويسراك بارقةٌ تهطِلُ
وقد أصلح الناسَ فى راحتيك ... أخوك الندى وابنك المِقصَلُ[٥]
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا ... د ماءُ أناملك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأ من قبلها ... مواطرُ أسماؤها أنملُ
فداك ، وتفعلُ مالا تقول ، ... مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرفـ ... ـتَ من شَرف الجود ما يَجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا[٦] اليد ... ك من ناصحٍ فى الندى يعذُلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ ... فلاحيك فى الجود مستقتلُ
أُعيذك بالكلمات التى ... بهنّ تعوّذَ من يكمُلُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسِعتَ ... ولا تحمل الأرضُ ما تحمِلُ
اذا الخلفاء انتدَوا[٧] والملو ... كُ عدوك أشرفَ ما خُوِّلوا

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرم : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنا : أبغض وقد سهلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أسَدَوا » .

وقام أعزّهم من جلستَ ... لنظم سياسته تكفُلُ

رددتَ العمائم لما وزَرتَ ... تخاطبُ تيجانَهم من علُ

ليَهنِ الوزارَة أن زُوّجتْك ... على طول ما لبثتْ تُعضَلُ [1]

غدت بك مُحصَنةً لا تحلُّ ... لبعلٍ سواك ولا تُبذَلُ

وتعلمُ إنْ نازعت للرّجا ... ل مُحصنةٌ أنها تُقتَلُ

وكانت بما تعدم الكفءَ فى ... حبال بعولتها ترْمُلُ [2]

لئن جئتها عانسا [3] قد أبرّ ... على سنّها العددُ الأطولُ،

ففى معجزاتك أن الشبابَ ... لها عاد، ماضيه مستقبَلُ

وإن كنتَ آخرَ خُطّابها ... فإنك محبوبُها الأوّلُ

فلا عريتْ دولةٌ ألبستك ... شفاءً وأدواؤها تُمطَلُ

ضفا فوقها رأيُك السمهرىُّ ... وقد صاح بالضارب المقتَلُ

وجلّلتها نافيا شَوْبَها [4] ... كما جلّل الجُمّةَ [5] المِرجَلُ [6]

وضاحك "بغدادَ" بعد القطو ... ب من عدلك العارضُ [7] المسبِلُ

تعرّفَ [8] مذ دستَها تُربُها ... كما عرّفَ الرّيطةَ [9] المندلُ [10]

طلعتَ عليها طلوعَ الصّبا ... وليلُ ضلالتها أليلُ [11]

وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول ... عليها وتكثُرها "الموصلُ"

ولسنا هناك ولكنّه ... يعزُّ بك الخاملُ المهمَلُ

---

(١) تعضلُ : تُحبس عن الزواج . (٢) ترمل : تمشى مشية الأعرج (٣) العانس : التى فاتت سن الزواج ولم تتزوج . (٤) الشوب : الخلط . (٥) الجمة : مجتمع شعر الرأس، وفى الأصل « الجمة » . (٦) المرجل : برد يمنى . (٧) العارض : المطر . (٨) تعرّف : صار ذا عرف وهو الطيب . (٩) الريطة : الملاءة . (١٠) المندل : العود .
(١١) يقال : ليل أليل للمبالغة .

أنا العبد كثّرتَ حسّاده ... على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عِيابَ(١) المنى بالغنى ... له وآستزادك ما يفضلُ
سوى شُعبةٍ ظهرُها للزما ... ن من حاله كاشفٌ أعزلُ(٢)
تروعها حادثاتُ الخطوب ... وتحذر منك فلا تُنبَلُ(٣)
فهل أنت منتشلى من نيو ... ب دهرٍ يَدمَى ولا يُدْمُلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها ... ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بى مُمحلُ(٤)
يكالح سرحى(٥) ثراها(٦) القطوبُ ... ومسرح رُوّادها مبقلُ
أجرنى بجودك من أن أذِلّ ... وآنصرْ دعائى فلا أُخذَلُ
وصن بك وجهىَ عمّن سواك ... فما مثل وجهِىَ يُستبذَلُ
فكم راش مثلُك مثلى فطار ... وإن كان مثلك لا يفعلُ
وقِدْما وَفَى "لزهيرٍ"(٧) وزا ... د من "هَرِمٍ" واهب مجزِلُ
فسار به الشعرُ فيما سمع ... تَ من مَثَلٍ باسمه يُرسَلُ
و "حسّان"(٨) أمست رُقاه الصعا ... بَ من "آل جفنةَ" تَستَنزِلُ
فأوقِرَ(٩) منهم وُسوقا(١٠) تنو ... ء منها البِكارُ(١١) بما تحمِلُ
تعرَّفَ ريحَ عطاياهُمُ ... وقد جاء يحملها المرسَلُ
وأبصر نَعماءهم نازحين ... وبابُ لواحظِهِ مقفَلُ(١٢)

(١) عياب جمع عيبة : وهى ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) فى الأصل هكذا « راها » . (٧) يشير الى زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر والى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إنى لأجد ريح آل جفنة .

وشدَّ "الحطيئةَ"[١] مَنْ "آل لأيٍ" … بعـروةِ أملسَ لا يُسحَلُ[٢]

تنادَوه بين بيوت "آبن بدر" … فعلُّوه عنهنّ وآستثقلوا

وجازَوه يغتنمون الثناءَ … فبقّى لهم فوق ما أمَّلوا

وقام "يزيدُ" على جبنـه … فدافع ما كرِهَ "الأخطلُ"[٣]

ملوكٌ مضَوا بالذى آستعجلوا … وطاب لهم ذخرُ ما أجَّلوا

وما فيهمُ جامعٌ ما جمعتَ … اذا أنتَ حصَّلت أو حصَّلوا

وإن أبطأ الحـظُّ فالمهرجا … نُ الى حظّه ناهضٌ قُلقُلُ[٤]

هو اليـوم جاءك فى الوافـدِيـ … ـن معنًى وإن عَزّه مِقولُ

تجلَّى بفضلِ قبولٍ حباه … به وجهُ دولتِك المقبلُ

وما زال قِدْمًا عريقَ الجما … ل والعامَ منظره أجملُ

يمينا لمَا بعدَ هذا المقا … م أصرمُ منّى ولا أنبلُ

يلجلَج عنك اللسانُ السليـ … ـطُ وتضحى حديدته تَنكُلُ

وقد ركب المادحون الصعابَ … ولكنَّنى الفارسُ المرجِلُ

وما كُلّفوا عدَّ سرج النجوم … ومثقالَ ما تزن الأجبُلُ

أحلتَ القرائحَ تحت القلوب … سوى أننى القُلّب الحُوّلُ[٥]

رمى الشعراءُ عنانى الى … ففتُّ وأرساغُهم[٦] تُشكَلُ[٧]

وَسرَّهمُ أنهم يعملون … بزعمهمُ وأنا أعملُ

٣٥١

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين آستعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الأحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أوهو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو مُنعَ[1] الجُبنُ[2] بالسيف كان أحقَّ بضرب الطُّلى الصيقلُ[3]

ببسطك لى سال وادى فمى ولاينى الكَلِم الأعضلُ[4]

فسوّمتها مُهرةً لا يَعَضّ بغيرِ يدى شدقَها مِسحلُ[5]

محرّمةَ السرج إلا عليـ ـك تشرُفُ منك بمن تَبعُلُ

كأنّ "عبيدا"[6] تمطّى بها ومسّح أعطافَها "جَرولُ"[7]

⁂

وقال وقد اتفق عَوْد الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب من الحجّ، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتُهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما دارَه، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعداكِ الغيثُ يادارَ الوصالِ كلُّ منهلّ العُرَى واهى العَزالى[8]

غدِقٌ، كلُّ ثرى هاجرةٍ تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ

موقظٌ تربَكِ من غير ضرارٍ ممرِضٌ ريحَكِ من غير اعتلالِ

بليالٍ سلفت من عيشنا آهِ وا لهفى على تلك الليالى

إذ يد الدهرِ يمينٌ والصِّبا واسعُ الشوط وجيدُ الدهرِ حالى

وإماءُ الحىّ ممّا اختضبت أرضُهم، بيضُ الطُّلى خضرُ النعالِ[9]

وشبابى ما عليه فى الهوى أمرُ سلطانٍ ولا تعزيرُ والى[10]

---

(١) فى الأصل هكذا "امنع". (٢) فى الأصل "الخبز". (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل: صانع السيوف. (٤) الأعضل: العويص. (٥) المسحل: اللجام. (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى. (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه. (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه. (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب. (١٠) فى الأصل "تغيير".

والغـواني آذناتٌ لفـمي ... ويدي مرتَسـناتٌ[(١)] في حبـالي
كلّ هيفـاءَ يميـني طوقُهـا ... ـ فحمةَ الليل ـ وقرطاها شمالي[(٢)]
أجتـني ريحانةَ الحب بهـا ... غَضّـةً ما بين غصنٍ وهلالِ
ضمّـةً تُلهى عن النـوم الى ... لثمةٍ تُسـلى عن العـذب الزلالِ[(٣)]
رِخـوة المفصِل لَيِّن مسّها ... صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ
لك منها جلسـةٌ أو لفتـةٌ ... بنتُ دِعصٍ[(٤)] فوقها أم غزالِ
حكمتْ في الحسن حتى ختمتْ ... بِسمـة الرّق على عنْـقِ الجمالِ
غفلةٌ للدهر كانت تحت سـترٍ ... من سواد الشعر مسـدولٍ مذالِ
لم أكن أُنكرُ حالا من زماني ... قبـلَ أن غيّرَ جورُ الشيب حالي
أقمر الليـلُ، فقـالوا: رشَـدا ... قلت: يا شوقي الى ذاك الضلالِ!!
حَكَمَ الدهرُ فما أنصفنـا ... حاكما يصـرِفُ حـقًّا بمُحالِ
وأبو الألوان لا يُبـقِي على ... صِـبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثالِ
إن وَفَى يـوما فللغـدرِ وإن ... ضمّ شمـلا فلصـدعٍ وزيالِ
وهو مغـرًى بيَ من بين بنيه ... سـفها، مالك يا دهرُ ومالي!
أبثارٍ ضاع تبغـيني؟ لا، بل ... حسدَ الفضلِ وقصـدا للكمالِ
هل تُرى تسطيع أن تأخذَ عزّي ... وإبائي [عنـد][(٥)] ما تأخذُ مالي؟
أنا ذاك المِخـذَمُ[(٦)] القاطـعُ لا ... صَدَئي نقصٌ ولا فرطُ انفلالي[(٧)]
أغرِ بي ماشئتَ، قد يوغِلُ قطعا ... عاطلُ الجفنِ[(٨)]، وقد يَنكلُ[(٩)] حالي[(١٠)]

(١) مرتسنات: مربوطات بالأرسان وهي الحبال. (٢) في الأصل "شمالي". (٣) العذب الزلال: الماء الحلو الصافي. (٤) الدعص: الكثيب من الرمل. (٥) ليست بالأصل. (٦) المخذم: السيف. (٧) الانفلال: الانثلام. (٨) الجفن: الغمد. (٩) ينكل: يضعف. (١٠) الحالي: الذي تزينه الحلية وهو غير العاطل.

لِيَ فى دفعك نفسٌ أىُّ نفسٍ … ورجالٌ وَزَرٌ أىُّ رجالِ

جُنَّةٌ دونِىَ لا ينفُذها … لك كيدٌ بنصالٍ[1] ونبالِ

هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُدامى … وهُمُ أربابُ نُعماىَ الأوالى

كيفما طوَّفتَ بى صدَّك عنى … بيديه كالئٌ منهم ووالى

لم تغيِّر رأيَهم فى لَمِّ شَعثى … غِيَرُ الدهرِ وفى سدِّ آختلالى

بَعدُ ! روحُ المجدِ فيهم حيَّةٌ … والمعالى عندهم بعدُ معالى

حملوا غدرَك يا دهرُ فما … أنكروا عادةَ صبرٍ وآحتمالِ

ثُقِّلوا[2] منك على سُوقٍ خِفافٍ … بوُسوقٍ[3] تُظلِعُ[4] البُزْلَ[5] ثِقالِ

كلّ شخصٍ عَقَرُ أهوالك فى … جنبهِ أوفَى على عَوْدٍ[6] جُلالِ[7]



فانَه يا باحثُ محفارَك عنهم … إنّما تنكُتُ منهم فى جبالِ

أنفسٌ ترخُصُ فى سُوق الوغى … ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالى

ودَبِى[8] الأرضِ اذا قيل : آركبوا ، … ورواسيها اذا قيل : نَزالِ

طردوا الأعداء ذَبًّا[9] بالعوالى … وبأقلامٍ كأطرافِ العوالى

وأغصّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ … بجراحٍ ألجمته وجدالِ

كلّ مجرٍ سعىُ "أيّوب" له … فى ظلام الخطب شعشاعُ الذُّبالِ[10]

يقتفى ثمّ يرى فى خطوه … سَعةً توفِى على ذاك المثالِ

---

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تُعرج ، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن ، وفى الأصل "النزل" . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم ، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجراد . (٩) فى الأصل "أدبا" . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبى طالب" طود من كثيب ... فرعَ الأصـلَ وشمس من هلالِ

درجُـوا[١] وآستحفظوه مأثُرات ... أنشرتْ أعظمَهم تلك البـوالى

عزَماتٌ بالمعالى صـبَّةٌ ... وبنانٌ عَبِقاتٌ بالنـوالِ

وكاءِ الكَرْمِ أخـلاقٌ اذا ... ما القذى دبَّ الى المـاء الزُّلالِ

رجَحَ الحـلمُ به وآعتـدلت ... فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ

ساكنُ الجأش و إن نفَّـره الـ ... ـخطبُ صبَّـارٌ لإلحاح السؤالِ

كلّمـا راجعتَـه مجتـديا ... أحمدَ الروضَ الرَّبابُ[٢] المتـوالى

لم يخن عهـدا ولا وسوس فى ... وعـدِه العاجلِ شيطانُ المِطالِ

يسـبِقُ القـولَ اذا قال : نعم ... فى رهانِ الجـودِ شَوطا بالفعالِ

أكسد المدحُ فبعناه رخيصا ... وهو فيه سَـنةَ الجدبِ يُغـالى[٣]

ورأى الفضـلَ يتيما فكفَى ... أبَ صـدقٍ وحبـا أمَّ عيـالِ

يا يميـنى فى الملمّـات اذا ... لم أجـدْ أختا يمينـا لشمالى

والذى كان ذَراه[٤] مَنفـقى[٥] ... ـ من سرايا[٦] الدهرِ خَلفى[٧] ـ ومآلى

لعبتْ بعـدَكُمُ بى لعِبَهـا ... نوبُ الدهرِ وأحداثُ الليـالى

لم أجـد مذ شطَّت الدارُ بكم ... نشطةً تُفلت جنـبى من عِقالى

أكلَ الدهرُ الذى أسمنـتمُ ... بالندى والفضلِ من جاهى ومالى

وآنتـقى[٨] عظمىَ لمّـا لم يجـدْ ... فوهُ لحمًـا لِىَ من فـرط هُزالى

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل " تعالى " .

(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرجُ منه الى مكان .

(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "حِلفى" . (٨) يقال : انتق العظم اذا آستخرج ما فيه من نِقْيٍ وهو المخ .

وغدا الناسُ بغيضًا وعدوًّا ... فيكُمُ لى من صديقٍ ومُوالى
ساءهم حفظِىَ فيكم وعكوفى ... جانبَ الغيب عليكم واشتمالى (١)
وعلى ما رابهم أو رابنى ... من زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكم ... وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوّل الناسُ وجوها عنكمُ ... وتساقَوا فيكمُ كأسَ التقالى (٢)
وأبتْ نفسى على النأى فما آ... ـطاع تحويلى ولا رام انتقالى
كبدى تلك عليكم حرقةٌ ... والهوى ذاك وغرٌّ كاللآلى
يتناصعن بأوصافكمُ ... بين مصبغ طربِ السمع وتالى
لا يبالين افتقارا من غنًى ... وافتراقا بين معزولٍ ووالى
كالمصابيح وأعداؤكمُ ... كمدا منها وغيظا فى اشتعالِ
فاحفظوا عنّى — فإنّى قلّما ... خاب بشراى ولا كذّبَ فالى —،
ساحباتٍ للتهانى أبدا ... كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُذالِ
مخبراتٍ : أنّ ظلّ العزّ من (٣) ... فوقكم يسبغُ من بعد الزوالِ
وبأنّ الدهرَ عبدٌ تائبٌ ... جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَوالى

⁂

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنئه بالمهرجان

وجد الجميمَ (٤) فعافه وتبقّلا (٥) ... وجرى له الوادى فصدّ وأوشلا (٦)
ورأى الكثير مع المذلّة هادما ... حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

---

(١) فى الأصل " الغيث " . (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل " القتالى " .
(٣) فى الأصل " مخمرات " . (٤) الجميم : النبت الكثير العميم . (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل .

يا ضلَّ تغريرِ الحريص بنفسه | وهوى المطامع ما أرقَّ وأنحلا
يُلحَى على البخل الضنينُ بمالِه ، | أفلا تكونُ بماءِ وجهك أبخلا !
أكرمْ يديك عن السؤال فإنما | قدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) | زاكٍ فصنْ أغصانَها أن تُبذَلا



ولقد أضمُّ الىَّ فضلَ قناعتى | وأبيتُ مشتملا بها متزمِّلا
وأرى الغدوَّ على الخصاصة (٢) شارةً | تصف الغنى فتخالنى متموِّلا
واذا امرؤ أفنى الليالىَ حسرةً | وأمانيا أفنيتهنَّ توكُّلا
قعدَ المدجَّج وانيا عن نصرتى | فعلامَ أنتصر الألفَّ (٣) الأعزلا (٤) !
لو أنَّ من ملك النوالَ حلا له | عزُّ القناعةِ جاءنى متنوِّلا
الناسُ عندك من يكن أغنى يدا | فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا
والعارُ كلّ العارِ فى أديانهم | أن يُقتر (٥) الرجلُ الشريفُ ويُرملا (٦)
اِصنع لهم مَلَقا (٧) كما يرضونه | وتنحَّ عنهم سامريًّا قُلقُلا (٨)
كم صاحبٍ والنارُ لى فى قلبه | خالبتُ بارقَ وجهه المتهلّلا
وأريتُه أنى وإياه يدٌ | مع أختها فيما أهمَّ وأعضلا
فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ | فانحُ اليه وكنْ عليه معوَّلا
واشددْ يديك بودِّه واقنعْ به | سكنًا كما سكن "العلاءُ" الى العُلا
نقل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ | قَرمٌ (٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهّلا

---

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء، وفى الأصل "الأكف" . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيد فى قومه .

وإذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتَه فيها المعمّ المخولا
فى ذِروة الشرفِ التى لو حلَّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوَّلا
بيتا عتيقا فى السماء بناؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويًا" أوّلا
جارَى مساعِيَهم وجاء مبرِّزا ... فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطِّرات[1] شوائلا ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا،
ينصُبن للإشخاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىِّ يرى الخفىَّ المشكلا،
عُوجِ الرقاب كما اعترضتَ أهلَّةً ... صُمِّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا[2]،
من كلِّ تاركةٍ ـ ولم تعطف له ـ ... بوّا[3] وطارحةٍ بمضيعة[4] سَلا[5]،
يحملن أشباهَ العِصِىِّ تجنّبوا ... لغوَ الحديث مكبِّرا ومهلِّلا،
لا يفرقون مكدِّرا صعدت به ... لهم الدلاءُ اذا استَقَوا أم سلسلا،
يرجون من أيّام "مكّة" ساعةً، ... إدراكُها أو أن تفوت كَلا ولا[6]،
لو لم تعوِّذْ نسلَها أمُّ العلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تَثكَلا
وجهٌ كما وضَح النهارُ وهمّةٌ ... أمرتْ نجومَ الليل أن تترَّلا
وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورَهم ... بنفاذِها أخذا بها وتقبُّلا
وإذا الخطوبُ تقلَّبت أحوالُها ... وجدوه فيها القُلَّبىَّ الحُوَّلا[7]
يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا عَلِق الرميَّةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفِّه ... سودُ المضاربِ[8] لا تكذِّبُ مَقتَلا

---

(١) المتطمِّرات الشوائل : النوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرَّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ . (٤) فى الأصل "بمضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى . (٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصريفها . (٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضى أذيتها اذا هى جُرِّدتْ فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا
من كل خاوى الصدرِ أجوفَ لو رمى بلعابه الصخـرَ الأصمَّ لزلزلا
يتناول الغرضَ البعيدَ ولم يرِمْ (١) وطنا ولم يقطع لسيرٍ منزلا
يمضى وريقتُه المِدادُ ويتقى وقد آستعاض مكانها ماءَ الطُلى
سمُّوه بالعاداتِ فى أمثاله قلمًا ولولا الظلمُ سُمِّى مُنصلا (٢)
تعِبَ الرجالُ مراهنين وراءه فتناكصوا لا يلحقون الشمألا (٣)
يَفديك معتـلُّ المكارمِ، جودُه قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا
ومُزنَّد (٤) الكفين غايةُ رأيه عجـزٌ وغاية وعده أن يمطُلا
أنا من أسرَّلك المـودةَ قلبـه وطوى لذاك لسانَه متجمِّـلا
ورأى بقربك ما يرى بحبيبه صبٌّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا
واذا ذُكرتَ له تحفَّـزَ قلبُـه طربا إليك ومرَّ نحوك مجفِـلا (٥)
ورأى جنابَك للفضائلِ روضةً أُنفُا (٦) ودارَك للمكارم مَـوئلا
وصوارف الحظّ القصير تعوقُه من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجِّلا
وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى شيئا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا
وأظنّ أنّ محاسـنا سأرودها نظـرا وتجريها لدىّ تفضُّـلا
وأبيت أعلَق من يديك مـودّةً تأبى مرائرُ (٧) فتلها أن تُسحَلا (٨)
وتسير فيـك مع الرياح شواردٌ لا يأتلـين إقامـةً وتنقُّـلا
يحملن عِرضَك كلما أدنينـه فى منزلٍ عطَّرن منـه المنزِلا

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .
(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

موسومةً بعلاك فوق جباههم ... ما ضاع شعرُ الخاملين وأُغفلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتها ... لك لم تكن لولا هواك لتُبذَلا
قدّمتُ بين يدىّ عندك جاهها ... قبل اللقاء ممهّدا ومؤثّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً ... منها لحُلّتهِ وكان معطّلا
فآستجلِه فيها وقلْ من بعده : ... ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملَّه ذكرا لقومك باقيا ... يصفُ العُلا علَما لهم متمثّلا
من غُبَّر السِّيَرِ التى سلفتْ لكم ... والمجدِ، آخرهم يريك الأوّلا
وآصحب مدى الأيام ماعُدّتْ مدًى ... وآسلم اذا أفنت عزيزا مقبلا

⁂

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا ... خواطفا كلّا ولا! (١)
ينصُان من غمدِ "أُشَى" (٢) ... منصُلا فمنصُلا (٣)
منتشراتٍ كالملا ... ءِ ألحفتْ عَرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا ... حيصِ (٤) آستعرنَ الكِلَلا (٥)
عقّات ما تحت الحُبى (٦) ... والخُمرِ (٧) إلا المقَلا
عواصيا على الخنا (٨) ... وإن أطعن الغزلا
يَجُدنَ بالأرواح غا ... درن جسومًا عُطّلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أشى : اسم واد بنجد . (٣) المنصُل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبي به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا".

لا يتغبن بحـلا وات الهوى التبعـلا
لا وصل إلا بالحديد ث حلَّ مثلما حلا
تطالُلاً ترى الطريد قَ أيديًا وأرجُلا
وبأبى الحامل إكبارا لمن قد حملا
وفى البِكار بَكرةٌ(١) تشرُفُ تلك البُزَّلا(٢)
تملك أمر الركبِ ما عرَّس(٣) أو ما وصلا
أمرَ العزيز حسنُهُ ساد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شاكيا لها وقدًا أعزلا(٤)
فعدلتْ قامتُها وطرفُها ما عدلا
ما برحت تنبُل حتى لم تجد لى مقتلا
مَن مخبرى عن "اللّوى" أخصبَ ماءً وكلا(٥)؟،
عن ظبيةٍ جائرة تنشُد من وصلى طَلا(٦)
تكثَّر الواشى بما قال بنا أو فعلا
فأصبح المرفوعُ من سِتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يُلقِمه تحتَ اللَّهاةِ(٧) الجندلا(٨)
ماكان إلا زُخرُفا ذاك الذى تقوَّلا
كانت لبانات فأمّا الرتبة القصوى فلا

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ . (٣) عرس : استراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكى ، وفى الأصل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمى مِـنْزِه حديقــةٌ لا تُختَــلى (١)

فما أبالى أرخَص الـ ـبائع منــه أم غلا!

بـلى! سـلا لسانَها: كيف يشـور العسـلا (٢)

هل عندظبي "المنحنى" من جائدٍ فيُسـألا؟

أم أنا معــذور بما ناجيت منــه الطـللا!

بلى! عدمتُ النـازلـ ـين فبكيتُ المنزلا

يا أمَّ ذاتِ الوَدْعِ (٣) تُرْ عيها الجنـابَ المبقلا

عثرت فى غدرك بى عثرةَ من لا وَألا (٤)

جُنَّ الفؤادُ جِنَّــةً (٥) وخنــتُمُ فعــقَلا

أُكرِمَ حينا فأستها م ثم ضِيم فسـلا

أبــدَلُ بالله .. ى، من رضيتِ البدَلا؟!

واعجبى بعــدىَ من قلبٍ بغـيرى شُـغِلا!

سـلى العُـلا بى وبه وأينَ أنتِ والعلا!

أغيرَ أن كنتُ المقـ ـلَّ وغـدا ممـوَّلا

تروختْ عِشـاره (٦) ملء الضلوع حُفَّـلا (٧)

واللؤم دون مَذقةٍ (٨) عُلَّ بهـا وأُنهــلا

عوَّضتــه أوقصَ (٩) محـ ـلوَّل الـوريد أطحلا (١٠)

(١) تختلى : لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات . (٢) يشور : يجنى. (٣) الودع : خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة . (٤) وأل : طلب النجاة .
(٥) فى الأصل " حن الفؤاد حنة " . (٦) العشار : النوق . (٧) حفلا : ممتلئة ضروعها . (٨) المذقة : اللبن الممزوج ماء . (٩) الأوقص : القصير العنق .
(١٠) الأطحل : ما يكون لونه كلون الطحال .

أعزلَ حِلسَ بيتــهِ   يُرِى الفتــاةَ المِغــزَلا

ولو كرمتِ لأبتغيـ   ـتِ العــزَّ والتقــلُّلا

وما عليكِ من فتًى   أفقــره ما بــذَلا!

لو كان بحرا ردّه   نزفُ الجفون وَشلا (١)

أما علمتِ لا عــدمـ   ـتِ نَــدما وخبَــلا؟،

أنّ وراء خَلَّــتى (٢)   يدا تسُــدُ الخَــلَلا

خرقاءَ (٣) فى ضبط النوا   لِ لا تُطيــق العملا

تمــدّنى من بحرها   فى كلّ يومٍ جدولا (٤)

يصــبغ ربعى ماؤها   أخضــر أو مهلَّهــلا

صاح بها الغيثُ وقــد   تبجّستْ : لا تشــلّلا

حصّنتُ ظهرى "بابن أ   يّـ ـوبَ" فكان معقــلا (٥)

وساندتْنى هضــبةٌ   توئس (٦) أن تُحَوَّلا (*)

لا تسبح الريح بهــا   عاصــفةً أو زلــزلا (٧) (*)

... ... ... ... ...   ... ... ... ... ...

ولم يدَعْ لى مطلبــا   أكُدُّ فيــه الأمــلا

(٣٥٥)

ذخــرتُه لى فى الحيا   ةِ والمماتِ موئلا

فقــد وثِقتُ آخرا   بمــا رُزِقتُ أوّلا

---

(١) الوشل : الماء القليل . (٢) الخلة : الفقر والحاجة . (٣) الخرقاء : الحمقاء التى لا تجيد عملها . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) فى الأصل «فكر» . (٦) فى الأصل «تميس» . (٧) الزلزل : الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥) .

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لا تشفى غليلا ولذلك لا نأخذ على عاتقنا ما أثبتناه مرجحا على غيره ، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها .

فما أبالى أىَّ يو ... مٍ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهى والجودِ هل ... رأيتَ بحرا جبلا؟
وحامل الدِّيات لا ... يُثقله ما حملا
تحت المئين والألو ... فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ فى ... شوط العلا ففضَلا،
ولم يجد حاسدُه ... عيبا له تعلَّلا،
قال : نحيلٌ جسمُه، ... من كرمٍ قد نحَلا
وما على الرمح يكو ... ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ وال ... قُدامس المؤمَّلا (١)
فإنكم تعتسفو ... ه غرباءَ دُخَلا
وشاوروا فيه الأصيـ ... ـلَ والمعمَّ المخولا
لو خلَّد الجودُ امرأً ... بما حبا وأجزلا، (٢)
أو خرقَ السبعَ (٣) ببيـ ... ـتيه نسيبٌ فعلا، (٤)
أو سجد الناسُ لأخـ ... ـلاقٍ فكنَّ قِبَلا، (٥)
أو نيل بالفضل "السَّما" ... لكنتَ ذاك الرَّجلا
لك المساعى نهضة ... إن قعدوا توكّلا
ويجبنُ السيفُ فتسـ ... ـتلُّ اليراعَ البطلا
أرقشُ (٦) ما أوجرَ (٧) منـ (٨) ... ـها رِيقَةً فأمهلا

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) فعلا : فيها ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

يبعثُ بأسُـه الردى    الى النفوس رُسُـلا

يقصُّ عنـك أخرسا    ما دقَّ أو ما أشـكَلا

إن حلَّ حلَّ عِظـةً[1]    أو سار سار مثـلا

يُحَبُّ وهـو فتنةٌ ،    ربَّ حبيبٍ قتـلا

يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ    ـداءَ[2] تدُقُّ الأسَـلا[3]

كايلنيـك الدهرُ بالـ    ـناس زمانَ عدلا

وقال لى : آختر فتـخـ    ـيَّرتُ لنفسى الأفضلا

فما آعتقبتُ نِـدَّه    ولا آبتغيت بـدلا

ودٌّ جديدٌ كلما    كان الودادُ سَمِلا[4]

وخُلُقٌ إن أمحلوا    سقى الفراتَ السلسَلا[5]

وراحةٌ مفتـوحةٌ    اذا السحابُ أقفـلا

ومنـطقٌ يُفصِـح[6] ما    شاء ولا يُحسِن "لا"

فلا تُميلَنَّ[7] الليـا    لى ظلَّك المعتـدلا

ولا يرى الحاسـدُ فيـ    ـك نجـمَ عزٍّ أفلا

حتى يرى "سلمى" هوى    "وأجأً"[8] تحـوّلا

وطبّق الغـبراءَ تطـ    ـبيقَ فيـك المَفصِلا[9]

صالحُ ما سـيّرت فيـ    ـك مُحزِنا أو مُسهِلا ،

يصـعُبُ سهلا ويكو    نُ صعبـه مسهَّلا

---

(١) فى الأصل : "غبطة" .  (٢) الحصداء : الدرع .  (٣) الأسل : الرماح .
(٤) السمل : البالى .  (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى .  (٦) فى الأصل : «يفضح» .  (٧) فى الأصل «تميل» .  (٨) سلمى وأجأ : جبلان .  (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : " إنه يطبق المفصل " .

يحمله الراوى محفَّ ـا فى البلاد مثقلا

فى كلّ يومٍ عَلِمٍ منه هدًى تُجتلَى (١)

لو لم يكن للمهرجا ن حَلْيُهُ تعطَّلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

باللهِ ثمّ باللهْ ياراكب الشِّمِلّةْ (٢)

تحملُه وهمُّهُ بزلاءُ (٣) مستقلّهْ

ينفُضُ بعضَ ليلِه بها "الغويرَ" كُلَّهْ

يسابقُ الفجرَ فيأ تى "ذا الأراك" قبلَهْ

منصوبةً أقطانها (٤) على الظلام الأبلّهْ

عرِّجْ على الوادى ولو إلمامةً (٥) لا حَلّةْ (٦)

وآمنْ علىَّ وقفةً بجنب تلك الأثْلَهْ

فانبذ بها تسليمةً على بيوت "رملهْ"

فإن سمعتَ هاتفا يسألُ بى فقلْ لهْ :

غادرتُه – والحقّ قلـ ـتَ – الوالهَ المدلَّهْ

لا اليأسُ أبلاه ولا طولُ السّقام ملّهْ

جُنَّ بكم فما الذى به حبستم عقلَهْ

قال : تقول "ظبيةٌ" : عزُّ الهوى أذلَّهْ

كان محبّا واتقا عرَّضتُه للخجلهْ

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .

(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .

(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

أنا الــتى[1] أصـابه ... طـرف أُولَى نبـلَهْ
خـدعتُــه وإنمـا ... خَدعةٌ مثــلى قتـلَهْ
أين بشــارى ومى ... وليـهُ[2] مَن طــلَّهْ !
يُحَلّ قتـلى كلّ يو ... م زَمَّـةٍ[3] فى حِـلَّهْ[4]
من دونها السُّمر النِّحا ... فُ والأكفّ العبـلَهْ
وساهرٍ غـيرانُ لا ... تطمع فيــه الغفـلَهْ
فمـا تُساق ثَـلَّةٌ[5] ... ولا تطاق ســلَّهْ
علقتهـا مجـدولةً ... تألم ضمّ الشَّمـلَهْ[6]
أخت القضيب هَيَفًا ... وتِــربَه وشَكلَهْ
هوجاء[7] لا من وَرِهٍ[8] ... صــفراء لا من عِلَّهْ
صحيحـة كأنّهـا ... من سَقَيمٍ مُبِـلَّهْ
قد عدل[9] الحسنُ لها ال ... ـبـدورَ بالأهــلَّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو ... نُ الحقُّ والتعِلَّهْ ـ
عن طارح لى "بمِنى" ... حين ارتبقت[10] حبـلَهْ
أمائــق أم مارق ... عمـا تقــول المِـلَّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى بى ... محـرِمَـةٌ محِـلَّهْ
مالى وحكّمتُ الزما ... نَ قد حُرِمتُ عـدلَهْ !
فى كلّ عهـدٍ بيننـا ... مكيـدةٌ مغـلَّهْ

٣٥٦

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث. (٢) فى الأصل "وليلِهِ". (٣) فى الأصل "دمه"؛ والزمّة: المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل. (٤) الحِلّة: المحلّة. (٥) الثلّة: جماعة الغنم. (٦) الشملة ثوب يشتمل به. (٧) الهوجاء: المتسرعة فى خفة وطيش؛ وفى الأصل "مرجاء". (٨) الوره: الحمق والخرق. (٩) فى الأصل "عزل". (١٠) ارتبقت: علقت.

إذا رضيتُ قولَه فقد سخِطتُ فعلَه
ولو ملكتُ سمعَه لقد أطلتُ عذلَه
ما أكثر الودّ وإن صحّ فما أقلَّه
ألا فتًى ذو خُلّةٍ[1] يسدُّ هذى الخَلَّة[2]!!
بلى! له فرعٌ من الـ مجد يبارى أصلَه
من طينةٍ على الندى مطبوعةِ الجِبِلَّه
بيت له ساكنُه لم يرتحلْ مذ حلَّه
له النجومُ طُنُبٌ وأمهن[3] ظُلَّه
شيّده "عبد الرحيـ ـم" والملوك قبلَه
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نَجلَه فنجلَه
أبناء أمّ المجد ما رابهم ابن علّه[4]
ودوحةٌ مذ خُلقتْ مطعِمةٌ مِظَلَّه
يا ناشدى عنهم وهل على الضحى أدلَّه؟
"أبو المعالى" منهمُ فاقنع بهذى الجملَه
وانظر ترى للشمس فى الـ كواكب ابنًا مِثلَه
أروعُ مذ تيّمه حبُّ العلا لم يَسْلَه
ولم يكن منحرفا فيها ولا ذا مَلَّه
بذَّ غلاما رأيُه شيخَ الحجا وكهلَه

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرة .

(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ، واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وَفَرَعَ الدَّوحَ الطّوا ـ لَ وهو بعدُ بقْلَهْ
جرى إلى الغاية فى ـ مزلقةٍ مُزلّهْ
حتى انتهى وليس للـ ـريح عليه فضْلَهْ
لا يلبثُ الوفرُ الجميـ ـعُ أن يُشتَّ شملهْ
ولا تكون يدُه ـ لماله مُجلّهْ
فكان كلُّ درهم ـ فى ماله لقِبلَهْ
مباركٌ ، غرَّته ـ بالخير مستهِلّهْ
ينفُث فى عَقد الجدو ـ بِ مزنةٌ منهلّهْ
يُروِى الثرى على الظما ـ من مائه ببلّهْ
أنت الشهابُ إن دجت ـ ليلتُها المضلّهْ
والكالئُ الحامى لها ـ إن نام أهلُ الثلّهْ(١)
أعلقتُ كفّى بك والـ ـأسباب مضمحلّهْ
فكنتَ حبلاً أحصَفَ(٢) الـ ـودُّ الصريحُ فتلَهْ
لا غائب النصح ولا ـ صعب اغتفار الزلّهْ
ولا تـقِ(٣) مالَك بالـ ـعذرِ ولا بالعِلّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ ـم" وحلوما جزْلَهْ
وجانبا مستصعَبا ـ وقَسِماتٍ(٤) سهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم ـ أنكرته وأهلَهْ
حتى تكثَّرتُ بكم ـ تكثُّرا من قِلّهْ

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يقى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالمَ الدهرُ يــدى  فيكم وأعطى إِلَّهْ [١]

فما يقول مشفقٌ:  عساه أو لعلَّهْ

وحطّ ظهرُ الشعر فيـ  ـكم إصرَهُ وكَلَّهْ [٢]

بكلّ خرقاء الـكُلَى [٣]  ديمتُها المنهلّهْ

تمدكم طلَّ الثنا  ء سحبُها ووبلَهْ

يَسحَبُ ناديكم بها الـ  ـحُلَّةَ بعد الحُلَّهْ

إن زار [٤] يومُ كُسِىَ الـ  ـحسنَ ولم نَحُلَّهْ [٥]،

مَلأْنَ وقفا [٦] وخِدا  مًا [٧] يــدَه [٨] ورجلَهْ [٩]

أو ظمئتْ أعراضُكم  كانت شفاءَ الغُلَّهْ

✧ ✧ ✧

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها  وامدُدْ لها وراخِ من حبالها

وخلِّها سارحةً من "وجرة"  فى كهلها السَّبط [١٠] وفى سلسالها

رافعةً ما انحطّ من أعناقها  جامعةً ما شدَّ [١١] من فِصالها [١٢]

لعلّها تُخلف من أوبارها  ما حلقَ الجدبُ ومن أنسالها

قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها  ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

---

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « نحله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وفى الأصل هكذا « حذًا ما » . (٨) فى الأصل هكذا « ىده » . (٩) فى الأصل « رحله » . (١٠) الكهل السبط : النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل " شـد " . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمّه وجمعه فصال .

(٣٥٧)

وأن تــراحَ أذرعٌ وأســوُقٌ ناحات العِصىّ من كَلالها
لها "بنعمانَ" مـدى آقتراحها من واسع الأرزاق أو حلالها
وما يجـرُّ الأمن من أرسانها (١) مرتَحى وما يسحَب من جِلالها (٢)
وكالدُّمى من ظَبَياتِ "حاجرٍ" كوالئا يُصلحن من أحوالها
نعم! فياسـق الغمامُ "حاجرا" ما آحتكم الشاخصُ من أطلالها
ولا عدمتُ من صَـباها نفحةً باردةً تأتى (٣) ومن شَمـالها
فكم بها ـ وا كبدى فيمن بها ـ من أمّ خشفين (٤) ومن غـزالها
وراميـاتٍ عن ذواتِ مقـلٍ تلاوذَ "القارىّ (٥)" من نبالها
كلّ قنـاةٍ رُكِزت عـلى نَقًا ينقص بدرُ التمّ من هـلالها
تحكُمُ ما آشتطّت عـلى حِقابها (٦) وتطلب الأمانَ من خَلخالها
عوّلتُ منهنّ غداةَ "غامـدٍ" على تعـلّاتِ المـنى وخالها (٧)
بنّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـعى جفنًا قريحا وفـؤادا والها
وطارقا من الخيال ربما بلّ القـلوبَ الهِيمَ (٨) من بَلبالها
تُزيره على النـوى ضنينـةٌ ما خطـرَتْ زيارةٌ ببالها
لو لا جنـونُ الحبّ وخبالُهُ لم نرضَ منهـا بسُرى خيالها
زارت وأخياطُ الدجى عقودُها قـد بدأت تأخذُ فى آنحلالها
والعيسُ أيديها الى صـدورها لم تتروّحْ بعـدُ من عِقالها

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «بانى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخيل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائد رجالها مفترشو جمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها ونائمٌ عنها ولم يبالها (١)
فلو أمِنتُ كذِبَ الحُلْمِ بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم آنتبهتُ ويدى لامسةٌ أن تعلَقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ: بِنْ، فإنها نفسُ هوًى تأبَى على عُذّالها
ما أنتَ فى لومى على نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشغالها
قد أخَذ المجدُ وأعطَى بيدى فما يطول الأفقُ عن منالها
وقد ولجتُ أطلبُ القصوَى فما تجنّبتْ (٢) رجلىَ فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزيرِ الدهرَ لى فجاءنى يرسُفُ فى شِكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيا بكيّةٌ (٤) لا يطمع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنّ عينَ عاشقٍ مفارِقٍ بمائها يمينُه بمالها
ومدَّ من نَعمائه ضافيةٌ يفضُلُ (٧) عنّى مَسحَبًا سربالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمةٌ تُخلَق مثلَ أختها فى الحسن أو يُحذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومه وآبنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقابُها قد ذهبتْ عَرْضا مع آنفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةً (٨) لا يظفَر الثقافُ بآعتدالها

(١) فى الأصل "ينالها". (٢) فى الأصل "تحبيت". (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. (٤) البكية: التى قل لبنها. (٥) العاصب: الذى يعصب الضرع. (٦) الأرسال جمع رِسل وهو اللبن. (٧) يفضل: يزيد، وفى الأصل "تفصل". (٨) الصعدة: القناة.

مُدّ عـلى الدولة من عميـدها    أفيـحُ[1] لا يقلص من ظلالها

وآرتجعت بسـيفه وعزمـه    ما آستلب الزمانُ من كمالها

قام بها وكاهـلُ الدهرِ بها    مضعضَعٌ يعيا عن آحتمالها

والنـاس إما عارفٌ مقصـرٌ    أو جاهلٌ بموضـع آختـلالها

يغمِـط نُعماها ويُلغِى حقَّهـا    ويطلب العـزَّة بآبتذالهـا

حـتى أتاها اللهُ من عميـدها    بكاشف الغمّاء من خـلالها

بالواحد المبعـوث فى زمانهـا    والباتر المبعـوث لآنتشالها

من طينـة ريّا التراب جُبِلتْ    جواهرُ السـؤدُد فى صَلصالها

رَبَتْ مع الزمان وهـو يافع    وآكتهل الدهرُ مـع آكتهالها

ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على    مَرازبِ[2] المـلوك أو أقيالهـا[3]

لَمَلمِها " عبدُ الرحيم " وسـق    " أيوبُ "[4] بالمفـعَم من سِجالها

فهى اذا عبَّس نخـرٌ ضحكتْ    عُجْبا ببنتِ عمِّهـا وخالها

"يا شـرف الدين" تملَّ ودَّها    وآسكن الى الدائم من وصالها

وزارة قيّضـك اللهُ لهـا    أحبَّ من [ يبغى ][5] صلاحَ حالها

٣٥٨

أُنكحتها من بعـد ما تعنّستْ    ولجَّت الأيامُ فى إعضـالها

عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا    كفيتَها وكنتَ من رجالها

كنت لهـا ذخـيرةً وإنمـا    مثلُك موقوفٌ عـلى أمثالها

خيالُك اليـومَ عليهـا ولقـد    كان رجالُ أمسِ فى خيالها

---

(١) الأفيح : المتسع .

(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .

(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .

(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .

(٥) ليست بالأصل .

ملكتَها مِلكَ اليمين فاحتفظ ... برقِّها واسبل على حِجالها (١)

واجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها

جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لاغتيالها

ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها

طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشطَ البَكرةِ (٣) من عِقالها (٤)

تطلب معنًى لاسمها مخلَّصا ... من كذِبِ الأسماء وانتحالها

تخطّت البُزلَ الجُلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار واقتبالها

تسؤم منكم عصبةً تعرَّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها

حتى استقرّت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بانتقالها

هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء واستدلالها

وبشّرتْك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى استقبالها

عيافةٌ عندىَ يُمُن طيرها ... وزاجراتٌ لِىَ صدقُ فالها

قلنا وصحّ فافعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكُمُ أمثالها

ففضلُنا يُعرَفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها

وما نذمُّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بانهمالها

ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها

لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط . (٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد . (٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقاءكُمْ تحلّقتْ ... ولم تُغيِّر حالُنا بحالها
وقد نضونا العمرَ فى رجائها ... ننتظرُ الإقبالَ فى إقبالها
وحُرُماتٍ أغفلتْ ، والمجدُ غضٌ ... بانُ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها
فاقتدِحوا خَلّتنا(١) بنظرةٍ ... تُثبتُ نارَ العزِّ فى ذُبالها(٢)
وبلّغوا الآمالَ منكم أنفسا ... قد بلغت فيكم مدى آمالها
واستقبلوها غُررا سوائرا ... لا تخرّقُ(٣) الرياحُ فى مجالها
تطوى البلادَ خوضا بحارَها ... رواقيا فيكم ذُرَى جبالها
لا ترهب الفوتَ اذا تأيّدتْ ... ولا تخاف زَلّةَ استعجالها
لصُحفها منها اذا ما انتُضيَت ... ما بجفون(٤) البيض(٥) من نصالها(٦)
تخبركم عن الخلودِ أبدا ... وتخبر الأعداءَ عن آجالها
يضحك منها المهرجانُ اليوم عن ... بَرْدِ الثنايا الغرِّ وصقالها
يأتيه فى الزمان مثلَ تيهها ... فى الشعر أو يختال كاختيالها
يومٌ حكى فضلَك فامتاز لنا ... عن شَبَهِ الأيّام أو أشكالها
جاء مع الوفود مشتاقا على ... تباعد الشُقّة واعتلالها
فواقفا ما لحتَ كوقوفها ... وسائلا ما جدتَ كسؤالها
مبشّرا أنك والى نعمةٍ ... لا تطمع الأحداث فى زيالها
تبقَى مع الدهر فإن تنكّرتْ(٧) ... بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

(١) الخلة : الحاجة ، وفى الأصل " حلتنا " . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل " شكرت " .

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز

| | |
|---|---|
| يا دارُ ما أبقت الليالى | منكِ سوى أربُعٍ بوالى |
| لم يَفْنَ فَضُّ الربيع فيها | عذراءَ مختومةَ العزالى (١) |
| أنحلها الظاعنون (٢) حتى | تعطلت (٣) والزمان حالى |
| وكيف يزكو ترابُ ربعٍ | غدا من الشمس وهو خالى! |
| لو فارق الراحلون عنه | بحرا لدسناه بالنعالِ |
| ما أنتِ يا أذرع المطايا | إلا المنايا تحت الرحالِ |
| ولا نساءٌ راحت "بفَلْجٍ" | إلا بلاءٌ على الرجالِ |
| كم ضيعةٍ "باللوى" صريع | تختِلُهُ مقلتا غزالِ |
| و"بالنقا" من دمٍ ثقيل | أرخصه البينُ وهو غالى |
| ما نصلتْ من حرارِ (٥) "سلع" | تلك الحنايا (٦) تحت النِّصالِ (٧)، |
| حتى تيقنتُ أن حُلْما | كنّ الليالى على "ألالِ" (٨) |
| راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ | شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠) |
| وفى الغبيطِ (١١) المومَى إليه | بدرُ دجى من "بنى هلالِ" |
| سمراء خلَّى البياضُ رغما | للونها صِبغةَ الجمالِ |



(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون . (٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) ألال : بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب . (١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقـول مسواكها لفيها : مَن أنبـع الخمـرَ فى اللآلى؟

كبانـة الرمل لم يعبها نَفْـجٌ(١) ولم تشـقَ بالهُـزالِ

تمسـح بالأرض ذا قـرونٍ(٢) تضلّ فيـه أيدى الفـوالى(٣)

حلّت لأهل "العذَيبِ" بعدى ملحاءُ ممطـولةُ السجالِ(٤)

وغادرونى أغصُّ شوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ

لا جَرَّ "بالأنعمَيْنِ" يومٌ ذيـلَ جَنـوبٍ ولا شَمالِ،

إلا آحتـبَى مُهديا سلامى لبانةٍ فيـه أو غـزالِ

بمن أحلَّ الشكوَى وألقَى وُسُـوقَ(٥) أشجانِىَ الثقالِ

وكيفَ فى رُقيـةِ(٦) الليالى وصُمٍّ(٧) حيّاتها(٨) آحتيالى!

صـدَّ حبيبٌ وصـدَّ حظٌّ فعمّن المستهامُ سالى؟

قـد جُمِـعَ البخلُ والتجنّى وآختلـطَ اللـؤمُ بالدلالِ

فلست أدرى أداءُ قلبى أضـوى بجسمى أم داء حالى!؟

بلِّغْ زمانَ النفاق عـنّى : مالك يا قاتلى ومالى

كسرٌ على الجـبر كلَّ يومٍ منـك وجُرحٌ على آندمالِ

قد هوّنتْ عنـدىَ التـوالى من شَرِّك السُّبَّقُ الأوالى

باليتُ حينا بسـوء حظّى ثمّ تأليتُ(٩) لا أبالى

قل للغـنىّ البخيل : أمنًا ، مالُك بسلٌ(١٠) علـى سؤالى!

---

(١) النفج : انتفاخ الجنبين ، وفى الأصل هكذا "نهج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر . (٤) السجال جمع سجل وهو الدلو . (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حباتها" . (٩) تأليت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام ، وفى الأصل هكذا "نسل" .

مثلُك ما رستُه فأعيا ... يمينَه الغمزُ فى شِمالى

كنتُ على عفّتى وصونى ... أُشفِقُ منه على النوالِ

لى من بقايا الكرام مرعًى ... يسمَنُ فيه عِرضى ومالى

بيتٌ هو المجدُ، كلّ مجدٍ ... من يدعيه مجدُ انتحالِ

يسامتُ الشمسَ ثم تهوِى ... فتهبط الشمسُ وهو عالى

طنّبَ بالأذرع الطوالِ الـ ... ـجبالَ[1] تحت القنا الطوالِ

وجلَّ فالمنتمِى إليه ... يَعجَب من رقة الجبالِ

شيّدَ "عبدُ الرحيم" منه ... أشرفَ بيتٍ لخير آلِ

وآقترع الدهر من بنيه ... سمىَّ أبراجه العوالى

كلّ كريم الوجهين يرمى ... سُؤْدُدَ عمٍّ بمجد خالِ

جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ ... ولاحقِ الأيطلين[2] تالى

ينظِّمون العلا آتصالا ... نظمَ الأنابيب فى العوالى

ونطقتْ "بالحسين" منهم ... شهادةٌ فى "أبى المعالى"

حدَّثَ عنه والبدرُ تُنبِى ... عن نوره غرّةُ الهلالِ

ساد وما آسودّ لِهْزِماه[3] ... وآبتدأ الفضلَ بالكمالِ

وأظلعَ[4] البزّلَ[5] [منه][6] ثقلٌ ... أقلّه وهو فى الفصال[7]

عبلُ[8] الجحا واسعُ العطايا ... جعدُ[9] المساعى سبطُ الجلالِ

---

(١) فى الأصل "الحبال" . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) اللهزم : العظم الناتئ فى اللَّحيِ تحت الأذن، والمراد به الخدّ ولم نعثر فى المعاجم إلا على "لِهزِمة" بالتاء، وجمعها "لهازم" .

(٤) أظلع : أعرج . (٥) البزل : النوق المسنة . (٦) ليست بالأصل . (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع . (٨) العبل : الضخم . (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل .

معتـدلُ الجانبين ماضٍ من طرَفيـه عـلى مثالِ
بارَكَ فيـه يدًا ووجهـا مَن قَـرَنَ الجـودَ بالجمالِ
أصـفرَ[1] كفًّا وعزّ نفسـا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليـه فليكفِه جانبَ السؤالِ
راشـك لى نافـذًا مصيبًا بارٍ تجنّى عـلى نبالِ
فما أرنّتْ[2] عليـك قـوسى إلا ولى خَصـلَةُ النضالِ
جنيتُ منـك الـودادَ حُلوًا إذ كان من كسبِيَ الحـلالِ
كم من يدٍ قـد أصبت فيها مطبّقا ثُغـرَةَ آختـلالى
مـواهبٌ إن تُغِبَّ أخرى منها فقـد زارتِ الأوالى
وربَّ منـع والعـذرُ فيـه ممثَّـلٌ قائمٌ حيالى
فـلا تَجشَّمْ ثِقـلَ آحتشامى ولا تَخَفْ قـلّةَ آحتمالى
فالمالُ عنـدى ما دمتُمُ لى باقٍ يا أيُّها المَـوالى
رأيُكُمُ لى كنزٌ وأنـتم صـفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليالى شـلّاءَ مبيضّـةَ النِّصالِ[3]
ولتتحـرّشْ بحاسـديكم تحـرُّشَ النار بالذُّبالِ
وطـرَقتْكم ـ فلا أغبّتْ ما آرتاح صبٌّ الى الخيالِ ـ ،
شـواردٌ من فمى عذابٌ فى سمـع مُصـغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضـلَ حبٍّ وربَّ مملولة الـوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقـدا فُصِّـلَ بالسـحر لا اللآلى

---

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـواهرٌ كلّهنّ يُـتْمٌ توجَـدُ مفقـودة المثالِ
تجنَّبَ الغائصـون عجزا عنها وجاشتْ بحارها لى

⁂

وكتب اليه أيضا

ذكـرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ورأى العـذلَ حظَّهُ (١) فاستقالَهْ
وأخو الشوق [ مَنْ ] أطاعَ هواه وقنَى العهـدِ من عصَى عـذّالَهْ
من تناسى "بالبان" مغنَى هواه فبنفسى غصـونه الميّالَهْ
ونسـيم من تُربه حملتْـه لفـؤادى ريحُ الصَّـبا الحمّالَهْ
كلّما قلت : قرِّقلـبي على "با بَلَ"، هبّت فهيّجتْ بلبالَهْ
وجـدتنى أنى يئستُ (٢) فعادت لوعـتى جمـرةً (٣) وكانت ذُبالَهْ (٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" وليالِـ ـه تَقَضّى قصـيرةً مسـتطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـز عِ" تُبارِى أسحارُه آصالَهْ،
وأحاديثَ كالسـقيط من العقـ ـدِ فإن كنّ السـحرَ كنّ حلالَهْ (٥)،
لا يقـول الوشاةُ عـنّى : محبٌّ غـيّرَ النأىُ ودَّه فأحالَهْ
ومـتى ما سـلوتُ يأسا وحزما فتعـلّمْ أنى سـلوتُ مـلالَهْ
من عذيرى والليـلُ تختلب العيـ ـنَ على جـوزِه الـبروقُ الخالَهْ (٦)،
فـيرينى تلك الثنايا الطـريرا تِ (٧) وتلك المراشـفَ السلسالَهْ (٨)
أنا فى صـبغةِ الوفاء وإن حـ ـوّلَ دهرى فى لِمَّـتى (٩) أحـوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهرفيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطرية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْنى مع البياض، وقالت : قَبَسٌ يكرهُ الظلامُ آشتعالَهْ
مَن جناها حَربا عَوانا[(١)] على رأ سك أم من أثارها قسطالَه[(٢)]؟
لُثَّ[(٣)] عليها الرداءَ فالشَّعَر المقـ ـتول داءٌ فى الأعين القتّالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى، والهدَى عندهنّ تلك الضلالَهْ
يا ثقاتى على الغرام وأحلا فِى فى طاعة الصِّبا والبَطالَهْ،
أكلَ الدهرُ بعدكم ما كفاه من مِراحى وضامَنى ما بدا لَهْ
غادرتْ عُودِىَ الصليبَ لياليـ ـه سَفاةً[(٤)] على الصعيد[(٥)] مُذالَهْ
تتْبع الريحَ شامةً ويمينا وتطيعُ المساحبَ الذيّالَهْ
واحدا أزحَمُ الأعادى بصدرٍ لو بغى مثلَه البعوضُ أمالَهْ
ما غَناء الوحيد غاب مَواليـ ـه وبتَّ المصارمون حبالَهْ
ورماه فى أهل وصلته الدهـ ـرُ ولكن رمى بهم أوصالَهْ
وَحدةَ السيف مغمَدا، غير أن قد شرب الغمدُ ماءه وصقالَهْ
وبرأيٍ يضيع عند زمانٍ لا مفيد ولا مؤدٍّ حَمالَهْ[(٦)]
والذى فى يدى من الناس محلو لُ الأواخى[(٧)] مقلقَلٌ جَوّالَهْ
فى الغِنَى عنه صاحبى ومع الحا[(٨)] جة خصمٌ لا أستطيع جِدالَهْ
فكأنى راميتُ أعزلَ[(٩)] منه نَغِلا[(١٠)] أو أمنتُ ودّ ثُعالَهْ[(١١)]
وإذا ما آنتصرت بالفضل يوما نصرتْنى معونةٌ خَذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخى جمع آخية وهى العروة . (٨) فى الأصل "الخنا" .
(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الحاقد .
(١١) ثعالة : الثعلب، وفى الأصل "نغاله" .

فاتنى حظّـه وعاد وبالا وشـقاءً — لا يُنعـم الله بالَهْ —
رحل الحاملون كُلفتـه عـنـى وبقّـوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحـه قائم الحفـظ على رعيـه أمين الكفالَهْ
صحب الله والثنـاء رجالا ناهضـوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنَّسـا (١) أشمـطَ الرأ س فـردّوا شـبابَهُ وٱقتبالَهْ
أعجـز الـبُزْلَ (٢) داؤه فتـلافو ه وكانوا جِـذاعَهُ (٣) وفصالَهْ (٤)
دُعِّم الملك منهـمُ بأكفٍّ صـعبةِ الأسـرِ (٥) جَلْدةٍ (٦) عَمّالَهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا ت ولا طينـةِ الثرى الملهالَهْ
طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عيـصا (٧) وطابت عُصارةً وسُـلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا (٨) وصالوا ورؤوا أنجم الحجا (٩) والأصالَهْ (١٠)
فهمُ فى الوغى السـيوفُ المصاليـت (١١) وفى النـدوة الملوكُ القالَهْ (١٢)
ووفى ذو الرياستين بسـعيٍ أعرض المجـدَ ما ٱشتهى وأطالَهْ
أحرز السؤددَ التليـدَ (١٣) ومُـدّتْ يدُه تبتـغى المـزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحـظّ والغَناءُ بكفّيـه فكافا بفضـله إقبالَهْ
وٱستردّ الكهولُ مقتبـلَ العمـر تـودّ ٱجتماعَـه وٱعتـدالَهْ
لا الحصور الذى اذا ٱزدحم القو ل عـلى بابه أضاق مجالَهْ

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

٣٦١

واذا أظلم الصوابُ على الرأ    ى أضاءت له فجاجُ المجالَهْ

ملك الجودَ يوم يُعطى على البحـ    ـر فأمواهُهُ تَظَلَّمُ مالَهْ

وشكاه بدرُ السماء الى الأر    ض وقد بزَّ نورَه وجمالَهْ

لحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبد    رُ معًا يطلبان منه الإقالَهْ

أىّ غمزٍ فى الملك مذ لم تثقفـ    ـه ومذ لم تَرِش يداك نِبالَهْ

لكفاه نقصا رضاه بأن تبـ    ـعدَ عنه وقد دعاك "كمالَهْ"

غبت عنه نجما وغاب أخوك الـ    ـبدرُ فالتيهُ سيرُه والضلالَهْ

ومتى البطشُ والدفاعُ اذا فا    رق جسمٌ يمينَه وشمالَهْ

خبط الملكُ بعدكم يخطب الأكـ    ـفاءَ للأمر والكفاةَ العالَهْ(1)

فاذا بالصدى الغرورِ يلبّيـ    ـه ورجع المنى يجيبُ سؤالَهْ

فهو يستولد البطونَ العقيما    تِ ويسترفد الظنونَ المحالَهْ

ويبيح السنَّ البنانَ اذا ما    غاله من ندامةٍ ما غالَهْ

زال عنه وعن وزارته ظـ    ـلّكُمُ وهو بالعقوق أزالَهْ

بات يدعو طُلسَ(2) الذئابِ اليها    ويُدِبُّ العقاربَ الشوّالَهْ(3)

كلّهم أجنبون(4) عنها وأنتم    زعماءُ لها وآلٌ وآلَهْ

واليكم مسيرها إن قضى اللـ    ـهُ لها ما يسرّها وقضى لَهْ

نُذُرٌ فيكمُ وآياتُ صدقٍ    لِىَ فيها شريعةٌ ومقالَهْ

قول شعرى فيها قسامةُ صدقٍ    وحديثى فيها زكىّ العدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

وَيَرى بعدَها العدا وأراها رجعةَ الطرف سرعةً وعجالَهْ

ما لعينىّ قُرّةٌ واقلبى غيرُكم إذ أرى غدًا أطلالَهْ

وأرى منك ملءَ سرجك ليثا يَرْهَبُ الناسُ بطشَه وصِيالَهْ

تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ التـ ـاج منه عِمامةٌ كالهالَهْ(١)

فوق طِرْفٍ(٢) مثلِ الغزالِ عليه منك وجهٌ يُزرِى بوجه الغزالَهْ(٣)

أمَلٌ من مفجّعٍ بنواكم كان منكم مبلّغا آمالَهْ

ظلُّكم ربعُه الأنيسُ وأيا مُكُم الصالحات تُصلح حالَهْ

سالِمِ الغيبِ فيكُمُ كلما بـ ـدّل دهرٌ بأهله أبدالَهْ

واحد القلبِ واللسانِ سواءٌ ما نواه فى مدحكم أو قالَهْ

ترك الناسَ جانبا وثنَى نحـ ـوكُمُ عيسه وحطّ رحالَهْ

لا يبالى إذا بقيتم مَن الحا بسُ عنه النوالَ أو مَن أنالَهْ

فافترعها مع الملاحة والدلّ سليسا قيادُها وَصّالَهْ

حفظتكم فما أخلَّ لها رسـ ـمٌ بكم تشكر العلا إخلالَهْ

هجرتْ قومَها اليك ومغنا ها وزارتك بَرزةٌ(٤) مختالَهْ

لم تخفْ جانبَ المحُول من الأر ض ولم تخشَ فى السُّرى أهوالَهْ

يصحب المهرجانُ منها جمالا يقتفى إثره ويحذو مثالَهْ

ويكُرّانِ يطرُقانك ما قا مت "بنعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ(٥)

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة".

✢

وكتب إلى الرئيس أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ـ وقد واصل إكرامه ـ يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعى فى الخيالْ  أنشُـدُ نومى بين طول الليالْ
أسأل عيـنى كيف طعمُ الكرى  عُـلالَةً وهـو سـؤالٌ محالْ
وكيف بالنـوم على الهجر لى  والنـومُ من شرط ليـالى الوصالْ!
لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى  وهى قصـارٌ والليـالى طِـوالْ
كأنهـا من قِصـرٍ بعضُهـا  يطلب بعضًا بقُـوًى لا تُنـالْ
لكنّ "لمياءَ" عـلى ضنّهـا  تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ
تَسـرى فإما هى أو راقـنى  شِـبْهٌ لهـا أو سرَّ عيـنى مثالْ
وليـلةٍ عطَّـر أرواحَهـا  طَيفٌ لهـا لم أك منـه ببالْ
{بيَّـض مسراه سـوادَ الدجى  حـولى وصحبى شُعُثٌ(١) فى الرحالْ}
{بمشـرِق اللَّبـاتِ(٢) دانت له  شهبُ الدرارى قبـلَ بِيضِ المَحالْ(٣)}
يجـلو العَشا(٤) مختمـرا(٥) مسـفرا  فتـارةً بدرا وطـورا هـلالْ
جاءت تَثَنَّى بين رَيحانـةٍ  تُفتَـقُ مسكا وكثيبٍ(٦) يُهـالْ
فـلا وعينيهـا وأردافهـا  وشِـقوةِ الدِّعصِ(٧) بهـا والغـزالْ،
ما قـدَّها هزَّ نسـيمُ الصَّـبا  وإنمـا ميَّـل غصنـا فمـالْ

٣٦٣

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة. (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أوهى الثغرة بين الترقوتين. (٣) المحال: ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد. (٤) العشا: العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار. (٥) مختمرا: لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

ملاحظـــة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه.

حتى اذا الليل قضى ما قضى — خفّت مع الفجر خُطاها الثقالْ

وآبتدرتْ تغنم فضلَ الدجى — سبقَ مغاوير النجوم التوالْ

أبكى وتبكى غير أنّ الأسى — دموعُه غير دموع الدلالْ

ظلٌّ من العيش نعِمنا به — لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ

وموسمٌ للّهوِ كاثرته — بفتيةٍ مثل صدور العوالْ

كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا — معذَّل السمع رضىّ الخصالْ

يُرعيك من آدابه روضةً — جرَّ عليها المزنُ ذيلَ الشَّمالْ

يبذلُ فى الراح اللُّها[1] عادلا — ما وزن الخمّارُ منها وكالْ

أشهدُ منه وقَعاتِ الصِّبا — بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ

وحاجةٍ بِكرٍ تناولتُها — وبابُها أعسرُ عالى المنالْ

وسِعتُها حتى تقنّصتها[2] — بدُربتى فى مثلها وآحتيالْ

أيّام أدلو بشبابى فلا — أرجعُ إلا مترعاتٍ[3] سِجالْ[4]

حتى تعممتُ بمفروعةٍ — تجمعُ بين الذلّ وآسمِ الجلالْ[5]

تَراجعُ الأبصارُ وفضًا[6] لها — عنّى بقاسٍ أن يرانى وقالْ[7]

صبيغةٌ سوداء بيّضتها، — نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ

وآقتصّ حقُّ الشَّيب من باطلى — فتلك حالى ولىَ اليومَ حالْ

وماجد الآباء فى منصبٍ — تأوى اليه درجاتُ المعالْ

أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت — أحسابُهم أو هُجِّنتْ[8] بالموالْ[9]

---

(١) الراح : الخمر، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل "تقبضتها" .

(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : ضخمة مفعمة . (٥) فى الأصل "الحلال" .

(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سمـاتِ الملك أنـوارُها    شاهـدةٌ فى قـوله والفعالْ
أعلقتْـه الودّ ومحضَ الهـوى    مُحْكَماتٍ محصَـداتِ الحبالْ
حبّا وإن لم تُدنِنى زورةٌ    منـه ولم يُـبرِدْ غليلى وِصالْ
أهجُره غيرَ جليـدٍ علـى    هجرٍ وأجفوه لغير الملالْ
وأحسُـد الشُرَّاعَ فى حوضـه    وما لذودى[1] ظامئـا من بِـلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ    لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعالْ
تبارك الجامـعُ آياتِـه    فى "كاملٍ" حـتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرونِ الأُلى    فاتـوا وأخبار السنين الأُوالْ،
فـلا ترى فى رجـلٍ مثلَه    تقـوم عنـه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـةُ منـه فتًى    لاقت بعِطفيـه الأمورَ العوالْ
جاءته بين الحـقّ من إرثه    وبين كسبٍ بالمساعى حـلالْ
جاورها بالشكرِ حفظا لهـا    والبِشرِ والمعـروفِ قبل السـؤالْ
فهى مـذ آسـتذرتْ[2] الى ظـلّه    فى وطنٍ لم تنوِ عنـه آنتقـالْ
وغـيرُهُ تنفِـرُ نعـماؤه    تطلّعـا عنـه ليـوم الزِيالْ
وزاده الإسـعادُ من نفسـه    ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظـلم الدهـر فعـزْماتُهُ    تَوَقُّـدُ فى أفقـه وآشـتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـيْرة    فرأيه بُلجـةُ[3] ليـلِ الضـلالْ
طـلائعُ الإقبال من وجهـه    فى جِـدّةٍ من عمـره وآقتبالْ
وجـهُ علـى ماء الحياء آلتقتْ    غرائبُ البِشـرِ بـه والجمالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشـراقُها    تجول منـه فى فسيح المجالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل .   (٢) استذرت : التجأت .   (٣) البلجة : الضوء .

"بكاملٍ" — لا عدِمتُ كاملا — … أُقحِت الدولةُ بعد الحِيالْ (١)

دارت رحاها فى يديه فما … ذمّت مجارى قطبها والثِّفالْ (٢)

وجهك فى غمّائها فُرجةٌ … تجلو (٣) وآراؤك فيها ذُبالْ (٤)

كم عثرةٍ للملك أنهضتها … لولاك كانت عثرةً لا تقالْ،

وصرعةٍ شارف منها الردى … وطال من داء ضناها المِطالْ،

(٣٦٣)

أوليتَ إقبالك تدبيرَها … فَطبَّها (٥) والداءُ داءٌ عُضالْ

نصرتَه فردا وأنصارُه … قد سلّموا للخصم قبل الجدالْ

وجفّت الأقلامُ فى صُحفه … يأسا (٦) وخانته سيوفُ القتالْ

كان جبانا فتقدّمتَه … وصُلتَ بين يديه فَصالْ

رحّلته نهضا الى عزّه … والناس يلحونك فى الارتحالْ

فكان بالله ورغم العدا … الى التى حاولتَ أنت المآلْ

لذاك قد أضحت مقاليدُه … تجرى على أمرك جرى المَحالْ (٧)

علوتَ فى الحقّ بكعبيك وال … هاماتُ تهوى كمدًا فى سَفالْ (٨)

بلّغ زمانا سامنى مطمعا … فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطالْ

كم قد تجاذبنا (٩) على مثلها … قدما، فهل روّضتنى للسؤالْ؟

ورمتَ حطّى باستلاب الغنى … منى، فهل حُطّت رواسى الجبالْ؟

لو ذلّ ظهرى للأيادى لقد … حُبيت منها بالجسام الثقالْ

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) الثفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .

(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داواها .

(٦) فى الأصل هكذا "ناسا" . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة يستقى بها الإبل .

(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سقال" . (٩) فى الأصل "تحادينا" .

أو شئتُ أغنانِيَ من أُسرتى ... مالُ كريمٍ يدُه بيتُ مالْ

يداه فى الجود يمينان وال ... أكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لذّ له الحمدُ فعاف الثرا(١) ... وقلّما تنمى مع الحمد حالْ

لو عيب بالجود وإفراطِه ... مُعطٍ، رأى العائبُ فيه مقالْ

تلامُ فى النَّيلِ وهل ينبغى ... لمنع كفّ خُلقتْ للنوالْ؟(٢)

يزدحم الوفدُ على بابه ... تزاحُمَ الحجّ بسفحَىْ "ألالْ"(٣)

مباركٌ تجمُدُ(٤) كفّ الحيا ... بخلا إذا واديه بالجود سالْ

كأنما الأرضُ — وليست له — ... له، ومن فيها عليه عيالْ

جوهرةٌ فى الدهر شفّافةٌ ... من كرم الأصل وطيبِ الخلالْ

يمزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ... من خُلقه العذبِ بماءٍ زلالْ(٥)

"أبا الوفاء" اسمع لها رُقْيةً ... أفئدةُ العُصْمِ(٦) بها تستمالْ

أرخصَ منها الودُّ ممنوعةً ... غلتْ(٧) فلم يقدِر(٨) عليها المُغالْ

مصونةٌ لولا شفيعُ الهوى ... فيك إليها فركت(٩) أن تذالْ

أمكنك الإقبالُ من قَودها ... ورأسُها صعبٌ على الانفتالْ

كم من ملوك الأرض من راغبٍ ... يخطُبها منِّى(١٠) كريمِ الفعالْ،

رددتُه عنها بسخطٍ فلم ... أَبُلْ به وهو بمنعى مبالْ

لكن تخيّرتُك كفؤًا لها ... لأنها منك على كلّ حالْ

---

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل "الندى" . (٢) فى الأصل "للسؤال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه . (٤) فى الأصل "تحمد" . (٥) فى الأصل "الزلال" . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل "غالى" . (٨) فى الأصل "تقدر" . (٩) فركت : نشزت وهجرت . (١٠) فى الأصل "منه" .

وإن تصارمنا فما بيننا — وشائجٌ[١] ليس لهن انفصالْ

تلاحم القُربَى وإنى وإيـ — ـاك لننمى عن قبيلٍ وآلْ

فانعَم بما يعمُرُ مجدَ الفتى — ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ

وبعنىَ الودّ بها صافيا — فإنه عندىَ أسنَى منالْ

إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى — ودّعَ أو عُطّلَ فالعيدُ حالْ

زارتك فى اليوم الذى خصّنى — إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ

جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً — فاجتلِها مقرونةً بالهلالْ

لم تغلُ فى وصفك معْ طولها — بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

✤

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعى أتاه ما سعى لهْ — ومُعانٌ طلبَ العزَّ فنالَهْ

وجوادٌ أطلقتْ أرساغُهُ[٢] — همٌّ تُبدِلُ بالريثِ[٣] العجالَهْ

بجَرى[٤] لم تَثنه دونَ المدى — سَعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ

كلّما طال به ميدانُهُ — تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ

ناشدا من حقّه عازبةً[٥] — ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ

فانتهى والريحُ فى أعقابه — حَيْرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ

يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ — لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ

وهَنا أسلافَكم ما أعقبتْ — تلكمُ الأصلابُ من هذى السلالَهْ



(١) وشائج جمع واشجة وهى آشتباك القرابة . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "بجزى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

بعميـدِ الرؤسـاءِ آعتـدلتْ … لكُمُ أعمـدةُ المجـد الممـالَهْ

لم تـزل مُـديتُـه[١] حافـرةً … فى الكُدُى[٢] حتى صفَت هذى الزُّلالَهْ

رجـعَ الحـقُّ إلى أربابـه … وآحتـبى فى داره يعرُف آلَهْ

يشـكرُ الأقـدارَ فى أوبتـه … ويـذمُّ البعدَ فيما كان عالَهْ

أنحلتْـه بعـدكم كـلُّ يـدٍ … لم تكن تُحسن فى الغصب آنتحالَهْ

جهلَت قـدرَ معانيـه فقـد … رضِيتْ منـه بأسماءٍ مُحالَهْ

أبصـرَ «القادرُ»[٣] لمّـا ردَّها … فيكُمُ أنّ الهـدى فيما بدا لَهْ

ورأى أنـوارَها من ظلِّـكم … بعـدَ بيت الجوْر فى بيت العدالَهْ

والإمام المجتـلَى من قبلـه … كنتُمُ أولى به ممن عنا لَهْ

لم تكونوا كالذى دبّ له … خَمَـرا[٤] فى مُلكـه حـتى أزالَهْ

ورأى «القائمُ»[٥] بالأمر غـدا … أنكم أنصر أعضـادا وآلَهْ

عجـمَ الناسَ فكنتم دونهـم … يـدَه تحمِـلُ سـيفا ورِحالَهْ[٦]

فآجتـبى منـكم فتًى أىَّ فـتًى … شفع الأصـلَ بحـزمٍ وأصالَهْ

لحِـقَ العرقَ وزادت خطـوةٌ … منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالَهْ

«بأبى طالبَ» ترتاحُ غـدًا … دولةٌ من ظاهرِ الجـوْر مـذالَهْ

يا وزير الخلفـاء آنهض بهـا … مثلمـا تنهض بالسـيف الحِمالَهْ

كيف لا يشتاق أن تمـلأه … مجلسٌ وجهُـك بدرٌ وهـو هالَهْ[٧]!

مـوقفٌ أنت أخـوه وآبنُـه … غلبَ النـاسُ عليـه بالجهالَهْ

---

(١) المدية: الشفرة. (٢) الكدى جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة. (٣) يريد الخليفة القادر بالله. (٤) الخمر: ما واراك من شجر وغيره ، يقال لمن يختل صاحبه: هو يدبّ له الخمر. (٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله. (٦) الرحالة: السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد. (٧) الهالة: دائرة بيضاء تحيط بالبدر.

رتبةٌ لم تقتعدْها غَلطا  ومُقامٌ لم ترِثْه عن كَلالَهْ (١)

تجُلُ الدنيا ومن فيها به  وعلى ذاك لقد كنت جمالَهْ

وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ  ذيّلوها لك من غير إذالَهْ

لبسةٌ سوداءُ "عباسيّةٌ"  تنطِق الروعةُ منها والبسالَهْ

من أديم الليل قُدّتْ هيبةً  لا ظلاما ووقارا لا ضلالَهْ

أطلع الأفقُ على دَيجورِها  شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَهْ

خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى  وحكت خَطرتَه فيك وخالَهْ (٢)

وأعزّوها بأخرى وصَفتْ  روضَ وعساءَ (٣) جرى الماءُ خلالَهْ

ترجِع الأبصارُ من أوطارها  حَيرةً عن قبَس أو عن ذُبالَهْ (٤)

يمتريك الشكُّ فى راصعها  أجْمدَ العسجدَ فيها أم أسالَهْ؟

ومنيفٌ "لاحقىّ" (٥) لو عطا (٦)  عُنْقَه يمسح بالطود لطالَهْ

نفض الرَّوسُ (٧) على أعطافه  صِبغةً لم تتعقبها آستحالَهْ

لا يمسُّ الأرضَ إلا غلطا  غيرَ أن يُعلِق بالترب نعالَهْ

نَصَحَتْه مقلتا جازئةٍ (٨)  آنستْ بالرمل سهما وحِبالَهْ

ومصيخان على نائيةٍ (٩)  بخفىّ الجَرْس (١٠) حتى يوضحا لَهْ

عجِبَ الناسُ وقد أمطيتَه  من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَهْ

منَحٌ كنتُ أرى آثارَها  بخفىّ الحدْس (١١) أو وحى الدلالَهْ

(١) يقال : لم يرثه "كلالة" أى لم يرثه عن عَرَض بل عن قرب وآستحقاق . (٢) الخال : العجب ، وفى الأصل "حاله" . (٣) الوعساء : رابية من رمل لينة . (٤) الذبالة : الفتيلة .

(٥) لاحقىّ : منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد . (٦) عطا : مدّ .

(٧) الروس : نبات أصفر يصبغ به . (٨) الجازئة : الظبية الوحشية ، وفى الأصل "جارية" .

(٩) المراد بالنائية المفازة وفى الأصل "نائثة" . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) الحدس : الظن .

وانسكاب المزن من حيث انبرت شقق البرق خطافا ومخاله
فتملّ العزّ واسحب ذيله وارتبع روضته واسكن ظلاله
خطوةٌ ما لمنى من بعدها مرتقً يعطى سموّا واستطاله
واذا لم يك أمرٌ زائدا فأدام الله هذا وأطاله
وانطوى الدهر على أعقابه والقضايا وهى لم تقض انتقاله
وانتحال المدح يسرى راكبا كلَّ فتلاءَ ضمورٍ فى الرحاله
دقّ فاستصعب ما تحمله وهى تحت الحمل بزلاءُ جُلاله[1]
فاتت القولَ وزادت قدرةً وقُوّى أن وجدت فيك مقاله
للتهانى كلّ يومٍ فوقها طارقٌ يوسع للشعر مجاله
يجتليها منك كفءٌ عارفٌ يأخذ القولَ ويعطينا فعاله
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى[2] كفّه، وحبيبُ العرضِ من أبغضَ ماله
فتغنّمها وخذ من رزقه حُلوَهُ المأكولَ عفوا وحلاله
واحتمل من هذه تقصيرها ربّما كانت مع الطّول الإطاله

⁂

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهرٌ ويستقيلُ ويستقيم الذى يميلُ
والعيش لونٌ يوما ولونٌ[3] كلاهما صبغةٌ تحولُ
وربّما حنّت الليالى ثم لها مرة غفولُ
فاسر فإن الدنيا طريقٌ أسهَلَ ميلٌ وشقّ ميلُ

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل ويضعف .
(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظلّع (١) المطايا فيها وأن يغلط الدليلُ

والرجلُ الضربُ (٢) من تساوى فى نفسه الصعبُ والذّلولُ (٣)

فهو اذا آنحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخُمولُ

كالسيفِ لا زينُه التحلّى يوما ولا عيبهُ الفُلولُ (٤)

فقلْ وإن نال من أناس فى حسد (٥) المجد ما تقولُ!

أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ

إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فآبنها الأصيلُ

لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا

لا تحسَبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ

فالأُسْدُ أُسْدٌ فى الغيلِ (٦) والـ ـصولُ (٧) فى قُربها (٨) نُصولُ

والماء فى السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ

قد يهجر القومُ عُقرَ دارٍ وهم بأخرى حىٌّ حُلولُ

والبدر فى أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ (٩)

وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ

ما آعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ (١٠)

ولا رأوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والنّصول فى قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذَعٍ[١] منهُـمُ فَـتِيٍّ لم يُعيِـه حِمـلُه الثقيـلُ
وبازِلٍ[٢] فيهُـمُ جُـلالٍ[٣] أنهضـه بالعـلا البُزُولُ
لكن لأمرٍ يغيب عنكـم تَعْـلَق بالقُنَّـة[٤] الوُعـولُ[٥]
فاجتنبوا اللـو م وآنظـروها غدًا إذا آسـتنوق[٦] الفصيـلُ[٧]
وأُنكِحتْ والصَّـداقُ وعـدٌ وغـير أكفائها البُعـولُ
وهى اذا آستصرختْ سـواكم أصرخها النـاصرُ الخَـذولُ
هـم قطبها كيفما أديرتْ وهـم اذا ضلّت السبيـلُ[٨]
تقضى وتمضى الأمـو ر فيهـا وهى إلى أمرهـم تـؤولُ
لله والمجـدِ هـم فـروعا تمت بإقبالها الأصـولُ
توحّـدوا بالعـلا فبانوا والنـاسُ من بعـدهم شُكولُ
آباء صـدقٍ دلّتْ عليهـم شهـودُ أبنائها العـدولُ
وأصدقُ النقـل فى صفات الـ أسـود ما قالت الشُّـبولُ
قـومٌ اذا ما السـماء ضنّت عاذت بأيديهـم المحُـولُ
أحلامُهـم رُزّنٌ[٩] ثِقـالٌ ومالُهـم طائشٌ جهـولُ
فتحتَ عِمّاتِهـم[١٠] جبـالٌ وفـوق أقلامهـم سـيولُ
اذا زعـيم المـلك آقتفاهم يحمى من الضـيم أو ينيـلُ،
فآقض علـى نازح مُـدانٍ[١١] وآقطع فقـد دلّك الدليـلُ

---

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنـة : رأس الجبـل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبـل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لها اذا ضلت . (٩) فى الأصل « رزق » . (١٠) فى الأصل "غمائهم" . (١١) فى الأصل "تدان" .

وآسأل "عليًّا" بما بناه "ال ... حسينُ" وآقنع بما يقولُ
أبلجُ[1] لا رفدُه نسيءٌ[2] ... فينا ولا عهده غُلولُ[3]
ولا نداهُ الحيُّ المعافَى ... بالمطل مَيْتٌ ولا عليلُ
لِيمَ على الجود، والتعنِّى ... أن تُعذَلَ الديمةُ الهَطولُ
سقَى وروَّى وفى يديه ... من ماله جَدْولٌ نحيلُ
وضنَّ لُوَّامُه ومنُّوا ... وفيهم "دِجلةٌ" و"نيلُ"
فيومُ سؤَّاله قصيرٌ ... وليلُ عذَّاله طويلُ
مضى وما آسترهفَتْ سِنُوه ... فلم يخُنْه حدٌّ كليلُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن ... تناكصتْ خلفَه الكُهولُ
ثمّ جرى "أعوجًا"[4] فقامت ... تَغُضُّ[5] أرساغَها الخيولُ
يُنْشِقُها[6] نقْعُه غبارا ... يَشُمُّه الراغم الذليلُ
شِيمٌ[7] لِهامِ[8] العدا، فأغنى ... غَناءَه، الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى ... "بيذبلٍ"[9] كاهلٌ حَمولُ
خُلِقتَ غيظًا لكلّ نفسٍ ... حبُّ العلا عندها فضولُ
وكلّ جسم لا مجدَ فيه ... فأنت فى صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فآستقادتْ[10] ... أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ
وآفترَّ منك الزمانُ طَلْقًا ... عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسىء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .
(٤) أعوج : فحل ليس فى العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تغض : تكسر، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) فى الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .
(٨) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود، وهو قصاص القتل بالقتل .

شمائلٌ أحزنت (١) ولانت — كأنها الماءُ والشَّمولُ (٢)
وطلعةٌ تُشرِقُ الدياجى — منها وأقمارُها أُفولُ
للحسن وجهٌ أغرُّ (٣) منها — والحسن فى غيرها حُجُولُ (٤)
ملكتَ رقِّى بالودّ حتّى — صرتُ من العتق أستقيلُ
ولم يحوّلك عن وفاءٍ — عهدتُه دولةٌ تدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخوافى (٥) — حُصٌّ (٦) ونبتُ المرعَى وبيلُ (٧)



ولم تكلْنى إلى دعىّ — منصِبُه فى الندى دخيلُ
يغضب إن قلتُ : يا جوادا — لعلمه أنه بخيلُ
فإنّ أولى من رابَ قولى — مَن فعلُهُ ضدُّ ما أقولُ
والمدحُ فى مِعصمٍ سوارٌ — وفى أكفٍّ أخرَى كُبولُ (٨)
سوى جفاءٍ يعنُّ نبذا — كما أغبَّ الحيا الوَصُولُ
يَعذِرُ فيه المولى المُوَلّى (٩) — شيئا ولا يُعذَرُ الخليلُ
فابتدر الآن من قريبٍ — ما كان من شوطه يطولُ
واقدح ولو جذوة (١٠) فإن الظلماء يورى فيها الفتيلُ
ولا تراعِ القليلَ (١١) فيها — فربّما ينفع القليلُ
وآلق بوجه "النيروز" وجها (١٢) — يضحك فى صحنه القبولُ

---

(١) أحزنت : صعبت ، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) الحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء ، وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

يـومُ جـديدٌ يردُّ غضًّـا ... من ملككم ما جنَى الذُّبولُ
يشهـدُ أنَّ السعودَ حالٌ ... من أمركم ليس يستحيـلُ
وأنّ ما غاب من عـلاكم ... غـيرُ بطيءٍ به القفُـولُ(١)
شـهادة لا فسوقَ فيها، ... شـعرى بتصديقها كفيلُ

⁂

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألتْ "ظَبيةُ" ما هذا النحولُ ... أسَـقامٌ باحَ أم همٌّ دخيـلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئُ(٢) للـ ... ـعين والمخترَطُ الرطبُ الصـقيلُ
أهـلالا بعـد ما أقمـر لى ... أم قضيبا(٣) ومشى فيـه الذبـولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه ... وبـلاءُ المـرء يومٌ أو خليـلُ
قتلتْـنى وانـبرت تسأل بى : ... أيها النـاسُ ، لمن هذا القتيـلُ ؟
أَشَـرُ(٤) الحسنِ وجِـنُّ(٥) الصِّبا ... شـدَّ ما طاحت دماءٌ وعقـولُ
أنا ذا لَحمِـىَ أطعمتُ الهـوى ... فهْىَ نفسى فـوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ عـلى والى دمى ... ولعيـنى ولقلـبى ما أقـولُ
ووشى الـواشى وفى تاميـله ... سفَها أنّى مع الغـدر أميـلُ
لُمْ وقـلْ : إنى عـدوٌ كاشحٌ ... ذابَ(٦) غيظا ، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك(٧) مـنى ، إنمـا ... لمتَ فى نفسى، فهل منها بديـلُ ؟

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطـر . (٥) جنّ الصبا : عنفوانه ، وفى الأصـل : « حتى » .
(٦) فى الأصـل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

وعلى "الخَيف"[١] أخٌ غيرُك لى يُثمرُ الخُلّةَ حُلوًا ويحيلُ
شأنُ قلبينا اذا جدَّ الهوى شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتَ عنّى ولديه لوعةٌ يَعرُضُ الليلُ عليها ويطولُ
وعسى الأيام أن تُبدلَهُ صِبغةً تنصُلُ أو لونا يحولُ
طِبْنَ[٢] والأزمانُ فى إبّانها[٣] آيةٌ والناسُ والدهرُ شُكولُ
رِدْ دنىء الوِرد[٤] أو مُتْ ظامئا غيرُ شِرْبيك الذى يَرضَى الغليلُ
وآسأل المِلحة واراها القذى : أين ذاك « البابلىّ »[٥] السلسبيلُ
طِيرَ بالودّ كما طار السَّفا[٦] وعفا المجدُ كما تعفو الطلولُ
كنتُ أبكى قِلَّةَ الناس ، فمن لمناى اليومَ لو دام القليلُ ؟
وأرانى غدرُ من يألفنى انه خيرُ خليلٍ المَلولُ
ليت بالمولى الذى يظلمنى عارفا بى منصفنى وهو جهولُ
أحمِلُ الطودَ ، وأعيا جَلَدى اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيلُ
قيل : صبرا وآنتظر إسفارها يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضِى المطولُ
قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطّةٌ قُبحَ الصبرُ لها وهو جميلُ
خوّفتنى أن تجشّمتُ الردى قلتُ : عِيشى ، إنما الموتُ الخمولُ
يا بنى دهرى دهانى عندكم هِممٌ تعلو وحاجاتٌ نُزُولُ
خفّفوا عن منكِبِي حملَ العلا إنّ ما بينكُمُ عِبءٌ ثقيلُ
قد غُبنتُ الفضلَ يوم آبتعتُه فأقيلونىَ إنى مُستقيلُ

(١) الخيف : موضع ، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .
(٣) إبان الشىء : أوّله ، وفى الأصل : « أبياتها » . (٤) فى الأصل : « ونى » .
(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أوهو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ أم الى جارى المقاديرِ رسولُ؟،

فيُرى مِنّى[(١)] ومنها ساعةً ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ

يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكُمُ أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ

علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ إنما يلتمس البُرءَ العليلُ

أنكرتنى عن تقالٍ[(٢)] أُسرتى وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ

ورمتْنى بيدِ الضيم على ظهرِ تيهاءَ[(٣)] يصاديها الدليلُ

ولديكم مألفٌ معتلقٌ بى وبِشرٌ لا يغطّى وقبولُ

وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُحولُ[(٤)]

كلّما أسحلَ[(٥)] ودًّا قِدمٌ عادَ حبلٌ مُبرمٌ منها فتيلُ

"بأبى طالبَ" طالتْ نَبعةٌ[(٦)] عقّها الماءُ، فقالوا : لا تطولُ

ربّها[(٧)] بالجود حتى ساقها شَططُ الحاضن والفيء الظليلُ

الفتى كلُّ الفتى تخبُرُهُ يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ

وتخون العينُ غدرا أختَها ويدقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ

من رجالٍ صان أعراضَهُمُ زَلقٌ بالعارِ عنها وزليلُ

منعوها بالندى أن تُختلَى[(٨)] وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ

أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ

كلُّ آباءٍ له ما احتكم الـ شرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

---

(١) فى الأصل : هكذا «فيرنى» . (٢) التقالى : التباغض . (٣) التيهاء : المفازة يضل فيها . (٤) أخلاق سحول : ثياب بالية . (٥) أسحل الحبل : نقض إبرامه .

(٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام . (٧) ربها : تعهدها .

(٨) تختلى : يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات .

بكَ قامتْ للنَّـدَى مُسـكتُه ... وهو لولا الرمَقُ النِّضْـوُ (١) القتيلُ
ومشى الفضـلُ الذى آويتَـهُ ... رافلا فى العزّ والفضـلُ دليـلُ
فأبقَ للمجـدِ الذى منـك بدا ... وإلى مغنـاك يُفضِى ويؤولُ
وآرتبـط ناتِجَ ما ألقحتَـهُ ... كلَّ جرداءَ (٢) لهـا شـوطٌ طويلُ
تطـرَحُ الريحَ عـلى أعقابهـا ... وتردُّ الـبرقَ والـبرقُ كليـلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ ... بعِيـابِ (٣) الشكـرِ تَسرِى وتجولُ
كلمـا طامنَ منهـا كَفلٌ ... مُرْدَفٌ أشـرفَ هادٍ (٤) وتليـلُ (٤)
فهى إمّا قُيِّـدتْ أو أُطلِقتْ ... أطـربَ السمعَ صليـلٌ وصهيلُ
ولهـا إن لم تكن من "لاحقٍ" (٥) ... أمهـاتٌ منجبـاتٌ وفحـولُ
من بنـاتِ الفكر، يغـذوها الحجـا ... مرضَـعاتٍ وترِّبيهـا العقـولُ
يُقسم الرُّوّاضُ : أن قد كُرِّمَتْ ... فآرتبطها ، هكذا تُبـلَى الخيـولُ
يجنُبُ النَّـيروزُ منهـا تحفـةً ... ما لهـا فى تُحَفِ الدنيـا عديلُ

⁂

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهـدى إجراءَ شىء على عادته من الشعـر فكتب إليه

قُمْ غـيرَ معتـذرٍ ولا متثـاقلٍ ... فآقصص (٦) مـعى أثرَ الخليط (٧) الزائلِ
وآسمـح بأحلَى نومتيـك لساهرٍ ... شُـفِعتْ أواخر ليـله بأوائـلِ

---

(١) النضو : المهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقِ الوسادِ يسوم بيعةَ غابنٍ ... من صبره ويرومُ نُصرةَ خاذلِ

اِركب وطاوِلْ فوق كُورِك(١) علّها ... أن تَرْفَعَ الأحداجُ(٢) للمتطاولِ

واذا لحِقتَ وقصَّرتْ بى ناقتى ... والثقل ما بى ما يُقصِّر حاملى،

فقل : السلامُ ، ومن تباريح الجوى ... بعثُ القتيلِ تحيةً للقاتلِ!

ومن الغوارب فى الخدور مسلَّط ... تَمضِى قضيَّتُه وليس بعادلِ

لَقِنَ النفارَ من الغزالة واحتذَى ... لَىَّ العهودِ من القضيبِ المائلِ

وجد القضاء — وطال عمرُ مطالِه — : ... أنّ البلية بالملىِّ(٣) الماطلِ

يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخورةً ... تُولِى أخًا قِنًّا بشكر النائلِ

إن كنتَ فاتك يومَ "رامة" نُصرتى ... فتغنَّم الأخرى "ببرُقَةِ عاقلِ"

ما قام عنك المجدُ أن خاَيتنى ... والدمعَ أو أسلمتنى للعاذلِ

ولقد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفٍ ... "بالنّعف" [ يُلبِس(٤) ] حقَّه بالباطلِ

وعلى "النقا" من خالفاتِ مَهًا(٥) "النقا" ... بمؤزّرٍ فَعْمٍ وخصرٍ جائلِ

ودَّعننا بمخضَّباتٍ وقعُها ... وقعُ السهام تموَّهتْ بأناملِ

نصَلَ الشبابُ ولات حينَ أوانه ... حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصلِ(٦)

وصَدَدنَ إلَّا نظرةً من خالسٍ(٧) ... تُذكِى الجوَى أو لفتةً من قابلِ

وأمَا وما استُودِعنَ غيرَ حوافظٍ ... يومَ الفراقِ وقُلنَ غيرَ فواعلِ،

وحديثهِنَّ فإنّه بلَّ الصدى ... إن بَلَّه ماءُ السحابِ الهاطلِ،

لقد انتأين فما سعيتُ لهاجرٍ(٨) ... حفظًا لهنَّ ولا أويتُ لواصلِ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : ( ولا تلبسوا الحق بالباطل ) . (٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشىء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

(٣٦٨)

أعَـلَى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومـنى؟ ... يا بُعدَ صـوتِك قائـلا من قائلِ!

ومِن التجشّم أن تروم بحطّـة ... نقضى وقد فتـلَ الحِفاظُ حبائلى

ولهـذه الخضراءُ تنقُـلُ شُهبها ... أدنَى عليـك من آنتقاصِ فضائلى

أنا من علمتَ قديمَـه وحديثَـه ... علمَ اليقـينِ، وإن جهلتَ فسائلِ

قومى الملـوكُ وخِيمُ[(١)] نفسى خِيمُها ... أفلِحْ بمثـلِ أواخرى وأوائـلى

ما ضَرَّ عِيصى[(٢)] فى أرومةِ "فارسٍ" ... ألّا يكونَ "بخندفٍ" أو "وائلِ"

نحن الولاة العـادلون ولم تزل ... آثارُنا حَـلْىَ الزمانِ العـاطـلِ

ذُدنا فمـذ عـدِمَ الأنامُ رِعاءَنا ... عدَتِ[(٣)] الذئابُ على السَّوامِ الهامِلِ[(٤)]

عمُـرت بنا الدنيـا فقضّـةُ عُذرِها[(٥)] ... فينـا وعمـرُ شـبابِها المتخايلِ

تبسّم التيجانُ فـوق رءوسنا ... عن كلّ وضّاحِ الجبـينِ حُلاحلِ[(٦)]

كالبـدرِ يأذنُ للسلامِ، فإن سطا ... ليثَ[(٧)] السـلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ

من عدَّ نفسـا نخـرَه وقبيـلَه[(٨)] ... فلنـا أثارةُ[(٩)] فخـره المتقـابلِ

وعـلى بقيّتنـا طلاوةُ سـؤددٍ ... تُهدى لعينك فائتـا من حاصـلِ

فاذا الخصوم تجادلوا فى مجـدهم ... ظهرت دلالةُ مجدنا فى "كاملِ"

ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى ... والنُّـورُ من ذاك الشهاب الآفلِ

واذا عدِمتَ الشمسَ فآقضِ لنورها ... بمُشـابهٍ للبـدرِ أو مُخـايلِ

حمـلَ المكارمَ عنهُـمُ فوفَى بها ... عبلُ[(١٠)] الذراعِ متينَ حبـلِ الكاهلِ

---

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) العيص : الأصل . (٣) فى الأصل "غدت" .

(٤) السوام الهامل : الماشية بلا راع . (٥) عذر جمع عذرة وهى البكارة ، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة . (٦) الحلاحل : السيد العظيم . (٧) ليث : لُفّ .

(٨) القبيل : الكفيل . (٩) يقال : أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله ، وفى الأصل « إثارة » .

(١٠) العبل : الضخم .

يقظان تُسهره الحقــوقُ اذا دجا ليلُ العُقــوقِ على جفونِ الباخلِ

عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه من عاجــلٍ مســتظهرا للآجلِ

تجـرِى خلائقُــه على أعراقِــه وعــلى الأنابيبِ[1] آعتمادُ العاملِ[2]

ويسىء ظنًّا باللُّهـا[3] ما لم يجـد فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآمـلِ

نشر المروءةَ بعــد أن نُسِىَ آسمُها طيًّا ونوه بالســماح الخامـلِ

ملك المــدى بجرى بغير مراسـلِ وحوى النــدى فسق بغير مساجلِ

ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما تقَع الكُنَى صــفةً لمعــنًى حائلِ

فاذا طرَقت فليــلُ ضيفٍ شاكرٍ واذا آســتجرت فيومُ أمنٍ شاملِ

وإذا تحــدَّث بِشــرُه بنــواله عُرِفَ الحـريرُ أمامَ وادٍ سائلِ

شُرِبَتْ خلائقُــه فبين مُجــدِّلٍ سكرانَ أو ثَمِـلٍ بها متمايلِ

فكأنَ صِــرفَ شَمــولةٍ[4] مسكوبةٍ فى الكأس من خُـلُقٍ له وشمائلِ

حمــل الرياســةَ ناهضا بشروطها وهى الثقيــلة فى فَقارِ الحامــلِ

ما كان لمـا ساد حجّــةَ مُلحــدٍ غضبانَ فى جَــوْرِ القضاء مجادلِ

لم تاتِ نِعمتُــه برزقٍ غالــطٍ ضلَّ الطــريقَ ولا بحــظٍّ جاهلِ

لكنهـا نزلَتْ بساحةِ شاكرٍ لم يألُ معــرفةً لحــقِّ النازلِ

أقلامُك آرتَجعتْ "بواسطَ" دولةً طُــرِدتْ بوخزِ أســنّةٍ ومَناصلِ[5]

نُشِلت برأيك من بَراثِنِ[6] ضــيغمٍ تفرِى الشَّــوَى[7] أنيابُه بمَعابِـلِ[8]

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللهـا جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة : الخمر . (٥) الأسنة : نصال الرماح ، والمناصل : السيوف . (٦) براثن : جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى : الأطراف . (٨) المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

طَيَّانَ[١] لم يَسـمَعْ لهتفـةِ زاجرٍ … يوما ولم يخشـعْ لصيحةِ ثاكلِ

كانت كقابِ[٢] يمينـهِ فـرددتَها … أختَ "المجـرَّة" من يد المتناولِ

سَلُوا سُـعودَك دونها فتراجعت … عنهـا السيوفُ وما حَظِينَ بطـائلِ

كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ … لـولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ

حَسَـدَ الرجالُ عُلاك فٱزددْ يزددوا … وٱعذِر فلم يحسُـدك غيرُ العاقلِ

حمَـلوا وبانَ بك السماحُ وربّمـا … سكَتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ

جعـلوا البـلادَ ذخيرةً للقتـنى … وجعلتَ مالَك طُعمـةً للآكـلِ

شمخَتْ يدُ المعطِـى وتاهَ بأنفـهِ … عُجْبَ المنيـلِ وزهوَ نفس البـاذلِ

وألنتَ جنبَـك للعُفـاة تواضُـعا … حـتى كأنك سائلٌ للسـائلِ

أنا من سَكنتَ فـؤادَه متخلِّيـا … فسكنتَ فى وطنٍ بحبـك آهـلِ

وملكتَه بمـودّةٍ لم تُكتَسبْ … بفرائضٍ فى الجـودِ أو بنوافـلِ

ودعـوتَه ، فأجابَ ربُّ نوافـرٍ[٣] … وحشٍ[٤] صوادفَ[٥] عن سواك عوادلِ

لم يُجـرِه طمـعٌ ولم تقـدّمْ به … حِرصا على جـدواك أوبةُ قافـلِ[٦]،

إلا هـوَى القُـربَى ورَعْىُ وشائجٍ[٧] … بينى وبينـك أُحكِمَتْ ووصـائلِ

وإذا وصفتك فهـو وصفُ محاسنى … وإذا مدحتُك فهو مـدحُ قبائـلى

وأحقُّ من صغتُ الثنـاءَ لجيـدِهِ … من ليس إن لبِسَ[٨] الحُـلِىَّ بعاطلِ

والشعرُ عنـدك من أقلِّ ذرائـعى … فيما أروم ومن أدقِّ وسائـلى

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لبث".

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَوامَهُ ... ورفعتُه عن كلِّ بيتٍ نازلِ

ومنعتُه منعَ الغيورِ بناتِه ... من أن أدنِّس صَونه بمَباذلِ

وأثرتُ جوهرَ بحره متعمِّقا ... والناسُ يحتشُّون[1] فوق الساحلِ

فاْسمع لحظِّك منه وانبِذْ غيرَهُ ... واذا سمعتَ فقِسْ عليه وماثِلِ

ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ ... وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ

ولعلّ مجدَك أن يَغارَ فاكتفى ... بك معشِبًا عن كلِّ وادٍ ذابلِ

ولعلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها ... فأعِزَّ عن نُطَفٍ[2] لهم ووشائلِ[3]

كم من كرامٍ ليس مثلُك فيهمُ ... قد أسمنوا تحت الجُدوبِ هَوامِلى[4]

وتحمّلوا متخفِّفين[5] بجمْلِها ... كُلَفِى على أيدٍ علىّ ثقائلِ

وإخالُ أنك سالكٌ بى سُبْلَهم[6] ... وغدت بصدقٍ فى الرجال مَخايلى[7]

صبَحتْك "بالنَّيروز" غُرّةُ قادمٍ ... حمَلَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ

يومٌ أحبَّ حضورَ أنديةِ النَّدَى ... فأتاك فى وفدِ الثناءِ الحافلِ

يُدلِى إليك بفضلِه فى "فارسٍ" ... وبحقِّه المتقادمِ المتطاولِ

ويُذِمُّ[8] فيك بألفِ يومٍ مثلِه ... فى العزِّ يشهدُ عامُها بالقابلِ

أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا ... والعُشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ

سبَقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ ... وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ

وافاك مقتبِلا جديدا كاسمِه ... فالبَسْه والقَ به السُّعودَ وقابلِ

واطوِ الزمانَ مساوقا أيامَه ... فى نعمةٍ فُضُلٍ[9] وعيشٍ غافلِ

---

(١) يحتشون: يجمعون الحشيش. (٢) نطف: جمع نطفة وهى ما يقطر من الماء. (٣) الوشائل: المياه القليلة. (٤) الهوامل: الإبل تترك بلا راع. (٥) فى الأصل «متحققين». (٦) فى الأصل: "سيلهم". (٧) مخايل: جمع مخيلة وهى الظن. (٨) يذم فيك: يأخذ لك الذمة. (٩) فضل: سابغة.

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوِّمها الحادونَ وهى تميلُ؟
نواصلُ من "جَوٍّ" خوائضُ مثله ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنَّ صحيحاتُ النواظر حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو وفى(٢) طول الرُّغاء(٣) غليلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحِجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربّيه الحَيا(٤) وقَبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحَلَّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلّ الحِمامُ طريقَه ... إلى أنفسِ العشّاقِ فهى دليلُ
حَمَلْنَ وجوهًا فى الخدورِ أعزةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستور بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودَى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُهُ ... مَلِىٌّ(٧)، ولكنّ المَلِىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهل القِباب قضاؤها ... لنا وهْى مَنٌّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى مُحُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنّ البِلى وطلولُ
فباكٍ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وباكٍ بما جرّ الفراقُ جهولُ

---

(١) تضاغى: تضور وتتأوى من ألم الضرب أو الجوع. (٢) فى الأصل: "ومن".
(٣) الرغاء: تصويت الإبل. (٤) فى الأصل: «الحى». (٥) القبول: ريح الصبا.
(٦) يودى: تدفع ديته. (٧) الملىّ: الغنىّ.

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعة(١) تميلُ مع الأرواح(٢) حيث تميــلُ
ويعجبنا منها بزخرفــة الكرى دنوٌّ الى طــولِ البعــاد يؤولُ
فإن كان سُــؤلا للنفوس بلاؤها فإنك للبــلوى وإنك سُــولُ
تهجّر(٣) واشٍ فيك عنـدى فساءنى(٤) فقلتُ : عدوٌّ أنتَ؟ قال : عذولُ
وســفّهنى فى أن تعلقتُ مانعًا فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟
اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً فلا عجبٌ فى أن يُحبّ بخيــلُ



وقبلك رضتُ الودَّ وهو مماكسٌ(٥) وصافحتُ بالأبصار وهو جزيلُ
وأتعبنى المحفــوظُ وهو مضيّعٌ لعهـدِىَ والمألوفُ وهــو ملولُ
وقلّبتُ أبنـاءَ الزمان مجــرّبا فكانوا كثيرا والصـديقُ قليلُ
ولم أرَ كالأقسامِ أفســقَ سيرةً وأجورَ بين النـاس وهى عدولُ
ولا كاتّبـاعِ الحِرصِ للمـرء خَلّةً(٦) يدقُّ عليها العِرضُ وهو جليــلُ
وقد زعمــوا أنّ العفافَ غميزةٌ وأن التراخى فى الطِّلابِ نكولُ
وأنّ الســؤال يسْرةٌ ونباهــةٌ وكلُّ انتبـاهٍ بالسؤال خمــولُ
اذا كفّك الميسورُ والعِرضُ وافرٌ فكلّ الذى فوق الكَفاف فضولُ
ولكنّ مجدا فضلُ سعيك للعــلا تطــوّفُ فى إحرازها وتجــولُ
وأن تخبط الغبراءَ ضربًا وراءها فتعــرِضُ فى آفاقها وتُطيــلُ
بغَى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها بعزمٍ على سقف السماء يطــولُ
وخوّل أعناقَ المطىّ [فَساقَها](٧) وراءَ التى يسمو بهـا ويصــولُ

(١) اليراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .
(٤) فى الأصل : "فشآنى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .
(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "قها" .

له كلَّ يـومٍ والرياحُ ظـوالعٌ[(١)] مُناخٌ الى أمرِ العـلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـلُ
و رأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى[(٢)] به وهو مطرور الغـرار[(٣)] صقيلُ
اذا همَّ فالبحرُ العميقُ مَخاضـةٌ تَوَشَّلُ والأرضُ العريضـةُ ميلُ
تحمّلَ عِبءَ المجـدِ فاشتدَّ كاهلٌ قوىٌّ على عضِّ الرحال حَمـولُ
وأنصفَ أحكام السيادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بها وكهولُ
فتًى صُحُفُـه فى النازلاتِ دُروعُه وأقـلامُه فيها قنًا ونُصـولُ[(٤)]
تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ قسائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـولُ[(٥)]
يَضحْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أَبْهَمَتْ[(٦)] ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسيـلُ
وفارقها صُلْبُ العصـا[(٧)] لم يُرَعْ له جَنـانٌ[(٨)] ولم تُرْعَدْ إليه خَصيـلُ[(٩)]
من القوم لم يُخزِ القـديمُ حديثَهم ولم تتخـذّل بالفروع أصـولُ
اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه تقبّـل[(١٠)] آثارَ الأسـود شُـبولُ
تودّ النجومُ السـائراتُ بأنهـم اذا ما انتمت آلٌ لهـا وقبيـلُ
ويَكرُمُ صَـوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنَبَّط[(١١)] من أيمانهم فيسـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـمُ وُسطَى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل
جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقبل
أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا ... أحاديثُ مظنونٌ بها وتُقُولُ
كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ ... وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ
وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه ... تعُمُّ فتضفُو(١) تارةً وتزولُ
اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها ... وإن صَبَحَتْ يوما فليس يحُولُ(٢)
وما شكَّ فيك الناسُ أنك مُزنَةٌ ... تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحُولُ
أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى ... وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم ... اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ
فإن وجدوا الأبدالَ لم يتعرضوا ... فكيف وما فى الناس منك بديلُ
وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها ... إذا غبتَ شمطاءُ(٣) القرونِ(٤) ثكولُ(٥)
تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ ... مولّهةٌ حتى يكونَ قُفولُ(٦)
وتَبذُلها حتى تغارَ فترعوى ... بُعولٌ تَعاطَى بُضعَها وبُعولُ
وإعضالُها(٧) خيرٌ لها من رجالها ... ـ سواكَ ـ وما كُلُّ الرجالِ فُحولُ
لها غِبطَةٌ يوما ويوما فجيعةٌ ... كذلك دُولاتُ الزمانِ تدولُ
وأبقَى ذَماها(٨) علمُها أنَّ أمرَها ... إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى ... فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزُولُ
تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها ... فتنقُصُ فيما بيننا وتُطيلُ(٩)

---

(١) فى الأصل "تصفو" . (٢) يحول : ينصل لونه و يتغير ، و فى الأصل «تحول» .
(٣) الشمطاء : العجوز التى شاب شعر رأسها . (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة .
(٥) الثكول : التى فقدت ولدها . (٦) الفاقد : التى فقدت وحيدها ، والقفول : الرجوع .
(٧) الإعضال : الحبس عن الزواج . (٨) الذماء : بقية النفس . (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد .

تغيبُ فلا فــرطُ الأسى بمقبَّح(١) … علىَّ، ولا الصبرُ الجميلُ جميــلُ

(٣٧١) فظاهرُ حالى مثــلُ دمعِىَ لائحٌ … وباطنُها مثلُ الغرام دخيــلُ

ويأكلنى فيك العــدا وتعودُ لى … فَيُنْشَرُ مرمــومُ العظامِ أكيلُ

وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفلنَّهـا … مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ

أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى … وحظِّىَ منــه فى العَـلاء جزيلُ

وشافِــهْ بحالى ما يكافى كفايتى … فأنت بفضــلى شاهدٌ وكفيلُ

ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءه … ـ وإن كان فَلًّا(٢) ـ أن يكون نُكولُ

فقد يَغْـدق الوادى وأُولاهُ قطرةٌ … ويَجْسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيــلُ

وكيف حِذَارى من جفائك دانيا … وأنت على بُعــد الديار وَصولُ

أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ … حياها "بحُلوانٍ" علىَّ هطــولُ؟

معاذُ علاك وآرتياحُك للنــدى … وحقٌّ قديمُ العهــدِ ليس يحولُ

ومبرمةُ الأســبابِ شائعُ ذكرِها … رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ

وأنك لا يحـلو على يدك الغِـنى … ولا منــك حتى تُعتَفَى(٣) وتُنيـلُ

اذا قلَّ نفــعُ المال أو قلَّ ربُّه … فمالُك فرضٌ فى السؤال يعولُ

دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما … هواك [الى](٤) حبّ القلوب رسولُ

وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا … وكلُّ مــديحٍ فى ســواكَ غُلولُ(٥)

فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ … بذا الغُصُنِ الريّانِ منــك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "سمحه" . (٢) الفل : المنثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل « على » . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تبسطْ[(١)] كفُّ الزمان بنبوةٍ    تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ    له لَبَثٌ لا يَنْتَوِى[(٢)] وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُهُ    وأنك تبقَى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى    مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلُّ عذراءَ مهرُها    خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها[(٣)] فى بيوتكم    كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ[(٤)]
لها أخواتٌ مثلُها أو فُوَيقَها    جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسائمٌ    وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقِّها    فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً    لعلَّمنى المعروفُ كيف أقولُ

✦ ✦ ✦

واتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرٍ مِحالٍ اتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن استُدعِىَ الى داره ، واعتقل ليلةً على كشف الصورة اعتقالا مميَّزًا جميلا ، ثم انكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتمييزه ، وأفرجَ عنه إفراجا طيبا مجمَّلا[(٥)] ، وكان فى عرض ذلك استبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يجتَوى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا ينقضِى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

بالشعر ، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح ، وما يُخلُّ به من فروض خِدْمَته ، فقال يشكر نعمته ، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى ، ويمدحه ، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عِـذْرَةً وتَنَصُّـلا ... لقـد نقل الواشى إليها فأمحلا
سعى جهـدَه لكن تجاوز حدَّه ... وكثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّلا
وقال فلم تقبلْ ولكن [ تلوَّمَت ](١) ... على أنه ما قال إلا لتقبلا
وطارحها أنّى سلوتُ فهل رأى ... له الذمَّ – مثلى عن هوى مثلها سلا
أأنفُض طوعا حبَّها عن جوانحى ... وإن كان حبًّا للجوانح مُثقِلا ؟
أبى اللهُ والقلبُ الوفىّ بعهده ... وإلفٌ اذا عُدَّ الهوى كان أوّلا
أيا صاحِبَىَّ نجواىَ يومَ " سويقةٍ " ... أناةً ! وإن لم تُسعِدا فتجمَّلا ،
سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُها ... وإن كان مصقولَ الترائب(٢) أكحلا :
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى ... وعلّمتِ غصنَ البان أن يتميَّلا ؟
وحرّمتِ يومَ البين وقفةَ ساعةٍ ... على عاشقٍ ظنّ الوداعَ محلَّلا ؟
جمعتِ عليه حُرقةَ الدمع والجوى ... وما آجتمع الداءان إلا ليقتلا
هبى لِىَ عينى وآحملى كُلْفةَ الأسى ... على القلب ، إنّ القلبَ أصبرُ للبلا
أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننا ... فأقنعُ تشبيها بها وتَمَثُّلا
وأذكُرُ عذبا من رُضابكِ مُسكرا ... فما أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّلا
هنيئا لحبّ " المالكيّةِ " إنه ... رخيصٌ له ما عزّ منّى وما غلا



(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار ؛ وتلومت : تمكثت فى الأمر وتروت ، وفى الأصل " ألومه " وهى لامعنى لها هنا . (٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

تعلّقتها غِرًّا وليدا وناشئا (١) وشِبْتُ وناشى حبها ما تكهّلا
ووحّدها فى الحبّ قلبى فما له وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
عى الله قلبى ما أبرَّ بمن جفا وأصبرَه فى النائباتِ وأحملا
وكرّم عهدى للصديق فإنه قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
وليّنَ أيامِى علىَّ فإننى أزاحم "شهلانا" عليه "ويذبلا" (٢)
وأهلِ زمانٍ لا هَوادةَ بينهم اذا آستؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا (٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ متى طُبّ (٤) عاد الداءُ أدهَى وأعضلا
ولُوجٌ على الشرّ الذى يرصُدونه متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأَوْا عند آمرئٍ زادَ يومِه مشوا حَسَدًا أو باتَ جَوعانَ مُرْمِلا (٥)
وفى الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسُّحٌ فمن لِىَ لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهُمُّ ولكن من ورائى جواذبٌ أخافُ على أعطانها (٦) أن تُشَلّلا (٧)
وتُعلِقُنى الآمالُ فى قُلَلِ العُلا فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعمْ عند "ركن الدين" وآبنِ "قوامه" غِنًى ومرادٌ أن أُضامَ وأُهملا
وفى يدهِ البيضاءِ يقطُرُ ماؤها ربيعٌ يردُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصرِ من "دار السلام" (٨) متوّجٌ بإشراقه أخزَى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمّرا ويحيى أوانا باسما متهلّلا

---

(١) كذا فى مختارات البارودى وقد رجحناه، وفى الأصل «وشيبت» . (٢) شهلان ويذبل: جبلان . (٣) أخب: أخدع ومثلها أختل . (٤) طب: دووى . (٥) المرمل: الذى نفد زاده . (٦) الأعطان: مواضع الإبل ومحاضرها، واحدها عطن . (٧) تشلل: تطرد كما يشل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام: بغداد .

اذا كفروا النَّعماءَ شامَ[(١)] سيوفَه — وإن سألوا الإغضاء سامَ التفضُّلا
قريبٌ الى المولى بعيدٌ بعزّه — على مَغْمَز الأعداء أن يتسهَّلا
اذا مَنَّ أعطى حلمَه متبيِّنا — وإن همَّ أعطى أمرَه متعجِّلا
حوى حَوزَةَ الدنيا فدبَّرَ أمرَها — مليًّا بتقويم الأمور معدِّلا
أطاعتْه أعناقُ البلادِ وأقبلتْ — إليه القلوبُ رغبةً لا تعمُّلا
ودانتْ له الأقدارُ حتى تصرَّفتْ — على أمره الماضى صُعودا ونُزَّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جحفلا[(٢)] — لُهَامًا من الإقبال يَتْبَع جحفلا
كفاه مكانَ السيفِ والرمح جَدُّه[(٣)] — فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا[(٤)]
وكم عادةٍ لله فى النصر عندَه — تَضمَّن بآستمرارها وتَكفَّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه — وقد كادت الأقدامُ أن تتزيَّلا
ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها — ومُعجِزِها حتى ظننَّاك مُرسَلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سيرةً — عليك وأن الناسَ أجملُ محفِلا
وأنك تأوى فى أمورك كلِّها — إليه مُنيبا نحوَه متبتِّلا
فولَّاك فى ضيق الشدائد فُرْجةً — وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا
وكم آبِقٍ[(٥)] من رِقِّ مُلكك غامطٍ — لنُعماك لم ينهض بما قد تحمَّلا
عفوتَ مِرارا عن تمادى ذنوبه — فأنظرتَه بالعفو حتى توغَّلا
وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا — عليك وظنُّوها ـ وحاشاك ـ فَيصَلا[(٦)]
فلم يَجنِ ضعفُ الرأى إلا عليهمُ — ولا آزددتَ إلا قوَّةً وتأثُّلا[(٧)]

---

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

فسائلْ بهم إما طريدا مشرَّدا ... يلوذ بصفح أو قتيلا مُجدَّلا

فلا زال مَن عاداك أبعدَ شُقّةً ... وأخبثَ أياما وأخشنَ منزلا

ولا زالت الراياتُ وآسمك حَلْيُها ... خوافقَ تحوِى الأرضَ سهلا وأَجْبُلا

إلى أن ترى بِيضَ الملوك وسُودَها ... قياما على أُخرَى بساطك مُثَّلا

وبُلِّغتَ فى نَجميْك يا بدرُ كلَّ ما ... تؤمِّل فى نجمٍ على أُفُقٍ علا (٣٧٣)

قديمُهما والطالعُ الآن قابسا ... ضياءَك حتى يستقيم ويكْمُلا

فكانا على الأعداءِ سيفَىْ (١) تناصُرٍ ... شبيهَك فيما أحدثا وتقيَّلا

وشدّاك، والضِّرغامُ أمنعُ جانبا ... وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا

وكُثِّرتَ بالأولادِ تُرهِف مُنصُلا (٢) ... طريرا الى الدنيا وتَطبعُ مُنصُلا

فإنك من قومٍ ثوى المُلكُ فيهمُ ... فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحُّلا

أصولهُمُ منصورةٌ بفروعهم ... إذا قام منهم آخِرٌ كان أوّلا

لكم فى رقابِ الناس أمراسُ (٣) ذِمّةٍ ... بعيدٌ على آستحصافها (٤) أن تُحلَّلا

مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفِّهم ... ونصرةُ دِينِ الله بِيضًا (٥) وذُبَّلا (٦)

فما يشهدون الحرب إلا اذا غَلَتْ (٧) ... ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا

أتعرف يا مولى الملوك كقِصّةٍ ... بُلِيتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتَلَى

أبعدَ قنوعى بالثِّمادِ (٨) تعفُّفا ... وهجرِى أبوابَ الملوك تعزُّلا،

وظُلمِى فضلى وآهتضامى توحُّدى ... مخافةَ أن أُوذَى وأن أتبذَّلا،

يُسيِءُ رَعَاعُ الناس عندك سُمعتى ... ويُشعِر أنّى حزتُ مالًا مؤثَّلا

---

(١) فى الأصل: الأمداء جمع مدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمى وطيسها، وفى الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

ويُغرى بإفقارى وأنت الذى ترى ... لمثلىَ أن يغنَى وأن يتموّلا

ولكنّها ما غيّرتْ لك شيمةً ... كُرمتَ بها ، إلا قليلا كَلا ولا (١)

ولما سعَى الساعى بجاهك كاذبا ... علىَّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعدلا

أتاك بزورٍ فاتحا فمَهُ به ... فألقمته بالردّ تُربا وجَنْدلا (٢)

تسرّع فيها جالبا لك إثمها ... ولكن أراك الحقُّ أن تتمهّلا

فلم تألُنى كشفًا لصدقِ براءتى ... ولا نظرا فى قصّتى وتأمُّلا

وزَنْتَ بذكر المالِ مجدَك فى العلا ... فكان وِزانُ المجد عندك أثقلا

وحكّمتَ رأيا " طاهريا " وهمّةً ... " بُوَيْهِيَّةً " ما طَبَّقتْ كان مَفصِلا (٣)

فأرضاك منّى الصدقُ لما علمتَه ... ببيّنةٍ لم أستعِرْها تقوُّلا

فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها ... تروّع منها جانبى وتوجّلا

حُبِستُ ولكن كان حبسا مشرّفا ... أناف بذكرى واعتقالا مُجمَّلا

ولم أر مثلى مستضاما مكرّما ... ولا كاسبا للعز من حيث ذُلِّلا

لئن عدَّ قومٌ نكبةً حبسَ ليلةٍ ... لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقْبِلا

وسبَّب لى هذا المُقامَ تروُّعى ... وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّلا

مكانٌ تمناه الكواكبُ عِزّةً ... فتبغى إليه مَهبطا وتنزُّلا

ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا ... لأرضك أو وافى ثراك مقبِّلا؟

لبست به ثوبا ضفا لىَ فخرُه ... بمدحك مجرورا علىّ مذيَّلا

سيعلم مَنْ جرَّ السعايةَ أنه ... بكرهى الى ما ساق نفعى توصّلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجندل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب المحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَسَ التعريضَ بى فى وبيئة[1] — متى اَسْتُثْمِرَتْ أجنته صابا وحنظلا
اذا وَسَمتْ عِرضَ اللئيم بميسمٍ[2] — من الذمّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفِلا[3]
فكان شقيًّا خاب عندك سعيُه — وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا
أقمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُنّةً — هى الغيثُ أو كانت أعمّ وأجزلا
فكم من نوالٍ مُسرفٍ قد حقرته — وفلّلتَ[4] من جُمّاعِه فتفلّلا
وعارفةٍ لو يُسألُ البحرُ بعضَها — تعذّر فى إخراجها وتمحّلا[5]
فمُرْ فىّ بالمعروف من سيب راحةٍ — معوّدةٍ أن تستهلّ وتهطلا
وكن مرغِما خَصمى بأمرٍ مشرّفٍ — تُوفِّرُ لى منه الضمانَ المعجّلا[6]
وتجبرُ من جاهى الكسيرِ وخَلّتى[7] — فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزلا
وثِقْ بجزاءٍ، شعرُ عبدِك ضامنٌ — لما طاب منه فى الشِّفاه وما حلا
من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُها — بنفسى اذا طابت وقلبى اذا خلا
سوائرَ يقطعن البلاد حواملا — دعاء مجابًا أو ثناءً مُنخّلا[8]
إذا ما كسوتُ العيدَ منهنّ لِبْسةً — ترفّلَ فيها تائها وتخيّلا
ومدّ يدَ الراجى نوالك مدليًا — بحرمتها مستشفعا متوسّلا
يبشّرُ عنها أنه عائدٌ بها — عليك مدى الأيام عمرا مطوّلا
هو اليومُ، أعطاه الإله فضيلةً — كما كنتَ ممّن يحملُ الأمرَ أفضلا
فقابلْ به وجهَ الخلود مبلّغا — شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فللت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « تخلا » .

(٦) فى الأصل : « الجال » ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمستقصى أفضله .

٣٧٤

وكن مفطـرًا بالبرِّ والبَس على التقى ثوابَك وانزِع صـومَك المتقبَّـلا

تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـلا

إلى أن ترى صُمَّ الجبـال فلائقـا مسـيَّرَةً والجـوَّ ماءً مسلسَـلا

إذا ما انجلى صـبحٌ واستَ مملَّكا علينا، فلا انشقَّ الظلامُ ولا انجلَى

✦ ✦ ✦

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فانتشِطْها حسبُها أن تُعقَـلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـلا

وارم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـلا[1]

ولا تَحَـرَّجْ أن ترى شِعارَها[2] حُصَّتْ[3] ولا البُدْنَ[4] منها نُحَّلا

فإنّ ما تنقُصُ من أوبارها أثمانُ ما تنقُصُ من طُرْقِ العلا

لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهـرِها إلا فـتًى يُنضى المطـايا الذُّلُلا

كم للظِّما تُوعَـدُ[5] بالمـاءِ وكم تَرعَى الطَّـوى[6] وكم تُمَنَّى بالكَلا!

على ثرى لا يُنبِت[7] العـزَّ ولا يكون للحرّ الكريم مَـنزِلا

خـيرٌ من امتناعها وضَيمِهـا فى الهُون[8] أن تُطـرَدَ أو تُشَلَّلا[9]

ما "بابلٌ" بوطنٍ لعازفٍ[10] يأنفُ أن يضـامَ أو يُبتَـذَلا

دارٌ يكون الناقصَ الحظوِ بهـا والصوتِ[11] من كان الأتمَّ الأكملا

---

(١) فى الأصل «للبلا» . (٢) شعار جمع شعر . (٣) حصت : نتفت . (٤) البدن : السمان . وفى الأصل "البادون" . (٥) فى الأصل "كم الظما بوعد" . (٦) الطوى : الجوع ، والكلا : العشب وقد سهلت همزته ضرورة . (٧) فى الأصل : «ترى» . (٨) الهون : الذل . (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد . (١٠) العازف : الزاهد فى الشىء . (١١) الصوت : الذكر الحسن .

كأنما أقسم خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا

وإن أرتكَ شارةً طريرةً ترضَى بها العينُ ووجها هَلْهَلا (١)

فَغَرْ على المجدِ وواصلْ غيرها أُخرَى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا

ولا تكن إلا أخا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا

رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبا فى طُرْقها مُقلقلا

فقلّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الخيلَ لها والإبلا

كم راودتْ بين بيوت أهلِها عن رِيِّها فما سقَوْها بللا

وفى "بنى الأصفر" أوتارٌ (٣) لها نام ولىٌّ ثارها وغَفَلا

و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفَتْهُمُ مُسْلِفَةً نَشاءَها المنخَّلا

فما قَرَوْها — والقِرَى ميسَّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا

لم يوقِدوا نارا لها تؤنسها بهم ولم يرعُوا إليها جَمَلا

لكن لها "بالشرق" من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافِهم "حَىَّ هَلَا" (٤)

وجمرةٌ من "أسَد" (٥) ذاكيةٌ تَهدِى على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا

حىَّ وقرِّبْ من "عفيف" أوجها أسِرَّةُ الأقمار منها تُجتلَى

وفاخرِ المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا

أمِلْ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها ترعَ الخصيبَ المُبقلا

ترى الرياضَ والحياضَ فعمةً (٧) تكرَعُ عَلًّا (٨) ما اشتهتْ ونَهَلا (٩)

(١) الملهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وِتْر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرقى من واسط ، وحىَّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وآعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) فعمة : مملوءة . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأوّل يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى … وٱسأل عن الغيث الغمامَ المسبِلا

وٱجلُ دجاها بفتًى "خُزَيمة" … ما صـدع البرقُ الغمامَ فٱنجـلى

وافتح "مجد الدين"، إن مدَّ لها … يمينَـه، بابَ السماح المقفَـلا

بالعـربىِّ نسـبا وكـرما … والفـارسىِّ سـيرةً ومـنزلا

وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما … "بالشرق" واديها وما تأثّـلا:

فرا ومجدا بفـتًى جَذْعٍ[1] غدا … من سِركم ساد القـروم البُزَّلا[2]

شُدُّوا الحُبَى[3] بٱبن الحسين وٱنتدُوا … فـوازِنوا كلَّ فخارٍ ثقُـلا

وكاثِروا كواكبَ الأفـقِ به … مباهلين[4] وٱسـتقِلُّوا الأُصُـلا[5]

إن كنتمُ من "مضر" لُبابَها الـ … ـمحضَ وصافى طينها المُصَلْصِلا[6]

والأُسْـدَ فيهـا نجدةً وأنفسـا … إن ركِبتْ أو دُعيتْ لتـنزِلا،

(٣٧٥)

فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم … آخرُ مجـدٍ فاقَ ذاك الأوّلا

قـدّمه الله على عـلِمٍ به، … والله من فضَّـل كان الأفضلا

أمَّره بحقِّـه عليـكمُ … أسخَـطَ أو أرضاكمُ ما فعـلا!

فإن تطيعـوا تجتنوها نخـلةً … بيضـاءَ طاب مجتناها وحـلا

وإن تميلوا حيـدا عن أمره … وحسـدا فٱنتقفوها[7] حنظـلا

أولا فسُـدُّوا ثَمَّ ثغرا سـدَّه … وٱحتمِلوا من مَغْرَم ما ٱحتمـلا

من لكُمُ بنى أبيـه من لكمُ … — لولاه — يبنى ما ٱبتنى من العلا؟

(١) الجذع: الفتىّ من الإبل. (٢) القروم البزل: الفحول المسنة. (٣) الحبى جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند. (٤) مباهلين: مفاخرين. (٥) الأصل: جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب. (٦) المصلصل: الذى صفا صوته. (٧) انتقفوها: انقبوها وٱكسروها.

ومَن لكم يغدو بها مغــيرةً  تُحْسَبُ فى باقى الظــلام شُعلَا؟
نــوازيًا (١) نزوَ الدَّبى (٢) مُطلعــةً  عــلى الأعادى أجَــلًا فأجلا
يقــدُمها منــكم همامُ (٣) غابةٍ  يعلِّم الطعنَ الأشــلَّ (٤) الأعزلا (٥)
اذا حمَى ليثُ الشرى عرينَــه  حمى بهـا الملكَ وأحيـا الدولا
ومَن ســواه مشبِــعٌ أضيافَه  غَلبةً (٦) من حيث يُرْوِى الأســلا؟
وآخــذٌ بيــدٍ، وســيفه  نفائسـا يسلُبهـا ما نــوّلا؟
وأين أبيــاتُكُم من بيتــه  إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟
تَخْمُــدُ أُولَى الليــل نيرانُكُمُ  والشمسُ مــع نيرانه كلا ولا (٧)
وتحطبون وإماءُ (٨) بيتــه  يَقذفْنَ فوق الجمَــراتِ المَندلا (٩)
ومن قِرَى أضــيافه أن تُحْرَ الـ  ـبدورُ (١٠) حين تَنْحَــرون الإبلا
كذاك ما فاض فصارت معه  بحارُكم مخائضا [و]وشــلا (١١)
أعطـاكُمُ بجَـار فى أمــواله  وقام فيــكم حاكما فعــدَلا
فسلِّموا الإقرارَ بالفضــل لمن  راهن فى الســبق ففاتَ المُقَلا
واتَّبِعــوا لواءَه فإنمـا الـ  ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبِــلا
نخــيرُ من قادكُمُ من لو سرى  بنفسه كان الخميسَ (١٢) المحفَــلا

---

(١) نوازيا : واثبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .
(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .
(٧) كلا ولا : فى الأصــل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تنوب فى إشراقها عنها حتى ترى كأنها لاشىء .
(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .
(١٢) الخميس : الجيش ، والمحفل : العظيم .

العَلَم المنصـورُ منصوبٌ[١] لكم    فاجتنبوا المنكوسَ والمُخْـذَلا

مَن موصـلٌ على النوى ألوكةً    يُفصِحُهـا[٢] مؤدّيا ومرسَـلا؟

يُبْلِغُ عنى : حَمَلتْ ناجيـة    ما ضم فى عِيابه[٣] وحمـلا

اذا الفِجاجُ صَعُبتْ تذكَّر الـ    ـفوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا

يَمّم أميرَ الأمراء جانبًا    بجانب "الأهواز" تلك الحِللا[٤]

فحَىِّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ    ـجهد ـ وصافحْ كفَّه المقبَّـلا

وقل له : تحدَّثتْ فشـوَّقتْ    عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِـلا

تحـدَّثوا أنَّ يديك مُزْنةٌ    تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحِلا

وأنك المـرءُ تقَـرُّ عينُـه    بفقـره لسائل تمـوّلا

تُعطى حياءً مطـرِقا ملثّمًا    وقـد وهبتَ مُسنِيا[٥] ومُجـزِلا!

ويُسـفِر الناسُ على بخلهـمُ    لأنهم لا يعـرفون الخجَـلا

وأنَّ أخلاقَك ماءُ نُطفـةٍ    رقّت لها الريح صَبًا وشمَـلا[٦]

فلو سكبتَ خُلقَك المطرِبَ فى الـ    ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمِـلا[٧]

وقيل : إنّ الليثَ لا يحمِى ، كما    تحمى[٨] البلادَ ، غابَه والأشبُلا

لو حَرَص المـوتُ على إيغاله[٩]    يطلبُ مَنْ تمنعُـهُ ما وصَـلا

يَزْورُّ عن سرحك سِرْحانُ[١٠] الغضا    فما يشمُّ [التربَ][١١] إلا وجِـلا

وأنّ مُلْكَ "الدَّيلمىّ" روضةٌ    لولاك كانت بالسيوف تُختَلى[١٢]

---

(١) فى الأصل « منصور » .    (٢) فى الأصل « ينضحها » ، والألوكة : الرسالة .

(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه .    (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .

(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله .    (٦) الشمل : ريح الشمال .    (٧) الثمل : النشوان .

(٨) فى الأصل « يحمى » .    (٩) فى الأصل « على أفعاله » .    (١٠) السرحان : الذئب .

(١١) ليست بالأصل .    (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعتَه ـ "وفارسُ" سريرهُ ـ　　أرضَ "العراق" عَنْوَةً "والجبلا"

سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه　　ويده وسيفُه قد خذَلا

يهزّ منك صَعْدَةً[1] خطّارةً　　على العِدا وينتضيك مُنصُلا[2]

محاسنٌ تواترتْ أخبارُها　　وعدّلَ الناقلُ فيما نقَلا

فطَبَّقتْ سائرةً أوصافُها　　فى الأرض حتّى ملأتْ عرضَ الفلا

فهزّنى نحوَك قلبٌ لم يزلْ　　بالأكرمين كَلِفا موكَّلا

تيمّه[3] أهلُ العُلا لكنّهم　　ـ حاشاك ـ قد ماتوا معا وقدسلا

(٣٧٦)

وكانت الفَوزةُ فى زيارةٍ　　تشفِى الغليلَ وتُسدُّ الخللا

فمن بها لو سمح الدهرُ بها　　ودِينُه فى مثلها أن يبخلا!

أرى مَطارا وجناحى ناقصٌ　　فكيف لى نحوكُمُ أن أصِلا!؟

وما الفؤادُ خاننى لكنّها　　حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا[4]

فقُدتُها نواهضا خفائفًا　　تطوِى الطريقَ مُحزِنا ومُسهِلا

ناطقةً فى الصُّحْف عن آياتها　　على البعاد صامتاتٍ قُوّلا

غرائبًا أبعثُ منها مُعجِزا　　كأنّنى بُعثتُ فيها مُرسَلا

مطبّقاتٍ مَفصِلا فَمَفصِلا[5]　　وناطقاتٍ فَيصلاً ففيصلا[6]

من كلّ بيتٍ لو دعَا بسحره　　أمَّ النجوم[7] طامنتْ أن تنزِلا

إنْ دار دار فلَكا أو حلَّ حلّ جبلا[8] أو سار سار مثلا

---

(١) الصعدة : الرمح . (٢) فى الأصل « و يقتضبك » ، والمنصل : السيف .

(٣) فى الأصل «يمه» . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرة .

(٨) فى الأصل "حبلا" .

وَدَّ المــلوكُ نازحا ودانيا فقَــرُهُ جِدٌّ بها أو هــزلا
كأننى حكَّمتُ فى قلوبهـم من لفظه الحلوِ العيــونَ النُّجُلا[1]
تعضَّــله الغَيرةُ من خُطَّابِه إذا القــريضُ طلبَ التبعُّــلا
كم سامه من مرغب أو مرهب فــلم يُجِبْ حبًّا ولا تجمُّــلا
لكننى أراكَ من خُطَّابِه أكرمَ مُلكا وأقلَّ ملَــلا
لذاك أمكنتُكَ من عِنانه الـصعبِ وأرخصتُ عليـك ما غلا
أهديتُه من قبــلِ أن تخطُبَــه تــبرعًا بالوصــل أو تنفُّــلا
فاشــكر لمسعاى الذى سعيتُه متى شكرتَ شاعرًا مطفِّــلا[2]
محضتك النصــحَ وما انتصحتَنى قــولا فكايِلْنى الجزاءَ عمــلا
ومن شهودِ طــرَبى إليكُمُ أنى تركتُ لمــديح الغــزَلا

٭ ٭ ٭

وقال يهنئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بماءِ "ذى الأثْلِ"! هل كدُّهُ[3] الــوُرَّادُ من قبْــلى؟
أم بانَ سُكَّانٌ فأملــحَ لى ما كان قبــلَ البين أســتحلى؟
ونَعَمْ لهــم تلك النِّطافُ[4] صفتْ وآمتــدَّ سابغُ ذلك الظــلِّ
وبحيِّهــم يشتاق حاضــرُه بالرِّيف باديهُ عــلى الرمــلِ
لا آبيضَّ لى فى الدار بعــدهُمُ يــومٌ، وهل دارٌ بلا أهــلِ؟
رحــلوا بأيامى الرقاقِ عــلى آثارهــم وبعيشِىَ السهلِ

---

(١) فى الأصل "النحلا" . (٢) المطفل : الذى يتدبر الكلام . (٣) كده : نزعه ، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد . (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى .

وعكفتُ بعدهمُ على ضَمِنٍ (١) ... عرف الهوى فبَلِي كما يُبلي
جسدى ودمنته (٢) بما نحلا ... يتشاكيان تصدُّعَ الشملِ
مغنًى وضعنا أمسِ من شعفٍ ... سافى ثراه (٣) مواضعَ الكُحلِ
فاليومَ نحنُ على الوفاء له ... نستافه (٤) بمناسم (٥) الإبْلِ
فى الظاعنين عَلاقةٌ عَقَدَتْ ... عندى الحِفاظَ فلم تخف حَلّى
أودعتُها قلبي فما قَنِعَتْ ... بالقلب حتى ٱستفضلَتْ عقلى
فعلى محاسنِها وقد هلكتْ ... تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ
لما جلا التوديعُ صفحتَهُ ... عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،
قالت — وقلبى من لواحظها ... ينصاعُ بين النَّصل والنَّصلِ (٦) — :
ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقتْ ... من طينة البَلبالِ والخَبْلِ،
انى لأرحمُ مَن يناضلنى ... نَظَرا وبين محاجرى نَبلى،
قد خُوِّفَ العشاقُ قبلَكَ من ... فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،
فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ ... بعد النذير إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَكِ أختَ "غاضرة" (٧) ... فى السقم عن شكٍّ ولا جهلِ
ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ و إنما (٨) ... خوَّفته الإسرافَ فى القتلِ
قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ ... لكن ظننتُ زمانَه يُملى

---

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .
(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .
(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يرد الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

(٣٧٧)

ومعنَّفين وما لهـم ولَهى [ لم ] يكترِثْ بفراغِهم شُـغلى (١)

قـد نازل اللـوامُ قبلكُمُ سمـعى فما آفتتحوه بالعـذل

وخُدِعْتُ عن وفرى (٢) وما خُدِعَتْ عن ذمـةٍ نفسى ولا إلّ (٣)

نَسَبُ الـوفاءِ الحـرِّ فى شِيَمى نسبُ المكارمِ فى " بنى عجلِ"

المانعين نخارَ بيتهـمُ للعـزِّ والجـيرانَ للـذُّلِّ

وَيَحِـلُّ للأيام كلُّ حِمًى وسروحُهـم (٤) فى جانبِ بَسَـلِ

لا تطمع الغاراتُ فى طـرَفٍ جمعـوه فى طـردٍ ولا شـلِّ

والمطعمين اذا آنـبرت سَـنةٌ عضّاضـةٌ بنيوبهـا العُصْـلِ (٥)

بسـطوا مكانَ الغيث أيديَهُـم فيهـا فكنَّ قـواتلَ المحـلِ

من كلّ وافى الحلم معتـدل الـ أخـلاقِ ما لم يُلقَ بالجهـلِ

حـتى إذ آلتُمستْ هضيمتُـه لمَسَ المغـرِّرِ (٦) جلدةَ الصِّـلِّ (٧)

يغشى الطعانَ بغَشْمٍ (٨) منصلِتٍ غِرٍّ (٩) ورأيِ مجـرِّبٍ كهلِ

وإذا السـواعد بالقنا آرتعشت دعمَ القناةَ بساعدٍ عَبْـلِ (١٠)

واذا آرتأى النادى أو آنعقدت حلقـاتُه للعَقـدِ والحَـلِّ،

كانت له ـ والحزمُ مشـترَكٌ ـ أمُّ الكلامِ وقـولةُ الفصـلِ

قوم اذا نَسـبوا " أبا دُلَف" ذهبـوا بُجلِّ البأس والبـذلِ

وكفاهُمُ نخـرا بواحدهـم نخـر القبيـل بكثرة النسـلِ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المـال . (٣) الإل : العهد . (٤) سروح: جمع سرح وهو المـال السائم، والبسل : الحرام . (٥) نيوبها العصل : أنيابهـا المعوجة . (٦) المغرر : من يعرض نفسه للتهلكة، وفى الأصل «المبرر» . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الغشم : الظلم، والمنصلت : السيف . (٩) الغر : غير المجرب . (١٠) العبل : الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيام سؤدده — سيرَ الحديث بمعجز الرُّسْلِ
وأتى الوزيرُ فكان بيّنةً — كفلتْ لهم بسلامةِ النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيّبَهم — والفرعُ مبنيٌّ على الأصلِ
رُويتْ لنا قولا فضائلُهم — ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدّيتَ عنهم وافيا لهمُ — بأمانةِ التبليغ والحَملِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا — فضلَ المزيدِ فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما — تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزلِ (١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ — أحداثِ لم يُبلَوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد — نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ — فتحتْ عليك مَغالقَ السُّبْلِ
ونهضتَ بالملك الذى لُويتْ — منه ظهورُ الجِلّةِ البُزْلِ (٢)
أعيا الرجالَ أوانَ خفّتِه — وحملتَه متفاوتَ الثِّقلِ
أُرسلتَ فيه بآيةٍ خرقتْ — ما كان فى العاداتِ والعقلِ
جُرحٌ تواكَلَه الأساةُ (٣) على — ولْغِ (٤) المَسابرِ (٥) فيه والفُتُلِ (٦)
بعِلوا (٧) به مستضعَفين له — لحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضَدتْ كفايتُك السعودَ كما — عضَد القِرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى — عزميك من سيرٍ ومن حِلِّ
أرضاه باطنُك المخلَّصُ من — غِشٍّ يرِينُ (٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة . (٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

| | |
|---|---|
| وَلَّاك أمرَ عباده نظـرا | منـه فما تُدهَى من العـزلِ |
| وحمتـك منـه أن تُنـالَ يدٌ | تنجـو بها من زَلَّة الرَّجلِ |
| وملكتَ أهـواءَ القلوب فما | تُسْلَى على هجـرٍ ولا وصـلِ |
| عافيتَ أهلَ الأرض من سَقَمٍ | عرَضوا له بالمال والأهـلِ |
| وغَدوا يعـدُّون البقـاءَ رَدًى | والعـزَّ للأوطان كالذلِّ (١) |
| فى فـترةٍ عمياءَ جائـرةٍ | فظهـرتَ بالإحسان والعـدلِ |
| ومزجتَ بالبِشر المهـابةَ والـ | إرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـلِ |
| والسـيفُ يقطع عن طبيعتـه | ويروق بالشَّعشاعِ والصَّـقلِ |
| عقمتْ فلم تـلد الوزارةُ مـذ | ولدتك بل زُكِّيتَ فى الحمـلِ |
| ما طـرَّقتْ (٢) بك وهى راجيـةٌ | جَرَيانَ مثـلك فى مطًا (٣) فحـلِ |
| كنتَ ٱبنَها البَرَّ الوصـولَ فلا | ذاقت بفقـدك جُرعةَ الثُّكْلِ |
| وفَـداكَ كلُّ محافزٍ (٤) حسـدا | جاريتَـه ففلَجت (٥) بالخَصْـلِ (٦) |
| تجـرى وتعقِـله وراءَك أر | ساغٌ (٧) من التقصـير فى شُـكْلِ (٨) |
| وقـدمتَ أيمنَ قادم وُضعتْ | رِجلاه عن سـرجٍ وعن رَحلِ |
| أوبَ الغمامة بعـد ما ٱنقشعت | بمفـوَّف (٩) الأخلافِ (١٠) منهـلِّ |

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حمات . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمدانى ، وفى الأصل : « المحافر » . (٥) فلجت : فظفرت وفزت . (٦) الخصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليـه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيـه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

(٣٧٨)

وهنتك ضافيةٌ تعلّقُ فى … عِطفيك من ظهرٍ ومن قُبلِ

شدَّ النضارُ[١] ضعيفَ منكِبها[٢] … حتى أقامَ بها على رِجلِ

لُحِمَتْ على قَدَرٍ صبائعها … فالشكل موضوعٌ على الشكلِ

وعريقة فى "القريتين" لها … بيتان من دِقٍّ ومن جلِّ[٣]

فإهابها من[٤] بيت خفّتها … وحليُّها من بيتها الجَثْلِ[٥]

بأخى وتفضُّله لقد جمعتْ[٦] … زِنةَ الوقارِ وخِفّةَ الحمْلِ

ألقى عليك الملكُ تكرِمةً … لم تُلقَ عن كَتِفيهْ من ثِقْلِ

فلبستَها للصون تسحبُها … ومساحبُ الأذيال للبذلِ

بك عزّت الآدابُ وآثّارتْ … من بعد ما نامت على الذحلِ[٧]

رخُصتْ على قومٍ فقام لها … منك المنافسُ دونها المُغلى

ورددتَ عن لحمى أراقمَه[٨] … دودًا وهنَّ يدٌ على أكلى

أنهضتنى بالدهر أحمله … وصروفُه كَلٌّ[٩] على كَلِّ

وفعَمتَ[١٠] لى بحرا وقد قَنطتْ … شَفَتى من[١١] الأوشال والضَّحلِ[١٢]

وفسحتَ فآنفسحت مضيَّقةٌ … مجموعةُ الطرفين فى عقْلِ

قبضتْ خُطاى فلم تكن قدَمى … فيها لتملأ حافتَىْ نعلى

ولقد أنِستُ بها على مضَضٍ … أُنسَ الأسير بحَلْقةِ الكِبْلِ[١٣]

---

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما رجحناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : العب. . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل «عن» . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـوع ممتثـلا أمرَ العـلا وسمتَ فى الغُفْـلِ [١]

ونسـخـتَ لى بالجـود كلَّ يد وُضعت شريعتُها على البخـلِ

تَقـدُ المكارمِ عنـدها عِدَةٌ حتى يمـوتَ الوعدُ بالمطـلِ

فلئن جزى جزلَ العطـاء فـتًى حُرُّ اللسانِ بمنطـقٍ جَزلِ،

فَلأُصـفينَّك كلَّ سائرةٍ فى الريح، سائلةٍ مع الـوبلِ

رفّاعـةٍ فى الأرض خافضـةٍ بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ

لا ترهبُ الشّـقَّ المخوفَ ولا تظما الى نَهَـلٍ [٢] ولا عَـلٍّ [٣]

ووراء أبواب الملـوك لهـا رفعُ الحجاب ورتبـةُ القَبْـلِ [٤]

ومـتى نَكَلْتُ عن الجـزاءِ فلم ينهض بكُثْرك فى العـلا قُلّى،

علّمتـنى ووصفتَ نفسـك لى فطفِقتُ أكتُب عنك ما تُملى

تلقـاك أيامُ السـعود بهـا وصّالةً محبـوبةَ الوصـلِ

يتخايل "النـيروزُ" [٥] إن جُعلتْ حَلْيًا على أعضائه العُطْـلِ [٦]

فتملّهـا [٧] وتمـلّه أبـدا ما خُـولف الإحرامُ بالحِـلِّ

وأعِنْ وتمّمْ ما ابتـدأتَ بـه فالبعض مرتهَنٌ على الكُلِّ

واعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ أزمانَ ملكك مادحا مِثلى

---

(١) الغفل : ما لا سمة فيه، وفى الأصل "العقل" . (٢) النهل : الشرب الأول .

(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .

(٥) فى الأصل « نخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .

٭ ٭ ٭

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ (١) ... وتَقسِطُ (٢) فى أحكامها ثم تَعدِلُ

ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفِته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ

اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ

وكم هجرةٍ لم تنفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ

مكانُكُمُ (٣) منه لكم أين كنتمُ، ... مقيمُكُمُ والظاعنُ (٤) المتحوِّلُ

وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غرَّ قوما أنها تتنقَّلُ

وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحِلُّ على حكم السعود وترحلُ

على كلِّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلِّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ

فكيف يساميك (٥) الإمارةَ والعلا ... خَفِىٌّ دقيقُ الشخصِ يعلو ويَنزِلُ !!



إذا تم بدرا أو تنصَّف شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك (٦) أكملُ

إذا غبتَ عنا فالسحابة أقلعتْ ... بجُمّتها (٧) الوطفاء (٨) والعامُ ممحِلُ

ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروِّض (٩) خِصبا (١٠) والجلاميدَ (١١) تُبقِلُ (١٢)

وما المُلك يخلو (١٣) منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ ما بين النيوبِ (١٤) فتؤكلُ

---

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك".
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تساميك" . (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "تخلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محـرَّمٌ وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ محلَّلُ
وقد ألِفتْ منك الوزارةُ موطنا تَفَيّأُ فى أكنافه وتَظَلَّلُ
ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْعِ فى حُجُراته وشبَتْ(١) فهـذا شيبُها والتكهُّلُ
أخو ثديها والناسُ أبناءُ علّةٍ(٢) وكافلُها إن زُوِّجت وهى تُعضَلُ
ووالدها الحانى الشفيقُ وبعضُهم اذا ولدَ ٱبنًا لم يُبَلْ كيف يَثْكَلُ
فلا ضامها يُتمٌ وأنت لها أبٌ ولا عرفتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ
ولا عدِمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ عليك ـ اذا ذُمَّ السُّعاةُ ـ تُعوِّلُ
نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقها يناشدُ جنبيـه النهوضَ فينكُلُ(٣)
فراحوا وألقَوْها على متمرِّنٍ يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يَثقُلُ
الى كم تراهم يسبرُون ٱجتهادَهم وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ
وكم تتزوَّى(٤) هضبةٌ بعـد هضبةٍ بهم "ولَرضوَى" منكِب لا يُزيَّلُ
وقد حطَّهـا منبوذةً وٱستقالَهَا مطًا(٥) كلِّ ظهرٍ(٦) ظنَّ أن سوف يحمِلُ
تناكَصَ عنها الناسُ إذ قرُبوا لها ومنهمْ قُرومٌ(٧) فى الحِبالِ وبُزَّلُ(٨)
ألمِيك فى التجريبِ وعظٌ فيُنتَهى اليـه ولا للحزم وعظٌ فيُقبَلُ
أقُولُ و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدِّقٌ معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعدَّلُ(٩)
إذا هو شامَ المرهفاتِ وسلَّها درى أنهـا أمضى شَباةً(١٠) وأعملُ

---

(١) كذا فى الأصـل ولعلها « وشابت » . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تتزوى : تنزوى وتنقبض ، وفى الأصـل « تتروى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التى تحمل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (٩) المعدَّل : المزكَّى . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ    وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلّلُ

ولا أمنَ إلا أنّ سيفك يُتّقى    ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطِلُ

كأنك فى التدبير وحىٌ منزّلٌ    لنا أو نبىٌّ فى السياسة مرسَلُ

فلولا ٱتقاءُ العُجبِ لم يُملِ[1] طرفَه    على القرب منك الناظرُ المتأمِّلُ

ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه    سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ

خليلىّ، والأنباء حقٌّ وباطلٌ    وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،

بدينكما هل فى فخارٍ سمعتما    به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،

كمجدٍ، بنو "عبد الرحيم" ولاتُه    يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟

وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها    وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنملُ؟

أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم    لحظٍّ ولا العيسُ[2] المراسيلُ تُرحَلُ

قَعَا بالأمانى الطائرات حوائما    ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ

الى ملكٍ لا الحق يُدفَعُ عنده    بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ[3]

يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا    وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسألُ

صبا بالمعالى وهو فى خَرَز الصِّبا    يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ

وأصفَى خليليْك الذى كنتَ تِربَه[4]    وأحلى حبيبيك الذى هو أوّلُ

على سرجه إن أركبتْه حميّةٌ    أخو لِبَدٍ[5] بادى الطوَى متبسِّلُ

غضوبٌ الى أن تغسِل العارَ كفُّه    ولو بدمٍ، والعارُ بالدمِ يُغسَلُ

---

(١) يملى : يمتع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (٤) الترب : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .

(٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَستِه يومَ الرضا البدرُ ضاحكا الى وفـده، والعـارضُ المتهـلّلُ(١)
حمى الله للأيام منـك بقيّـةً هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ
مددت يدا بالمكرمات بسطتَها فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ
فكيف اليهـا الرزقُ وهى مَخُوفةٌ وكيف اليها المـوتُ وهى تُقبّـلُ؟
ولا كان هذا الشـملُ ممـا يرُوعه صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ ممـا يُحوَّلُ
اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ تُقيم المطايا وهى نحوكَ تُرقـلُ(٢)
وخلفتـنى أمّا نهارى فمطـلَقٌ كعانٍ(٣) وأما [اون ليـلى](٤) فأليلُ
يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا وما ذاك إلا أنـنى أتجمّـلُ
ولا وجه إلا [ و ] هو عنّى معرِضٌ(٥) ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ
إذا ذكروا ما موضعى منك والذى اليـك به من حرمـةٍ أتوسّـلُ
وأنىَ قـد حَرمتُ نفسى عليهـمُ ورِقّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلّلُ
رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا](٦) ومطـرىَّ فيهـم عائبـا يتعـلّلُ
فلا يحسم داءً، هـواك يجـرّه ولا عزّ قلبٌ فى ودادك يُـذَلُّ
ولا فاتنى هذا الذَّرا(٧) الرحبُ موطنا لعـزّى ولا هـذا البساطُ المقبّـلُ
وكان الذى بقّى لىَ العمـرُ فضلةً لمـدحكُمُ تبقَ وفيـكم تؤجّـلُ
تُسـدّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعـا(٨) من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصُلُ(٩)

(١) العارض المتهلل : السحاب المتدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها ، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليلى» . (٥) فى الأصل : « معرضى » . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرد . (٩) تنصل : تخرج من صبغها .

٣٨٠

لهـا من عِلاط الجهد وسمٌ مُخَـلَّدٌ (١) ... يمر عليـه الدهرُ والدهرُ مغفَـلُ (٢)

نجـائبُ، أمَاتَ القريضَ بمثلهـا ... عقـائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ

نوازىَ من بينِ الضلوع كأنمـا ... يجيش بها [من] (٣) بين جنبىَّ مِرجلُ (٤)

على آسمك تُحدَى أو بوصفك تُقتضَى ... صِـعابًا فتعنو فى الحبال وتسهُلُ

فلو كنت فيها خائفا بُخلَ خاطرى ... لسـمَّحهُ إحسانك المتقبَّـلُ

تضوع بها أوصافُ فخرك ما جَرَتْ ... على الأرض رعنـاءُ (٥) التنسُّم شمألُ (٦)

كأنى اذا جرَّرتُ فيـك ذيولهَـا ... أُمسِّـك (٧) فى أذيالهـا وأمنـدِلُ (٨)

وينصرنى فيهـا علـى الخصم أننى ... على المجـد فيكم والعلا أتوكَّلُ

بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها ... كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ

ومنهـا ليوم المِهرجان قـلادةٌ ... تحلِّيـه، والأيامُ تحـلَى وتَعطَـلُ

وإن كان يوما سابقا بجماله ... بخَـلوتُهُ فيهـا أتمُّ وأجمـلُ

تلين لكم أعطافُها وهى شُمُسٌ (٩) ... وتُطلَق من أرساغها (١٠) وهى تُشكَلُ (١١)

ثناءٌ عليكم آخرَ الدهرِ عاكفٌ ... وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل .

(٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقـدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

✦ ✦ ✦

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن و يهنئه بالمهرجان

| | |
|---|---|
| هل عند هــذا الطلل الماحلِ | من جلَدٍ يُجدى على سائلِ؟ |
| أصمُّ، بل يســمع لكنه | من البِلَى فى شُغُل شاغلِ |
| وقفتُ فيــه شبحا ماثلا | مرتفــدا من شبح ماثلِ |
| ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ | يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ! |
| لهفَــكِ يا دارُ ولهــفى على | قَطينِــك(١) المحتمــل الزائــلِ |
| قلبيَ للأحزان بعــد النوى | وأنتِ للســافى(٢) وللنــاخلِ(٣) |
| [مثلُكِ](٤) فى السقم ولى فضــلةٌ | بالعقل، والبلوى على العاقلِ |
| يا أهــلَ "نعمانَ" اسمعوا دعوةً | إن أسمعتكم من لوى(٥) "عاقلِ": ، |
| هــل زورةٌ تُمتِعنا منكُمُ | وهنًا بميعاد الكرى الباطلِ؟ |
| أم هــل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرى | عودةَ قلبٍ معكُمْ راحــلِ؟ |
| قــد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى | سهامُ ذاك(٦) الهاجرِ الواصــلِ |
| رمى فاصمانى(٧) عــلى بابــلٍ | مقرطِسٌ(٨) لا شَلَّ من نابلِ |
| ألحاظه السحرُ وألفاظه الســـ | ـــكر، وهــذا لك من "بابلِ" |
| رُدُّوا ولو يــوما، ولو ساعةً، | على "الغضا" من عيشنا الزائلِ |
| لى ذلةُ السائلِ ما بينكم | فلا تفتْكم عزةُ البــاذلِ |
| أفقــرنى الحبُّ الى نَيْلكم | ولم أكن أرغبُ فى النائلِ |

---

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» . (٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم      وأجتدى منكم ندى الباخلِ
ولا يرى المنجزُ عَطفى له      وجهى وأرجو عِدَةَ الماطلِ
لم تغمِز الأطماعُ لى جانبا      ولا أمالت مِنَّةٌ كاهلى
نغَّصَ عندى العُرفَ أنى أرى      طولَ يد المعطى على القابلِ[1]
جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ      ـجائر من حظّىَ بالعادلِ
آليتُ لا أحملُ فرضَ العلا      ونقلَها[2] إلّا على حاملِ
ممن يرى أن التماسَ الغنى      يدٌ على المأمول للآملِ[3]
سهلٌ على العابثِ فى ماله      وإن طغى، صعبٌ على العاذلِ[4]
من طينةٍ فى المجد مجبولةٍ      تبعثُ طيبًا[5] كرمَ الجابلِ
لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ      تصفَّقتْ من مائها الهاطلِ
واستودعتْها من قراراتها      حمًى على الشارب والغاسلِ
أو درّة جاد بها بحرُها      عفوا فألقاها على الساحلِ
شقّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى      عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ
فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا،      بورك فى النسلِ وفى الناسلِ
قومٌ إذا شدّوا الحبى[6] واتّموا      شقّوا على النابهِ والخاملِ
فطامنتْ شهبُ الدرارى لهم      تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ
أو ركبوا جريا الى معشرٍ      تبادروا بالقدَرِ النازلِ

(٣٨١)

---

(١) فى الأصل : « القائل » . (٢) فى الأصل : « ونقلها » وهو تصحيف .
(٣) فى الأصل : «بالآمل» . (٤) فى الأصل : «العادل» . (٥) فى الأصل هكذا : «ينعث طينا» . (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل «الحيا» .

يُزهى بأن لامَسَ أيْمانَهم ما هُزَّ من نَصلٍ (١) ومن ذابلِ (٢)

ويستطيل القِرنُ (٣) لاقى الردى بهم وما فى الموت من طائلِ

فيشرُفُ السيفُ بمن شامه (٤) ويفخَرُ المقتولُ بالقاتلِ

والناس إما طالبٌ جودَهم أو هاربٌ ما هو بالوائلِ (٥)

تَكسِر بالخارج أيديهمُ وتَفتحُ الأرزاقَ بالداخلِ

كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقوّموا المائدَ بالعادلِ

وٱحتكموا [ بالعدل ] (٦) فى دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ

مفوَّضُ الملك الى غيرهم معزَّبٌ (٧) فى النَّعمِ الهاملِ (٨)

دافعتُ دهرى خائفا منهمُ بناصرٍ فى الزمن الخاذلِ

وشدَّ ظهرى من "علىٍّ" فتى لم أستند منه الى مائلِ

الى "زعيم الدين" خضنا بها غِمار تيه البلدِ الماحلِ

كلّ فتاةٍ جائلٍ نِسعُها (٩) على عسيبٍ (١٠) فى الفلا جائلِ

تلاعب الأرضَ حَسًا أوزكا (١١) قِدْحَينِ بالخافضِ والشائلِ (١٢)

تحمِلُ أشباحا خِفافا وآ مالا ثقيلاتٍ على الناقلِ

فوقَ حواياها وأعجازها من ٱسمه وسمٌ على القافلِ (١٣)

حتى أنخنا بربيع المنى الـ ـزاكى وربع الكرمِ الآهلِ

---

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) حسا أو زكا : فردا أو زوجا . (١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجلد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهـزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المـزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُـنَّةِ (١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفـلِ
يقـدَحُ للوفـد بها بشرَه شـعشعةَ البارقِ فى الوابلِ
أحرز خصلَ (٢) السبق فى عشره الـ ـأولَى على القـارحِ (٣) والبازلِ
وساد فى المهـد فما فاتَهُ شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبـله تالدٍ وزائدٍ من نفسـه فاضلِ
بعتُ بك النـاسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ النـاسِ لِى
وأعلقَتْنى بك ممسـودةٌ (٤) ما أسحلتْ (٥) منها يدُ الفاتـلِ
تلوَّنَ النـاسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصـلِ
متى أثقِّفْ صَـعدةً (٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى ،
يكنْ بنـو الدنيا أنابيبَها وأنتَ منها موضـع العامِلِ (٧)
فلتَجزِنى نُعماك من مِقولى إن كوفئَ الفـاعلُ بالفـاعلِ
كلَّ بعيـدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابِق الفـارسَ بالراجـلِ
قاطنة تحمـلُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسِخ الراحـلِ
زادا لمن سـافر يبغى الغنى ومغنمًا للقـادم القافـلِ
مَطاربًا فى الجِـدّ والهزل ما وُسِمنَ بالمادح والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : نقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها معْ حبّــه عيبهـا     فى خبَلٍ من حسنها خابلِ
مبشِّــرات بالتهانى لكم     فى كلّ يــومٍ عَـلَمٍ ماثلِ
وكلّمـا ودّع عامٌ بهـا     أعطـاكم الذمــةَ فى القابلِ
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم     ما قصــر الحافى عن الناعلِ

(٣٨٣)

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لهـا كلَّ يــومٍ نَشْــطةٌ وعِقالُ     وفى كلّ دار حــلّةٌ وزِيالُ
فلا شــوقَ إلا بالزيارة يُشْــتَفَى     ولا بعــدَ إلاّ (١) باللقـاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصِــحْ     بأعناقهـا إلفٌ عليــه يُمالُ
سفا (٢) البيدِ مرعاها الجميمُ، وورِدُها الـ     ـنز لالُ ســرابٌ بالفــلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بين الذؤوبِ وبينهـا     اذا ما تقاضت أظهــرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـا اذا ما تقاصرت     خطاها، وبوعُ (٣) الليــل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بهـا الأخطارَ كلُّ ممــرَّنٍ     بحمْــل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصــيرٌ بكيد الليــل لا يَعتشِى به     ظــلامٌ، وأبصارُ النجــوم ذُبالُ (٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُهـا     فمـا هى إلا خابــطٌ وضــلالُ
وأسهمَ (٥) ذاوِى الشخص خافٍ كأنه     مع الصبح فى خــدّ السّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبوبَ حيث تفيّأتْ     عليــه العــلا لا قُلّةٌ وظِــلالُ

---

(١) فى الأصــل : "منــه" . (٢) السفا : التراب ، وفى الأصل : "سق"، والجميم : الكثير المنتشر . (٣) بوع جمع باع . (٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) الأسهم : المتغير اللون من الهزال ، والسماوة : الأرض المستوية ، أو هى مفازة مشهورة بين العراق والشام .

ويبدنه عرق الهواجر لحمه[1][2] وأسمن مجد ما اقتناه هزالُ

جب الأرض ما دامت عليها نشيطةٌ[3] وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ

فإما ذرى أفقٍ مسحتَ هلاله وإما ثرى أرض عليك يُهالُ

يخوفنى فيما أطوِّف بالردى كأنى إن قايلتُ منه أقالُ

وهل يئل الإنسانُ مما وراءه[4] وقدامهُ مُفْضًى له ومآلُ

وللموتُ خيرٌ من حياةٍ مضيمةٍ ومن عيشةٍ أعلَى بها وأُطالُ

ورزقُ يد المسئول مفتاحُ بابه وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ

دعينى أعادى الدهرَ إن صديقهُ يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ

وأنضو قناعَ السلْمِ بينى وبينه كفاحا، وسلم الغادرين قتالُ

فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه لما كان حرُّ العِرض منه يذالُ

ولو كُرمت أخلاقُه الهُجْنُ لم تَحلْ[5] لديه لأبناء المكارم حالُ

وعزّ بنو "عبد الرحيم" وناِلهم فما كان بالأيدى القصارِ ينالُ

ولم يتغور كوكبٌ من سمائهم ولم يتخمّر بالسِّرار هلالُ[6][7]

ومن مُوقِه لم يدّرِئهم بصرفه[8] وهم جُنَنٌ من صَرفه ونِصالُ[9][10]

ولن تشظَّى شقةٌ من عصاهمُ[11] لها قوةٌ من كفِّه وصِيالُ

بمَن ، وتعرّت دولةٌ من جمالهم ، يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : ينجو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة ، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحمق ؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم دريئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف . (١١) تشظى : تنشق وتطير شظايا .

وَمَن ظلّ تستأسى الملوكُ برأيه ويحسم داءَ الملك وهو عُضالُ
تهاوت سلوكُ العقد فهى بدائدٌ وأُرخيت الأمراسُ (١) فهى سِحالُ (٢)
فكيف يبين الخرتُ (٣) والعينُ عورةٌ (٤) ويُبرمُ أمرٌ واليمين شمالُ
يريدون أن تستنهضوا بوسوقها مطايا، خُطاها بالحمول ثقالُ
وقد عقلوا البزلَ القرومَ (٥) وقرّنت بِكارٌ (٦) تضاغَى (٧) تحتها وفِصالُ (٨)
فأوشك سارٍ أن يقيّده (٩) الونى (١٠) وأوثقَ أقتادَ (١١) المطيِّ كلالُ
سيُقصَم ظهرٌ "بالحوية" نافرٌ وتسقُطُ حتى أنسعٌ (١٢) وجِلالُ (١٣)
قضاءٌ سقيمٌ ثم يُعقبُ صحةً وإن طال من داء السّقام مطالُ
وسُقيا قليبٍ (١٤) ما صفت وتكدّرت تداوُلُها بين الرجال سِجالُ
وكم زحمتكم قبلَها من مُلِمّةٍ فطاحت رُفاتا والجبالُ جبالُ
وجادلكم فى حقكم متكبّرٌ بباطله ثُمّ الجدالُ مجالُ
ينوّر قدحا من زُنيدٍ (١٥) ورى (١٦) له من الظن لا مَرْخٌ (١٧) ولا هو ضالُ (١٨)،
تِلاعا (١٩) شُفوفا (٢٠) للعيون ومالها اذا احتُلبت فوق التراب بِلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يفنده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيام الدوامِ بهائمٌ[1] ... منصَّفةٌ[2] إلقاحُهن حِيالُ[3]
على الله فاحملها وثق بعوائد ... لها فى عداكم عثرةٌ ونَكالُ
فإن ولَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة ... فقد تيبَس الغدرانُ ثم تُسالُ
وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى ... كما لمسرات النعيم زوالُ
إذا سلِمت أعيانُكم وأصولُكم ... فكل الذى فوق التراب جُفالُ[4]
كأنك بالإقبال قد قام عنكُمُ ... يُرامِى ، وأبراجُ السعود نبالُ
وقد خفقت تهفو برايات نصركم ... رياحُ العلا منها صَبًا وشَمالُ
فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ ... وما سرّ منه الشامتين خيالُ
فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه ... فما كل عثْراتِ السُّعاةِ تقالُ
فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً ... فسوف بما قد كال[5] بعدُ يُكالُ
وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكُمُ ... سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُشالُ
يُدِيرون منها غيرَ جارٍ وإنها ... رحًى، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ[6]
لها بينهم ذلّ الغريب وأنتُمُ ... قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ
إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ ... نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ
فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ ... ويصرِفها عنكم صِبًا ودلالُ
وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ... ولا بتهاويل الزمان يُهالُ
تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى ... هزيمًا ولا الهضبُ[7] الأشمُّ يُزالُ
سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ ... كأنك عَلْوٌ والنجوم سَفالُ

---

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .

(٤) الجفال : الرغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : حجر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعـروف مالك كلّه ... فما لك فى دفـع النـوائب مالُ
وصدّقتَ وصف المادحين فإن غلَوا ... فلا قـولَ إلا وهـو منك فعالُ
خُلقتَ كما سرَّ العـلا وشجا العـدا ... فأنت صـلاحٌ مرةً ووبالُ
قسائمُ، ماءُ المنع منها محرّمٌ ... وكفٌّ، نباتُ الرزق منه حلالُ
فـلا تُفجَع الدنيا بمجدك إنه ... لمجدِ بنيها قِبلةٌ ومِثالُ
ولا بِرحت تشـقى وتنـدَم دولةٌ ... لها عِوضٌ من غيركم وبِدالُ
لقد عكسوا ألقابَهم وسماتها ... إلى أن وهَى ركنٌ وذَلَّ جَلالُ
وليـدةُ ناديكم وغرسُ أكفكم ... تُـرَبُّ[1] بتـدبيراتكم وتُعالُ
فعادت بكم أيامُكم مثلما بدت ... وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطالُ
يُراضِعكم كأسَ المـودّة شَربُها ... رضاعَ دوامٍ ليس عنـه فصالُ
ولاح لعين الملك وجهُ صباحِهِ ... فإن السُّرَى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْـه من أخيك اذا انتـدى ... ومنك مَقامٌ فى العـلا ومقالُ
فهل فى "تميم" نهضـةٌ بمُفاخرٍ ... اذا بُزَّ[2] منها صاحبٌ وعِقالُ
وزادتك حفظا للعهـود خرائدٌ ... لها الفمُ حالٍ والفـؤادُ جِمالُ[3]
تعـودُ بمهديها وبالله أن تُرَى ... أواصرُ منها قُطِّعت وحبالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم ... وذلك عارٌ عنـدها وخَبالُ
بقاؤك يغنيها وودُّك مهـرُها ... مـتى فاتها رفدٌ لكم ونـوالُ
لها منك كفؤ لا تقَـرُّ لغيره ... إذا كان مما تشتهيه بِعالُ[4]
يسـوّم فيها المهرجانُ طريةً[5] ... لها يومَ هجـر العاشقين وصالُ
تعـودُ بها بُشرى بعودِ زمانكم ... له عائفٌ جربتموه وفالُ

(١) ترب : يجمع ويتعهد . (٢) بزّ : سُلب . (٣) الجال : جمع جملة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله .
(٥) الطرية : الطرية الغضة .

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ألا فتى يسـأَلُ قلبى مالَه يَنْزو اذا برق "الحمى" بدا لَه؟ (١)
أصبوةٌ إلى رخىّ بالُهُ عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟
وهبه شامَ بارقا تبُلّه أرواحُه فكيف شامَ خالَه (٢)
خاطفه كما آخترطت صارما جاذب جهدُ قينهِ صِقالَه (٣)
فهبّ يرجو خبرا من "الغضا" يُسنده عنه، فما روى لَه
أراد "نجدا" معه "ببابلٍ" إرادةً هاجت له بَلبالَه
وآنتسم الريح الصبا ومن له بنفحةٍ من الصَّبا طُوالَه (٤)
"وبالنخيل" نائمٌ عن أرَقى ما آستعرض الليلَ وما آستطالَه
أحببتُ فيه كلَّ ما أحببته حتى تعشّقت له عُذّالَه



أصغَى الى الواشى فحلَّ عهدَه والغدرُ ما غيّر عندى حالَه
وملّنى على النوى ولم أكن أحذرُ مع بعاده ملالَه
مرّ وبقّانى أغادى ربعَه بجسدٍ يحسَبه تِمثالَه
ولا أكون كلِفًا بحبّه ما لم يناحل بدَنى أطلالَه
ويومَ "ذى البان" وما أسارتْ من (٥) "ذى البان" إلا أن أقول: ما لَه
وأفرختْ عن فِتنٍ جفونُه سبَتْ مهاةَ الرمل أو غزالَه
لا والذى لو عرف النَّصف حنا (٦) على أسير الشوق أو أوى لَه

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز ويجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون.
(٢) الخال: المطر. (٣) القين: صانع السيوف. (٤) طواله: طويلة.
(٥) أسارت: أبقيت. (٦) النصف: الإنصاف.

لولا خشوعى لهواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتدى نوالَه

مشى فيا سبحان من عدّله غصنا ويا سبحان من أمالَه !

إلا بنو "عبد الرحيم" فالندى يعدّهُمْ قبيله (١) وآلَه

قومٌ بأسمائهم آستغنى الذى (٢) أقسمَ لا يسأل خلقًا مالَه

مبارَكو الأوجه تلق بهمُ غرّة شهر الخِصب أو هلالَه

إن أخلف الربيعُ وآستخلفهم على العباد فعلوا فعالَه

أو أثبتت أخلاقَ قوم نعمةٌ كانوا سيوفَ الدهر ورجالَه

واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صَلصالَه (٣)

بنى عليها "يزدجردُ" (٤) لهمُ ما كان "كسرى" قبلَه بنى لَه

صفّتهم الأيام حتى آستخلصت منهم سلافَ المجد وزلالَه

يرى أبٌ من آبنه أنجب ما سرَّ آبنَ غيلٍ (٥) أن يرى أشبالَه

لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ بيتِه لنالَه وطالَه

أو طالع السؤددَ من ثنيّةٍ (٦) لعمّه أبصر منها خالَه

وآنتقض الملكُ فسلّ منهمُ مهنّدا صيّره "كمالَه"

ألقى اليه حبلَه فقاده على السواء فهدى ضُلّالَه

أبلجُ لا تُبصِرُ من هيبتِهِ جمالَه حتى ترى جلالَه

تنهال أطوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبا هالَه

شدَّ على الدولة ضبطا فهى لا تُجذَبُ مذ ناط بها حبالَه

---

(١) فى الأصل : "بعدهم قبيلة" . (٢) فى الأصل : «استغنى الندى» . (٣) الصلصال : الفخّار . (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس . (٥) الغيل : موضع الأسد .
(٦) الثنية : العقبة فى الجبل .

قام لها وقام غيرانَ بها — وزارةٌ ما صلَحت إلا لَه
خائفةً تطلب من يجيرها — فى الناس حتى عُلِّقت أذيالَه
ولم تزل من قبل أن يقبلها — تُكثرُ فى العطف بها سؤالَه
فظفِرتْ بمن سلتْ كلّ أبى — غدرٍ بها مذ رُزقت وصالَه
من بعد ما دارت زمانا صدَّه — بوجهه واحتملت دلالَه
أقرَّها تدبيره فى منصبٍ — لو زالَه (١) المقدارُ ما أزالَه
بالصارمَيْن سيفِهِ ورأيِهِ — نال من اشتراطها ما نالَه
وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به — لوازن القُطارَ (٢) أو لكالَه
اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحَه — سقى السؤالَ مُعذِبا سَلسالَه
تدفُّقٌ يريك ما أناله — تحت يديه واديا أسالَه
لا يألم الفقرَ الذى محَّضه — يوما اذا عمّ الغنى سُؤّالَه
ولا يبالى أملا فات اذا — بُلّغ كلُّ طالبٍ آمالَه
حبّبه الى النفوس خُلُقٌ — لو ذاقه عدوُّه حلا لَه
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءَه — فى كأسه حسبته جِريالَه (٣)
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَهُ — الى "أبانَ" (٤) لم يزنْ مثقالَه
مشت على محجّةٍ سويّةٍ — أفعالُه تابعةً أقوالَه
وقوّد الناسَ بحبلٍ عادلٍ — لم ينتكث مذ ولِىَ انفتالَه
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده — الى مسيءٍ يتّقى نكالَه
والناس بين آمنٍ وخائف — كلٌّ يرى حاضرةً أعمالَه

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" . (٢) القطار : السحاب العظام القطر .
(٣) الجريال : الخمر . (٤) أبان : اسم جبل .

(٣٨٥)

مَن حاملٌ ألوكةً[١] من ظالـع[٢] مخفّـفٍ يبثُّهـا أثقـالَه؟
قريبـةُ المطـرَح لاجيادَه في طُرقها يَنضى[٣] ولا جِمالَه،
يستأذن السـؤددَ في إدآبها[٤] والمجـدَ حتى يَليا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـوى المظلومِ أو وعَى لَه :
يا لَمحبٍّ مغضَبٍ لـو أنه في حبكم مسـتعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ في أن يسـتقيل ساعةً من الغـرام بك ما آستقالَه
تَغـيَّرُ الأحوال بالنـاس ولا يغـيِّر الوجدُ بكم أحوالَه
نُسِي فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـد شـغلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـلٍ وإنما الـ ـمملولُ[٥] من كاثرَكم وصالَه
تركتمـوه والزمانَ وحـدَهُ مـلاقيا بغـدره أهـوالَه
مُخاوضا بمُنـةٍ[٦] مضـعوفةٍ بحارَه مُزاحما جبالَه
منتبَذًا نبـذَ الحصاة إن جفا أو زار لم يُحفَـلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تَرِبتْ[٧] يدُ زمانٍ قلَّصتْ ظِلالَه
وعهـدىَ التالدُ[٨] فيكم ما الذى بدَّلَه عنـدكُمُ أو غالَه[٩]؟
ها أنا أبكيه، فهـل من رِدَّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـهُ منـك حفيًّا بِىَ ما بدا لَه[١٠]؟
ومَلبسٌ هو الجمالُ لم تزل تكسـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

---

(١) الألوكة : الرسالة .
(٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهزل .
(٤) الإدآب : الإتعاب ، وفى الأصل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل « المملوك » .
(٦) المنة : القدرة .
(٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم .
(٩) فى الأصل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهل النــدَى فى رجلٍ ... إن فات عزّ أن تروْا أمثالَه

لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا ... لنصرِ أحسابكُمُ أخا(١) لَه

أنتم ربيعى فإذا أعطشتمُ ... أرضىَ من يبُلُّ لى بِلالَه(٢)؟

كيف يكون مثلا فى صدكم ... مسيّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟

قد طبّق الغبراءَ(٣) ما أرسلَهُ ... فيكم وليس تاركا إرسالَه

من كلّ متروكٍ عليه شوطه ... قد سلّم السبقُ له خِصالَه(٤)

لا تطمع النكباءُ(٥) أن تُدرِكَهُ ... ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه

يجتمع الناسُ على توحيدهِ ... ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه

فكلّ مسموعٍ سواه وثنٌ ... يَضِلُّ من يعبُدُه ضَلالَه

أُنشِدُه مستعذبا لمثله ... فى زمنى كأنّ غيرى قالَه

يزوركم فى كلّ يومِ غِبطةٍ ... يختالُ فى دوركم آختيالَه

تَعرِفُونَ فضلَ إقبالكُمُ ... اذا رأيتم نحوكم إقبالَه

وقد عرفتم صدقَهُ مبشّرا ... ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه

فكاثروا أبياتَهُ بعددٍ ... من عمركم وسايروا محالَه

وآستخدموا الأقدارَ فى أمركمُ ... تسمعُه وتُسرِعُ آمتثالَه

لكم من الملك الذى أطابَه ... قاسِمُه بالعزّ وأطالَه

مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا ... حتى يكون حلوُهُ حَلالَه

وغدرة الأيامِ لعدوّكم، ... أولَى لمن عادا كُمُ أولى لَه(٦)

---

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله : «اجلالا له» . (٢) فى الأصل «إلى» . (٣) الغبراء : الأرض . (٤) الخصال : ما يتراهن عليه . (٥) النكباء : الريح الشديد .

(٦) أولى له : ويل له .

## قافيـة المـيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا علىّ الرُّخّجىّ، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بمقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطول به من سنىّ الصلات

ما المجدُ إلا بالعـزيمة فاعزِمِ ... من لم يغامر لم يفـز بالمغنمِ

كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـلاء وجِلسـةِ المتظلّمِ؟

متأخرا بالفضـل أُبخَس حقَّـه ... وأَرَى مكانَ العاجز المتقدّمِ

حتى كأنّ خليجَ[1] قلبى ليس فى ... صدرى ولاسيفَ انتصارى فى فمى

قـد كان يرتاب الغـبىُّ بفطنتى ... ويريبنى بالعجـز فرطُ تلوُّمى

ومشى الىّ الضيمُ مشىَ تسـلُّطٍ ... وَطاعـةٍ فى عـفتى وتسلُّمى

وأصاتت الأيامُ بى : قم تحتشمْ ... وأشارت العليـاء : خاطرْ تعظُمِ

إن كنت تُـكر يا زمانى جلستى ... فلأنهضنّ لهـا نهوضَ مصمِّمِ[2]

ولتـدعونّى ثائرا مستيقظـا ... إن كنتَ أمسِ دعوتنى فى النوَّمِ

ولأنفُضنّ من الهوينى[3] منكِبى ... نفضَ العُقاب سقيطَ[4] طَـلٍّ معتِمِ

ولألقينَّك راكبا من عزمتى ... جرداء[5] تفتح فى الطريق المبهـمِ[6]

فى كفّ راكبها عِنـانُ مسمَّحٍ[7] ... فى السـبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

---

(١) كذا فى الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى ، والمعتم : الساقط فى العتمة من أعتم الرجل : دخل فى العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر . (٦) فى الأصل : "المهم" . (٧) المسمّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِه ولجامه ... ما مس فى نخذيه إثر المحزمِ

تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ (١) ... هوت انحدارا من فقار (٢) "يلملم"

تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ ... جِنّ الخطوب بمثله لم تُرجَمِ

تهفو على أثر الطرادِ كأنها ... قبسٌ (٣) تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ (٤)

تجتاب بى أجواز (٥) كلِّ تنوفة ... عذراءَ ما وُطئتْ وخَرقٍ (٦) أعجمِ

واذا حفِظتُ النجم فيها لم أبَل ... ما ضاع من أثرٍ بها أو مُعلَمِ (٧)

ولقد ركبت الى المآرب قبلها ... ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلَمِ

أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِل ... حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَمْ

فى فتيةٍ يتصافنون (٨) مياهَهم ... بالراح (٩) من حَلْب السحاب المصرمِ (١٠)

واذا عيابُ (١١) الزاد فيهم أصفرتْ ... كان المعوَّلُ كلّه للعدمِ

متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٢) ... سئمَ الكلالَ (١٣) وناصبٌ (١٤) لم يسأمِ

والليلُ يطويه السُّرى فى مخرمِ (١٥) ... عنّا وينشره الدجى فى مخرمِ

والنجمُ فى الأفق المغرّبِ رايةٌ ... بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَمِ

حتى صبّحنا المجدَ فى أبياته ... والعزَّ فى عاديّه (١٦) المتقدِّمِ

كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا ... وشخوصنا فى مَزْلَقٍ متهدّمِ

---

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : المجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأنّ أيدينـا الطـوالَ علِقْن من … حبـل الوزير بذمةٍ وتحـرُّمِ

وكأنّ مَسرانا بغُـرّة وجهه … ومَرادَنا من نيـله المتقسَّـمِ

شعَبَ الممالك رأىُ طَبٍّ(١) لم يكن … صـدعُ الزجاجة قبـله بملاَّئمِ

جَـلِّى(٢) على غُـلَوائه متعـوِّدٌ … لم يجـرِ طاعةَ حازم أو مُلجِمِ(٣)

ماضٍ يرى أن التأخرَ سُـبّةٌ … ما آنستْ علياه وجهَ تقـدُّمِ

خَفَقَ اللواءُ على أغرَّ، جُبينُـه … قبـلَ اللقـاء بشارةٌ(٤) بالمغـنمِ

يصـلُ القناةَ بفضـلةٍ(٥) من زَنده … ويزيد(٦) حـدُّ لسانه فى اللَّهـذمِ(٧)

وآمتـدّ باعُ الملك منـه بساعد … متوغِّلٍ قبـل الحسام المِخـذمِ(٨)

تُزهى الدسوت اذا آحتبى متوسدا … وتضاءلُ الأحسابُ ساعةَ ينتمى

ويردُّ(٩) فى صدر الزمان براحةٍ … تُزرى(١٠) أناملهـا بنـوء المِـرزمِ(١١)

بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّهـا … وتَشيبُ(١٢) ناصيـة الحصان الأدهمِ

واذا تدوفعت السياسـةُ أُسندت … من رأيه بجُنـوب طودٍ مُعصِمِ

وإذا الملوك دعَوا بخالص مالهم … كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك آسلمِ

يَسِمون خيرَ ملقَّبٍ وضـعوا له … تاجَ الفخار على جبين المِيسمِ(١٣)

ويقلِّدون أمورهـم متعطِّفا … يرعى لحـادثِهم حقوقَ الأقدمِ

طَبًّا(١٤) بأدواء البـلاد اذا سرت … للجـور فيهـا عِـلّةٌ لم تُحسمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" . (٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدو" . (١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين . (١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارسا ... ولدته بعــدَ تعنُّسٍ (١) وتعقُّــمِ
متمــرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... أولى وزاد نخــطَّ مالم يُرسَمِ
نذرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظبا ... ويقــادُ ألفُ متــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنــا يزُع القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارسِ ترتمى
والخيــل تعــثُرُ بالقنا برءوسها ... متــبرقعاتٍ بالعَجاجِ الأقتَمِ (٢)
وعليــك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحــرب ثوبُ تحلُّمِ
ومُفاضــةُ الأذيالِ (٣) يُحسَب متنُها (٤) ... أدراجَ ماء فى الغــديرِ منمنَمِ (٥)
رتقاءُ (٦) يزلَق بالأســنّة ســردُها ... زلَقَ الصفاةِ (٧) بليــلةً بالمنســمِ (٨)
ما زرّها جبنٌ عليــكَ وإنمـا ... حكموا بفضــل الحزم للمستلئِمِ (٩)
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقدْ ... فإذا ظفــرتَ رحِمتَ من لم يَرحَمِ



وإذا الإباء الحرُّ قال لك : انتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل احلُمِ
شرعٌ من العفو انفردتَ بدينــه ... وفضــيلةٌ لسواك لم تَتقــدّمِ
حتى لقــد ودَّ البرىء لو انّــه ... أدلى إليك بفضــل جاهِ المجرمِ
لا تصلح الدنيــا بغير معــدّلٍ ... يَسقِ بكأسَىْ شهــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحــةً أخّاذةً ... بحقوقها من مغــنَمَ أو مَغــرَمِ
إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيمـا فهى ينبــوعُ الدمِ
والنــاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعــد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظــلِمِ

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "متنها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة .
(٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف .
(٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صــعبةٍ    فى الملك فاركتِ[1] الرجالَ وأيِّمِ[2]
كم نعمــةٍ لك ألحقتْ متأخرا    بالسـابقات وحلقتْ بحـوّمِ
وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـا لم تعُــدْ    فى إثرها بلواحــظِ المتنــدّمِ
أنا غرس نعمتك ارتوت بك أيكتى    بعد الجفوف وقام عندك موسمى
أبصرتَ موضعَ خَلّتى[3] وسمعتَ لى    وسواك من قد صَمَّ عنى أو عَمِى
أغنيتنى بجَــداك حِلًّا واســعا    عن ضيّق بندى سواك محـرَّمِ
ورفعتَ عن بلل اللئـام ورشحهم    شـفَتى ببحرٍ من نوالك مفعمِ[4]
وحقنتَ طَـوْلا[5] ماءَ وجهى عنهُمُ    فكأنمـا حقنتْ يمينُك لى دمى
قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل    وعن السؤال على طريقٍ أيهمِ[6]
لا يُشفِق البخلاءُ من غضبى ولا    أرضَى بفضــل عطيّةِ المتكرّمِ
فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتى    ونقضتَ شرطَ تقلّــلى وتحشمى
وأنلتنى ما لم أنل فعلمتُ من    عادات شعرى فيك مالم أعـلِمِ
ولبستُ أنعمَك التى من بعضهـا    أن صرتُ مضطلعا بشـكر المنعمِ
فلئن أطاعك خاطرى أو أفصحتْ    لك من إبايَ بناتُ فــكرٍ معجِمِ،
وملكتَ من مدحى الذى لم يملكوا    إلا بفــرطِ تكلُّف وتجشـمِ،
فبما نشرتَ منــوّها من شُمعــتى    وشهدتَ غيرَ مقــلّدٍ بتقــدمى
ونصرتَ فىَّ الحــقَّ غيرَ مراقَب    وحكمتَ بالإنصاف غــيرَ محكَّمِ
ولئن بقيتُ لتســمعن غرائبــا    لم تُعطَها قبــلى قُوَى متــكلِّمِ
تلك المحاسنُ منجَبــاتُ بطونهــا    لك بين فذٍّ فى الرجال وتوأمِ

---

(١) فاركت : باغضت . (٢) الأيّم : التى فقدت زوجها . (٣) الخلة : الحاجة .
(٤) المفعم : الممتلىء . (٥) الطول : الفضل . (٦) الأيهم : الذى لا يهتدى فيه .

يقضى الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ ... بفضيلة الطارى على المتقدم

تنقادُ بين يديك يوم نشيدها ... لفمى خِطامةُ(١) كلِّ سمع أصلمِ(٢)

يتزاحمون على آرتشاف بيوتها ... حشدَ الحجيج على جوانبِ "زمزمِ"

ذَخَر الزمانُ لعصر ملكك كثرَها ... حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ

واذا زففتُ لديك من نحلاتها ... عِظَمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظمِ،

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ ... والشعرُ بين ملجلِج ومجمجِمِ

قد عُطِّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم ... يتخابطون بجُنح أعشى مظلمِ

ما بين حيْرةِ قائل لم يحتشم ... كشْفَ العيوب وسامع لم يفهمِ

وتكاثَر الشعراءُ كثرةَ قِلّةٍ ... فغدا السكوت فضيلةً للمُفحِمِ

فتملَّ مدحى وآحتفظ بى إننى ... زادُ المقلِّ ونُهزةُ المتغنِّمِ

وآعطف علىّ وقد عطفتَ وإنما ... أبغى المزيدَ وقد بدأتَ فتمِّمِ

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن ... بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر ... يُثنى برأيك فىّ من لم يعلمِ

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ... ويبين فضلُ تحقُّقى وتحرُّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها ... بك مع تلاشى بنيتى وتهدُّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما ... لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّمِ

وسنان(٣) عن حقّ اذا نبّهتُه ... قالت خلائقُه الجعادُ(٤) له : نَمِ

لولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ ... من مالهِ المتأجِّن(٥) المتأجِّمِ(٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة . (٢) الأصلم : المقطوع الأذن .

(٣) الوسنان : النائم . (٤) الجعاد : غير اللينة . (٥) المتأجن : المتكدر .

(٦) المتأجم : المكروه .

(٣٨٨)

يا بردَ أحشائى صـبيحةَ قال لى ... هذا الوزيرُ : فطب صباحا وانعَم!
فكأنّ أوبةَ "مالكٍ" ـ ولك البقا ... ـ طرقتْ بهـا الأخبارُ سمعَ "متمِّمِ"(١)
عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها ... بك فارعهـا وأقمْ عليها واسـلمِ
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشتـاقةٍ ... شَوْقَ العِطاشِ الى السحابِ المُرهِمِ(٢)
لا حُوِّلَتْ عنّا ظـلالُك إنّهـا ... متقيَّـلُ الضاحى ومأوَى المُعتمِ
وخلا الزمانُ وعمـرُ ملكك خالد ... لم ينتقـضْ هَرَما ولم يتخـرَّمِ
وطلعت بالإقبال أشرفَ طالع ... من أُفقه وقدمتَ أسـعدَ مقدَمِ
والبستَ للعيـدين ثوبَىْ دولةٍ ... أرِجينِ(٣) بين مُرَقَّشٍ(٤) ومُرقَّمِ(٥)
يصفانِ طَوْلَك بين ماض معرِبٍ ... بلسانِ تحليـةٍ وآتٍ معجِـمِ
فخـرت بك الأيامُ حتّى كلُّهـا ... عيـدٌ الى أيّام ملكك ينتمى
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ... فأعيذُ مجدَك من عيـونِ الأنجمِ

✣ ✣ ✣

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى على بن إسماعيل

ما على منجـد رأى ما أهمَّـهْ ... فامتطى ليـلَه وجرّد عزمَـهْ؟!
وسرى هاربا من الضيم يعـدو ... غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَـهْ
يستنير النجمَ الخـفىَّ ويستقـ ... ـدحُ أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ
واذا رابه مريبٌ من الوحـ ... ـشة شام(٧) الحسـامَ أنسا وضمَّـهْ

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فتى ولا كمالك » فكانت مثلا . (٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرحين » . (٤) المرقش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساء" فى شعـ ـرى بياضا وفى أديمى[1] أُدمَه[2]

فٱعجبى أن جنَى البياضَ على المفـ ـرِقِ[3] سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمَه[4]

ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ـوجه أعدَى تأثيرَها فى اللِّمَّه[5]

ولكم عيشةٍ من الغُـرِّ بيضا ءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّه

أنحلتنى الدنيا ولم ينحـل العمـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَه

وٱقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه ٱعتدالُ القِسمَه

ماحقات من الحوادث لو غـ ـطَّـ ـتْ على الهلال لم تَرَ تِمَّه

كلَّ يوم تقـودنى حاجةُ الدنـ ـيا ويعتاصُ بى علوّ الهِمَّه

فيـدى تبتـغى مجاذبة الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزِمَّه

لو أطعتُ العفافَ ما دنَّستنى خُلطةٌ فى رَعاعِ هـذى الأُمَّه[6]

أو شكرتُ الصنع الجميـلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَه

وهبَ الله للعـلا من بنيها حسنَ البِرِّ إن فتًى عقَّ أمَّه

وأضاءت على المحاسن شمسٌ تنجلِّى بنورها كلُّ ظُلمَه

وسقى المجدَ من أراكة "إسما عيلَ" غصنا أطاله وأتمَّه

عمَّ بالجود والوفاءِ أبىٌّ مشبهٌ فيهما أباه وعمَّه

ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ـفَرْ[7] لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّه

أريحىٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ـغى بأذنيه مُخليًا لك فهمَه

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الحظ ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) الأمة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

واذا قيـل : سـائلٌ، ظنّهـا نَغْـ ـمَةً مِسكٍ من طيبهـا أو نَغْمَـهْ[1]

طاهر الشيمتين معتـدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمَّـهْ[2]

لو تعـاطيت عصرَ أخلاقه من كَرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ

من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفـ ـق وداسـوا شمسَ الفخار ونجمَهْ

ومضوا راكبين فى طلب السؤ دد شُهبَ الزمان قدْما ودُهْمَـهْ

سُمُحًا لا يُصرمون[3] شهورَ الـ ـمحل عن ثَـلَّةٍ[4] ولا عن صِرمَهْ[5]

جُحَجٌ فى النـدى اذا اتّبعـوا فى سُنَنٍ المكرمات كانوا أئمَّـهْ

وإذا ثوبَ الصريخُ توافـوا يملأون الفضـا كهولا وغِلْمَهْ

كلّ غَمرٍ[6] كأنَّ فى كفّه من حتفه[7] فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ

يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدَّتْ به ثُغرةُ الأمـورِ المهمَّـهْ

يزنُ الراسيات حلما فإن كـ ـفَّ يدا بالقنـاة أنكر حِلمَهْ

يكتفى فى الدجى بشُـعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهرَ اسْمَهْ

وإذا أخدجَ[8] النسـاءُ تمطَّتْ عنـهُ فى المنجباتِ أمٌّ متِمَّـهْ

دَرَجوا طيِّبى الحـديثِ وبقّوْ ك على شَعْثِ مجـدهم لتَلُمَّـهْ

واذا كنت عَقْبَ مَيْتٍ فـلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تبـلَ رِمّـهْ

لا خلَتْ منك أربعُ الدهرِ تُحيِي ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَـهْ

وفَـدَى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذنين إن سِيلَ[9] أكمَهْ

مات هزلا بالذمّ واللـؤم حتى أسمن البخلُ مالَه وأجمَّـهْ[10]

(١) النغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .

(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .

(٩) سيل : سئل ومهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجم : جعله جما كثيرا .

يتمنى أثوابَ نحرك عُريا ... ن ومن للحليق يوما بجُمّة[1]
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهن ويَعمه[2]
ونسبتَ الجبالَ وهو يدارى ... نسبةً مستدقّةً مسترِمّة
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دّ بحبلٍ لا يملكِ الغدرُ فصمَه
حبّبتْنى لك الأيادى الفسيحا ... ت فأسمحتُ والعطايا الضخمة
وحلَتْ لى طعوم أخلاقك الغُ ... رّ وكم صاحبٍ تمرّرتُ طعمَه
بك جاريت من يروض وحاربـ ... ـت زمانى من بعد ما كنت سِلْمَه
وتيقّنتُ أنّ لى ناصرا يد ... فع دونى فى صدرِ كلّ مُلِمّة
لم تزل بى تختصّ كلَّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّه
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يسـ ... ـبق إليه ريبٌ ولم تسرِ تهمه
غير أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسِد آسمَه
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جوره على القلب حكمَه
فنواحى الهوى وِثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمة[3]
والقوافى مستسقيات فهلّا ... نزلَتْ فى بيوتهنّ الرحمة
كلّ حسرَى الجبين عاريةِ الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتكَ الحُرمة
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تلـ ... ـبَس تشفِ الصدى وتجلُ الغُمّة
إنما السيف زُبرةٌ[4] وحُلِيُّ الـ ... ـجفنِ يُلقِى حُسْناً عليه ووسمَه
ربَّ وافى الجمالِ قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصهِ والعِمّة

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس . (٢) يعمه : يتردد فى الضلال ويتحير . (٣) الثلمة : الفرجة فى المهدوم والمكسور . (٤) الزبرة : القطعة من الحديد .

خذ من العيد ناعمَ البال والنيـ ـروزِ سهما يُسنِى[1] لك اللهُ قِسمَهْ
وتجلببْ من السعادة ثوبًا يسحبُ الفخرُ ذيلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شذَّ عنك فائت حظّ نمنتْ ذمةُ المقادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المدح حتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمّهْ

✧

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحيم فى المهرجان

راشَ نبالا فى جفنه ورمى ظبى «بجمع»[2] ما راقبَ الحَرما
بحيثُ كفّارة القنيصِ من الـ ـوحش دمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثِقلا منها بما علما
يا قربَ اللهُ يومَ تُقصِى الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً «بمكةٍ» أُدُما[3]
أسهمهنَّ[4] اللصوقُ بالنسب الـ ـضارب فى «يعرُب» وإن قدُما
اذا اعترى[5] باللسان منتسبٌ سفرنَ ثم انتسبن لى فسما
أو سُلّم الحسنُ للبياض لما عُدَّ شفاءً بين الشفاه لَمَى
قل «بِمنًى» إن أعارك الرشأُ الـ ـنافرُ سمعا أو قلتَ ما فهِما:
تحصبُ يا رامىَ الجمارِ بها الـ أرضَ فقلبى لم يشتكِ الألما
نجاكَ[6] قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجهٌ لا يعرف الحُرُما
بأىِّ دَينٍ[7] لم تَلوِ[8] يومَ «مِنًى» وأى دِينٍ عليك قد سَلِما؟

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء، وهى الظبية فى لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سهمة وهى تغير اللون . (٥) فى الأصل «اعترى» . (٦) فى الأصل : «نجاك» . (٧) فى الأصل «دَين» . (٨) لم تلو : لم تمطل .

كادت "قريشٌ" ترتدُّ جاهلةً — لما تمثّلت بينهم صنما

أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا — ضامنُها ما وفَى وما غَرِما

يا لَزمانى على "الحمى" عجبا ، — أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟

كان الهوى والشبابُ نِعْمَ القري — نان وكان الشبابُ خيرَهما

يرمى بعيدا وإن أساء له[1] — دهرى ففوداى منه ما سلِما



شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً — كان شبابى لنارها فحَما

لو صُبِغتْ بالبكاء ناصلةٌ[2] — دام شبابى مما بكيتُ دما

قامت تألَّى[3] : ما شاب من كبرٍ، — "خنساء" برَّتْ — وأُكرِمَتْ — قسما

لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ — ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما

كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثَر الـ — ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما

ركوبىَ الدُّهْمَ[4] من نوائبه — بدّل شُهْبا[5] من رأسىَ الدُّهُما

طال ارتكاضى أروم إدراك ما — فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما

أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ — تخبِط عينى وراءه الظُّلَما

مقلقَلَ الهمِّ بين هل وعسى — رِجْلَ[6] المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجَما[7]

إمّا ترَيْنى بعد اطّرادى وتنـ — ـقيفى بجنب الكُعوب[8] منحطما

فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له — بالعين[9] إلا ما فُلَّ أو ثُلِما

وإن تدبّرتِ بعد بُحبوحة الـ — ـعزّ محلًّا من الأذى أَمَما[10] ،

---

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .

(٢) الناصلة : الشعرة التى ابيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر . (٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل "بالأعين" . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُنى إمرةَ الأمير وإن جار وحُكمَ المولَى وإن ظَلَما،
فالماء قد يسكُن السحابَ وينـ ـحطّ أوانا فيسكُنُ الإرما (١)
الله لى من أخٍ علِقتُ به أوثقَ ما خلتُ، حبلُه ٱنجذَما
شَدَّ يديه علَّ أعجـف (٢) معـ ـروقا وخلَّى عنى أن ٱلتحما
واصانى مصفَرَّ القضيب فمذ رَفَّ عليه غصنُ الغنى صَرِما (٣)
وٱعتاض عنّى كلَّ ٱبن دنيا أخى حرِص يرى الغُنمَ فضلَ ما طَعِما
ينكُص عند الجُلّى فإن أبصر الـ ـجفنةَ ملأى ٱستشاط فٱقتحما
لا ذو لسان يوم الندىَّ ولا مقياسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائعى نقلت يدا تأكلُها عند بيعتى ندَما!
حلفتُ بالراقصات (٤) تُجهَد أعـ ـناقا خُفوضا وأظهرا سُنُما (٥)،
تحسَبُ أشخاصَها اذا اختلطتْ بالأُكَم (٦) الوُقْص (٧) فى الدجى أَكَما،
كلِّ ترُوك بالقاع (٨) سَقْبا (٩) اذا لوتْ إليه خيشومها (١٠) خُرِما (١١)،
تحمِلُ شُعثًا (١٢) اذا هُمُ ذكَروا ذخيرةَ الأجر الطَوا السأما،
حتى أناخوا "بذى الستورِ" (١٣) ملـ ـبّين بأرضٍ كادت تكون سَمَا، :
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ "محمدا" وٱبنَ أمِّه الكَرَما
يا أرضُ نخرا أخرجتِ مثلَهما نَعَمْ تملَّىْ محسودةً بهما

(١) كذا فى الأصل والإرم: الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض.
(٢) الأعجف المعروق: النحيل الذى ذهب لحمه. (٣) صرم: قطع. (٤) الراقصات: النوق.
(٥) سنم: جمع سنيم وهو العالى. (٦) الأكم: جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا. (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة. (٨) القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٩) السقب: ولد الناقة. (١٠) الخيشوم: أقصى الأنف. (١١) خرم: فصم وشق.
(١٢) شعث: جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبد. (١٣) ذو الستور: البيت الحرام.

وآعتمـدى منهما مباهلةً[1] على "عميدِ الكفاةِ" فهو هما

خيرُ بنيك الفحولِ من سلّم الـ أمر له شِيبُهم وما فُطِما

وهبّ مضمومةً تمائمُه بعدُ وتسويدُه قد آنتظما

لم ينتظرْ بالوقار حُنكتَهُ، ربّ حليم قد شارف الحُلُما

ما زال يُزرى بديهةً بالروِ يّات ويُنسى حِدثانُه القُدَما

حتى ظننا شبابَه من وفو ر الرأى شَيبا فى وجهه كُتِما

أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ الـ بدر وخيطَ الهلال ملتثما[2]

يدير فى الخطب عينَ فتخاء[3] لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما

لواحظٌ كلُّها نجومٌ اذا كانت لياليه كلُّها عَتَما

يرمِى بقلبٍ وراءَ حاجته أصمع[4] لا يستشير إن عزما

لا يُسرع القولَ فى سكينته ولا يتَرّيه طارقٌ غَشَما

لو ركِبَ العجزُ للعُلوق به ناصيةَ البأسِ[5] لم يجد لَقَما[6]

سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ينهضُ منها بانٍ بما هَدَما

واسعةُ الفرج[7] أعضلتْ زمنًا على الأواسى[8] والداءُ ما حُسِما

فقام حتى آستقام مائدُها باللّطف لا عاجزا ولا بَرِما[9]

لم يستعنْ ناصرا عليها ولم يخجلْ وحيدا[10] فيها ولا آحتشما

حتى لقد أصبحتْ وقُرّحُها تَعْلُكُ[11] غيظًا وراءَه اللُّجُما[12]

---

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملتثا » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكأس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آس وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ماشق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

(٣٩١)

يُقـذى علاه مقصِّرٌ لحِزٌ[١] لو قُيِّـد الفضلُ زِيدَ فيه عمَى

لا تنطـوى بنانُه يَبَسـا وعِرضُـه لَيِّنٌ اذا عُجِما

يحسُـد منه نفسا سمت ويدًا إن نكصَ السيفُ أو غلَت قُدُما

يُلقِى علاطًا[٢] عـلى القراطيس لا يبرُدُ عنـقٌ بنارها وُسِمـا

يختِـم حُرَّ الرقاب عانيـةً ما فُضَّ من صُحْفها وما خُتِما

عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ، والـ ـسيفُ وإن عزَّ يخـدِم القلَما

نعمْ رعَى اللهُ للعـلا راعيا تسـلَم أطرافُها اذا سلِما

وزاد بشرا وجـهٌ اذا نَضبَتْ أسرَّةُ البـدر فاضَ أو فغَما[٣]

يشفُّ فيـه ماءُ الحياءِ فلو أرسلَ عنـه اللثامَ لانسجما

من نفـرٍ لم تنم تراتُهُـم[٤] ولم يُسَمْ[٥] جارُهـم ولا اهتُضِما

وافين حلمـا وضـيِّقين الى الـ ـسائل عذرا ما اشـتطَّ واحتكما

لا ينطِقون الخنَا ولا يثبُت الـ ـماشى بشرِّ اليهم قـدَما

بيضُ المجانِى خضرُ النعال مَطا عـيمُ اذا عامُ جَوعـةٍ أزَما[٦]

تعوّدوا الفـوزَ بالسـيوف اذا تقـادحوها مصـقولة خُذُما

اذا الوغى أشمطتْ[٧] رءوسَ بنى الـ ـحربِ فـلَّوا بالصـوارم اللِّمَما[٨]

كلُّ غلام يُرجَى اذا اشتطَّ غضـ ـبانَ ويُخشى بِكرًا[٩] اذا ابتسما

من آل "عبد الرحيم" قد وصل الـ ـلّـه لبيتيـه بالعـلا رحِما

بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أفـ ـلاكا رسَى أصلُ عزِّها وسَما

(١) اللحز : الشحيح . (٢) العلاط : سمة فى عنق البعير . (٣) فغم : فاح بالطيب .

(٤) ترات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) فى الأصل : «ينم» والسياق يأباها . (٦) أزم : ضاق .

(٧) أشمطت : شيبت . (٨) اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن . (٩) البكر : الفتى .

مجدُ قُدامَى وخيرُ مجدَيْك ما آسـ ... ـتسلف صدرَ الزمان أو قدُما

يا سرحةً من ثمارها حسبي ... لا خفرتك البروقُ ذمَّةَ ما (١)

التفَّ عِيصى (٢) بعِيصكم فغدا ... ودّى خليطا بكم وملتحما

حرَّمتمونى على السؤال فما ... أحفِل أعطَى المسئولُ أو حرَما؟

وصار تُربى الريَّانُ يضحك إن ... أبصرَ تُربًا يستسمح الدِّيَما (٣)

فما أبالى أجارَ أم عدل الـ ... ـرِّزق بأيمانِ غيركم قِسما

كنتُ جموحا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرَى (٤) ونَمى

تحت رُواق القنوع لو هجر الـ ... ـرِّيقُ لِثاتى لما شكوتُ ظَما

لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألامَ (٥) أو كرُما

وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّته ... يرَى مديحى (٦) كما يرَى العُصُما (٧)

فرُضتمونى بالسن وبأخـ ... ـلاقٍ لِيانٍ أصبحن لى لُجُما (٨)

فكلُّ راقٍ منكم بنفثته ... لم يبقَ منِّى بجنبه صمما

دربتمونى يدا بأن أقبلَ الـ ... ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما

فسحتمُ فى مَضيق صدرى وأفـ ... ـصحتمُ لسانى من طول ما آنعجما

فمِن جَداكم عندى ونعمتكم ... أنِّى تعلمتُ أشكرُ النِّعما

وكلما آدَ (٩) دَينُكم عنُقى ... قضيتُكم عن فروضه الكلِما

---

(١) يريد "ماء" . (٢) العيص : الشجر الكثير الملتف . (٣) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) ثرى : زاد . (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة . (٦) فى الأصل : «مدحى» . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل . (٨) لجم : جمع لجام . (٩) آد : أثقل .

كلّ شرودٍ لا تشتكى عضّة الـ دّهرِ إذا أُنصبتْ ولا الخُـزُما [1]

تجرى بأوصافكم كما يقطع الـ سّيلُ بطنَ [2] الوِهادِ والأُطُما [3]

فى كلّ أرض لمجدكم علَمٌ [4] ونارُ مجدٍ قد أُركبت عَلَما [5]

تنشُر ما بين مشرق الشمس والـ غرب رياحًا لأرضكم فُغُما [6]

والشأنُ فى أنها بواقٍ على الـ دّهرِ اذا كان أهلُهُ رِمما

ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما تشكو كَلالا يدى ولا سأما

قد شرَعَتْ مذهبا لكم نَسخَ الـ شّعرَ على المحدَثين والقُدَما

لو نبَشتْ عن صَدَى [7] "زُهيرٍ" [8] زقا [9] يحلِفُ أن قد فضلتُمُ "هَرِما" [10]

فاقتبِسوا من جلالها سِيَرَ الـ أمثال فيكم وطالِعوا الحِكَما

أو لا تبالوا، اذا هى انعطفت لكم، بشعرٍ إن صدّ أو صَرَما

راعوا لها حُرمة التقدّم والـ ودّ [11] وضُمّوا [12] أسبابَها [13] القُدُما

ووفِّروا حظَّها لمجتهدٍ أكّد فيها الحقوقَ والذِّمما

مستبصر القلبِ واللسانِ فما يقول فيكم إلا بما عِلما

عقدُكُمُ لى أصحُّ من أن يرى الـ ناسُ بحالى فى مُلككم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعيت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة فى شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل : «الجرما» . (٢) فى الأصل « بطم » . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود .
(٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبى سلمى الشاعر .
(٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) فى الأصل « ولود» .
(١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .

✦✦✦

(٣٩٢) وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطرب يا حادى[1] النَّعَم[2] | أما سمعتَ قولَ "خنساءَ" : نَعَمْ؟
أصخرةٌ قلبُك أم أنت عصًا | لا تنثنى أم بك وَقْرٌ[3] من صَمَمْ[4]؟
عُدْ برذاياك[5] الطِّلاح[6] بُدْنا[7] | وراخ من حبلها وأرْعَ ونَمْ
قد أنِستْ "خنساءُ" شيئا وأرعوى | نِفارُها ووصلَتْ بعد الصرم[8]
وقد تحدَّثنا على "كاظمةٍ" | بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكرةٌ من الهوى وسرِّهِ | نامَ العِدا [ ونم[9] ] عنها ما كُتِمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ | يقظتُها للعين حظًّا فى الحُلُمْ
بتنا نُغنِّى بالعتاب ووفتْ | بسُكْرِنا أوعيةُ العذبِ الشَّبِمْ[10]
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ | نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليلُ "الغضا" وطولُه | تمت لنا أقمارُه ولم تَتِمّ
وخُلَسٌ[11] من لذةٍ ما نقعت[12] | كلَّ الصدى[13] ولا شفت كلَّ القَرَمْ[14]
من لى بيومِ الوصلِ أو ساعتِه | لو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شارقٌ | أم شِمتَ[15] من صبابتى ما لم تَشِمْ؟

(١) فى الأصل : «تظرب» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع . (٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طالح وهى الناقة المعيية . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت . (١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدة الشهوة لأكل اللحم وصار يستعمل فى شدة الشوق . (١٥) شمت : رأيت .

يا صاحبي لو شئتَ لعلمتَ لى ... مَنْ موقدُ النار على رأس العَلَمْ؟ (١)

وهل أُثَيْلات "الغضا" كعهدنا ... ظلائلٌ تضفو وسُوقٌ تلتحِمْ؟

أنتَ ٱبنُ عزم الليل إن صحبتَنى ... على تباريح الكَلالِ (٢) والسأمْ

وإن ركبتَ خطَر البيد معى ... ركوبَ من لا يستشير إن عزمْ

كم القعودُ تحت أدراج الأذى ... فرصةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظلَمْ؟

تعُدُّ كلّ راحةٍ قناعةً ... وفى القُنوع راحةٌ ما لم تُضَمْ!

أُهجُمْ على الأمر اذا ٱتقيتَه ... وقم اذا قالت لك العلياءُ : قُمْ

ولا تُقلّم ظُفُرَيْك رابضا ... إن الليوثَ أسراءُ فى الأجَمْ (٣)

إن لؤم الشّق الذى تحلُّه ... فَلْ الى شقّ الوفاء والكرمْ

قد وضح الفجرُ فأىّ عِذرةٍ ... لاَبن السّرى فى خبط عشواءِ (٤) الظُّلَمْ

وعدَلَتْ كفُّ "أبى القاسم" فى الـ ... ـجُود فلا تحفِل بجَوْر من قَسَمْ

"بالصاحبِ" ٱستذرت (٥) الى ظِلالها ... شتائتُ الفضل وشُذّانُ (٦) الكَلِمْ

ونَشَلَ المجدُ التليدُ نفسَه ... منتصِرا من كفّ كلّ مهتضِمْ

وقرّ كلُّ قلقٍ لرزقه ... وقام مَيْت الجود من تحت الرَّجَمْ (٧)

وٱنشعبت فلائقٌ مصدوعةٌ ... فى الملك ما كانت فُطُورا (٨) تلتئِمْ

أبلجُ (٩) تلقَى البدرَ منه حادرًا ... فضلَ اللثام والهلالَ ملتثِمْ

مباركُ الشيمةِ يُورى (١٠) وجهُه ... فى الحادثاتِ قَبَسا (١١) وهى عَتَمْ

---

(١) العلم : الجبل . (٢) الكلال : التعب . (٣) الأجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . (٤) العشواء : التى لا تبصر ليلا . (٥) استذرت : استظلت . (٦) الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره . (٧) الرجم : القبر . (٨) الفطور : الشق . (٩) الأبلج : المشرق الوجه الطلق . (١٠) يورى : يضىء . (١١) القبس : الجذوة تؤخذ من معظم النار .

يهدى لأبناء السؤال بشره ... نخبة ما تهدى الى الروض الديم
توعد اللوام فى الجود فلو ... جاد بما خلف الضلوع لم يلم
كأنما عاذله على الجدا ... مجتهد يحثو على النار الفحم
قال له العافون : قل مالى سدى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيف ولم
لم يعترق[1] بنانه ندامة ... على الندى ، ولا ندى مع الندم !
كم دولة قيد به ريضها ... ونعمة شبت على رأس الهرم
قد عاهدوه فوق وعالجوا ... برأيه الداء العضال فحسم
وجربوه فارسا وجالسا ... يوم الوغى ويوم يلقون السلم
أنصحهم جيبا وأمضاهم شبا[2] ... والسيف ناب والشقيق متهم
تحلم الدهر على تدبيره ... والدهر ممسوس به جن اللمم[3]
وجمع الأمر الشعاع[4] حزمه ... وأضلع الخيل يقطعن الحزم
أملس أنبوب الفخار لم تشن ... قناته معرة ولم تصم
من طينة بيضاء صفى مجدها ... تنخل[5] الدهر وتصفيق[6] القدم
مشى بنوها فوق هامات العلا ... وسبقوا بالفضل أسلاف الأمم
بيت على الثروة لولا عزه ... ما دانت " العرب " قديما " للعجم "



أعلام هذى الأرض فيهم ، وبهم ... جرية هذا الماء ، والنار لهم
يفديك يابن الأكرمين وادع ... لا تتصباه عليات الهمم
راض من الهون ومن عجز المنى ... بما اكتسى منتفخا[7] وما طعم

---

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا " تنحل " . (٦) التصفيق : الترويق . (٧) منتفخا : معترضا .

يُعجبُه آسمٌ ليس من ورائه معنًى اذا ما هو بالعليا وُسِمْ
لم يدرِ من أين أتى سؤدده فهو غريبُ الوجه فيه محتشِمْ
رامك بغيا ورماك حسدا فعاد غربُ[1] السهم من حيث نَجَمْ
أيقظَ منك الصِّلَّ[2] ثم هوَّمتْ عيناه يستجدى عُلالات الحُلُمُ
ومدّ باعا لا ذراعَ فوقها ولا بنانَ ليباريك، رَغِمْ!!
فآنظر إليه واقعا بجنبه مَصارعَ الغدرِ وعثرات الندمْ
يعلمُ أنْ لو سلِمتْ ضلوعُه منك من الغِلِّ لقد كان سَلِمْ
لا نَفَّرتْ عنك الليالى نعمةً وطالما آنستَ وحشىَّ النِّعَمْ
ولا وجدتَ من عدوٍ فرصةً إلا عفوتَ ولو آشتدّ الجُرُمْ
وطلَع "النيروزُ" بسعوده عليك جذلانَ إليك مبتسمْ
رسول ألفٍ مثلِه يضمَنُ أن يوفيك الأعداد منها ويُتِمْ
يومٌ أتى فى الوافدين قائما مع القيام خادما بين الخدَمْ
فآقبله وآردده الى موفده مكرَّما قد فاز منك وغنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشدى بكم فما خان يدى ولا آنفصمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمرى باسطا يد الغنى أدفع فى صدر العَدَمْ
لا تطمعُ الأيام فى تهضُّمى ولا أخافُ زمنى ولو[3] عَرِمْ[3]
وكنتَ أنتَ ناشلى ورافعى من خفضة الحال الى العزّ الأشمّ
وغارسى من قبل أن تمسَّنى يدٌ وساقى غُصُنى قبلَ الدِّيَمْ
وخاطبا من فِكَرى كرائما تُبذَلُ فى مهورها أغلى القيَمْ

---

(١) الغرب : الحد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) فى الأصل «ولو» ؛ وعرم : اشتد .

كلّ فتاة [ عندها ] شبابُها (١) وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراق لها عَطفا ولم تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرَّتَمْ (٢)
قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمُ
منحتُكم فيها صفايا مهجتى (٣) جهدَ " زُهيرٍ " قيل فى مدح " هَرِمْ " (٤)
فلا تَضِع تلك الحقوقُ بينكم ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذّمم
ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتَسَم
ضُمّوا إليكم طرَفىَ إنه لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمْ
وحَرِّموا صيدىَ أن يقنصنى سواكُمُ صونَ الحمام فى " الحَرَمْ "
وٱحتفظوا بى إننى بقيّةٌ تَمضِى فلا يُخلفُها الدهرُ لكُمْ

✧ ✧ ✧

وقال وكتب بها الى ٱبن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنّ غداةَ " الخيف " أن قد سلما لما رأى سهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرِى حشاه فإذا فؤادُه من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَل اللهُ العيونَ ، خُلقتْ جوارحًا فكيف صارت أسهما
وراميا لم يتحرّجْ من دمى مقتنصا كيف ٱستحلّ الحرما
أودعَنى السُّقمَ ومر هازئا يقول: قم فٱستشفِ ماءَ " زمزما "
ولو أباح ما حمَى من ريقه لكان أشفَى لى من الماء الّلى

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتَمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

يا بأبى ومن يبيــعُ بأبى عــلى الظما ذاك الزُّلالَ الشَّــبِما[1]
كأنمـا الصهباءُ فى كافــوره سِحــريةٌ وجلَّ عن : كأنمـا
يا نافض "البطحاء" يبـغى خبرا إن هــو أدّاه إلىّ غُـنما،
ســل بانة الوادى اذا تأوّدت[2] عن "ظبية" : مَن القضيبُ[3] منهما؟
وأين سكّان "الحمى" من ولهى بعــدَهُم؟ سَقيا لسكّان "الحمى"!
توهّـــموا أن الفــراقَ سَــلوةٌ عنهـــم فلا أحللتُ من توهُّمـا
وأنَّ عيــنى مُلئت من غــيرهم إذ منعــوا، إذنْ رأت عينى العمَى
قالوا : توخَّ الأجرَ وٱصبر طامعا، والحظ فى الهيفاء مــع مَن أثِمـا!
لام - ولا يعلمُ فيهـا - ناصحُ مجتهــدٌ أغرى بهـا لو علِمـا
قالَ : ٱكْنِ عنهـا فٱسمُها علامةٌ، رضيتُ فيهـا أن أكون علَمـا!
أُضمُمْ يدا عــلى الحبيب، ما وفَى ضمــيرُه، واصـلَ أو تصـرَّما
ولا تدعْ حُلَّةَ يــومٍ لغــدٍ يأتى بأخرَى، فالهــوى ما قـدُما
قد غمــزَ الدهرُ بنابيــه على عُــودى فــلا خارَ ولا تحطَّما
وفَــرَّنى[4] ريبُ الزمان قارحا وجَــذَعًا[5] فما أطعتُ اللُّجُما[6]
يحكُمُ فى حظّى ما شاءَ فإن مرَّ بعِــرضى لم أكن محكَّما
لم تأكل الأيام وفرى عســلا إلا رأت مُضــغةَ لحمــى علقما
حماتُ مجبوبَ[7] الجُنوب ظالعـا[8] منهـا الذى أعيى الجُـلالَ[9] المُقـرما[10]

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأوّدت : مالت . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) فرنى : كشف عن أسنانى؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر .
(٥) الجذع : الفتىّ . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام .
(٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم .
(١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليــومُ بشرٍّ عابس لقيتُــه منــافقا مبتسما
خبَرتُ حظى فسـواءٌ سـفِه الـ ـدهرُ علىّ عامــدا أو حَلُما
وكيف يُرجى النّصفُ(١) من مُحكِّم يعــرفُ إلا العــدلَ فيما قسما
ومن كريم الصبر عنـدى أسوةٌ بمعشرٍ يعلمــون الكرَما
هم طرقوا بسـودها وحُمــرها نوائبا خُرْسًـا وخطْبا أعجما
فـلم يكن للريح وهى عاصف أن تستلينَ منكِبًا " يلَملَما "
تسربلوا الحــزم لهـا وآتخــذوا فيهـا العــزاءَ للعلاء سُــلَّما
وأقبــلوها أوجهـا بائحــة بالبشر فيهـا ونفــوسا كُتَّما
حــتى رأى الاعداءُ فيما سُــلبوا من نَعَمٍ أن قــد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجــدٍ لا يرونَ فائتا من وفـرهم والعـرضُ باقٍ مغـرَما
كأنّ ما ينقُص من أعدادهم ومالِهــم زيّدهــم وتَمَّما
إن مات منهم سـيّدٌ قام له منهم شـبولٌ يخلفُون الضَّـيغما
تزاحمــوا على العُـــلا وآقترعـوا على النــدى فآنتصــفوه أسهما
وآرتكضوا يُجنّبونَ الأسْـدَ فى الـ ـغابات أو يُحَلّون الدِّيَمـا
كلُّ غـلام ذاهبٌ بنفســه حيثُ مضى المجــدُ به ويمَّما
اذا أبى طـارت به حَمِيَّــةٌ علويّةٌ أقــربُ(٢) برجيْهـا السما
فإن خبت شمسُ نهـارٍ منهمُ غطُّــوا الدجى أهـلَّةً وأنجما
أرا كةٌ " عبـدُ الرحيم " عِرقُها ثمَّ زكَى الفــرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارِها لمـا علت " أبو المعالى " مُــورقا ومُطعِما
كان فتاها مُرضَـعا وكهلَها مثّغِــرا وشيخَهـا محتلِمـا

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أفرت» .

وتاجها المعصوب وسوارها إن رفعتْ رأسا ومدّت معصما
صبا لأصوات العفاة سمعُه كأنما يؤنس منها نغما
وٱستصغروا الدنيا فلو جاد بها موهوبةً لم يعتقبها ندما
أوجعُ من ضمّ على جمر الغضا فى حسّه كفٌّ تضمُّ درهما
تعلّم النسيمُ من أخلاقه حتى صفا والغيثُ حتى كرما
لو أسخطتك يدُه — وحوشيتْ — أرضاك أو زادك وجها وفما
اذا ٱفتقدتَ نصره لغايةٍ داس لها النار وخاضَ الفحما
لله أنتَ مُقْبلا على الندى بوجهه، والدهرُ قد تجهّما
وقائما فداعما بيده مائلٌ من عرش العلا وهُدِما
أجدبتِ الحال فلم تأسَ غنًى نفسٌ، أكنتَ واجدا أو مُعْدِما
أوْ لم تَسَعْ مالا فأوسعتَ به بِشرا فكنتَ مانعا ومُنعما
وخُبِثَتْ سرائرٌ فلم تكن لله فى تدبيره متّهما
لا جرما وإن ذوتْ دولتُكم لترجعنَّ غضّةً لا جرما
لا بدّ أن يُجمع حظٌّ شاردٌ ضلّ وأن يقلعَ دهرٌ أجرما
وأن تحنّ نعمةٌ قد فارقتْ أوطانَها حتى تعودَ أنعُما
اذا سلمتم أنفسا وحسبا فقد سلمتم نشبا ونِعما
فإن أصاب فرصةً بشمته[1] عدوُّكم فطالما قد رُغما
توقعوا عودَ إيابِ[2] عزكم وليتوقّع غيظه المضرّما
كأننى من خلل الغيبِ أرى شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَما

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قشمته» . (٢) فى الأصل "آيات" .

عِيافةٌ ما كذَبتْنى فيكُمُ — قطّ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعدٌ من الأمانى لم يكن — خالا[1] ولا ضاغثتُ[2] منه حُلُما
فآسمع لها بشارةً من صادقٍ — صحّ على السَّبْر لكم وسلِما
لم يَزْوِ وجها عنكُمُ وقد هفا الدّ — هرُ بكم ولا أزلَّ قدَما
ولا ونَى مكاشفا عدوَّكم — بمدحكم مع كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطانه — ولا يبالى سيفَه المشتَهِما
وكيف أخشى الأمرَ واللهُ معى — يعلَم أنّى فيه أرعَى الذمما
وحرّة من الكلام سهلة — ليست[3] على كلّ فمٍ تكلّما
يحذَرُ منها العُصْمُ[4] فرطَ خُدَعى — يا للرجالِ من يحطُّ العُصُما
أشقَ بمعناها ويحظَى معشرٌ — ينتحلون آسما لها مقتَسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بها — إذا غدا حظّى بها مُجمجِما[5]؟
جاءتك فى حَبيرةٍ تسحبُها — سحبَ اليمانِى بُردَه المسهَّما
فآجتلِها كما آجتليتَ قبلَها — بِكرا فضضتَ عُذْرَها[6] وأيِّما
يلقاك وجهُ المهرجان سافرا — عنها ويلقَى معشرا ملثَّما
وآسلم لألفِ مثلِها فى مثلِه — تعدُّها مواليا منتظما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظُرْ معى فهْى نظرةٌ أَمَمُ — أعَلَمُ «السفج» ذلكَ العلَمُ؟
أنت برىء مما تشبَّهُهُ الـ — عينُ وطرفى بالدمع متَّهَمُ

---

(١) خالا : ظنا . (٢) ضاغثت : لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» .
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم : غير المبين فى كلامه . (٦) عُذْر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

يُطربنى اليومَ للمنازل ما أسأرَ[١] عندى أيامُها القُدُمُ
ويَطّبينى[٢] على فصاحة شكـ ـواى إليها ربوعُها العُجُمُ
علىّ يا دار جهدُ عينى وما علىّ عارٌ أن تبخلَ الدِّيَمُ[٣]
لكِ الرضا من جِمام[٤] أدمعها وذمُّها إن سقَى ثراكِ دمُ !!
أما وعهدِ الغادين عنك وأشـ ـجانٍ بواقٍ لى فيكِ بعدهُمُ،
وما أطال الصِّبا وأعرضَ من عيشٍ كأن اختلاسَه حُلُمُ،
وسرٍّ حُبٍّ قد سار عندَكِ فى أمانة التُّرب وهو منكتِمُ،
ما كان ما قاله المُسِرُّون[٥] عن "رِيمٍ" وعنّى إلا كما زعموا
هل هو إلا أن قيل : جُنَّ بها نَعَمْ ! على كلّ ما جنتْ نَعَمُ !!
كفَى بلوم العَذّال أنهمُ عابوا، فقالوا بضدّ ما علموا
وأنّ شَقَّ العصا لهمْ، ولما طاعةُ قلبى تقضِى وتحتكمُ
ليت الذى لام فى الغرام بها مكانَ داست من نعلها القَدَمُ
آهٍ لبرقٍ بجنبِ "كاظمةٍ" هبَّ، فقالوا : "هيفاءُ" تبتسمُ
وطارقٍ[٧] زار يركب الشُّقَّة الـ ـطُولى ولَيلِي "بحاجرٍ" فَحَمُ
يستكتم الليلَ وجهَهُ، وسُرى الـ ـأقمارِ مما لا تكتمُ الظُّلَمُ
فكان منّى مكانَ يرتقبُ الـ ـخليعُ تحت الدجى ويحتشِمُ
بتنا وأطواقُنا يدٌ ويدٌ ورُسْلُ أشواقنا فمٌ وفَمُ

(١) أسأر : أبقى . (٢) يطبينى : يستميلنى . (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) الجمام : معظم الماء . (٥) المسرون : المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسَدّونَ» . (٦) الريم ويهمز : الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم . (٧) المراد بالطارق هنا الطيف .

يَلُفُّنِي الغصنُ أو تضاجعني الـ ـدُّ ميةُ أجني طورا وألتزمُ

حتى اذا الفجرُ كان خيطين أو كادت عقودُ الجوزاء تنفصمُ

غارت على أختها الغزالةُ فاسـ تيقظتُ لا بانةٌ ولا صنمُ

عادُ من الدهرِ مرّةً[1] إن وفا خانَ وإنْ مَنَّ عادَ ينتقمُ

ما أشبه الناسَ بالزمان وما أقلَّ فرقا بالغدر بينهمُ

كنتُ ألوم الإخوان شيئا إذا الـ ـتاثوا[2] وأشكوهُمُ إذا صَرَموا

وأحسب البخلَ والسماحةُ لى غايةَ ما فى العُقوق عندهُمُ

فاليوم لثمى فى ظهر كلّ يدٍ ليس دمى من بنانها العَنَمُ

يا دينَ قلبى من مالكين له بالودّ، حلفُ الشقاء عبدُهُمُ

يحفظهم خائنين عهدى، ودا نين، وفى وِجدهم[3] وإن عَدِموا

وهم جفاءٌ علىَّ أفئدةٌ صخرٌ وجورٌ صِرْفٌ اذا قسموا

لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرقُهم تُنصفنى منهم ولا النِّعَمُ

عندهم الغدرُ بى على القُلِّ والـ ـكُثر وعندى الوفاءُ والكرمُ

لى بعضُهم غيرَ خالصٍ ولمن داجيهم[4] خالصين كلُّهمُ

بين فؤادى فيهم وبين فمى شواجرٌ فى الحفاظ تختصمُ

فالقلبُ فيهم خالٍ من الذم، والـ ـعتبُ عليهم فَمٌ يزدحمُ

يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلموا

واسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أيـ ـيوبَ" فما ذاك فى الإخاء هُمُ

(٣٩٦)

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التاثوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .

(٤) داجيهم : وافقهم وتملقهم .

أبلج[(١)] خاضت بىَ الدجى غُرّةً ... منه، وداست بىَ العلا قدَمُ

بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقوقٌ ومن أبى يُتُمُ

فاستنصرتْه لىَ العلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خَذِمُ[(٢)]

وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ[(٣)] منحطِمُ

تأبَى له نفسه وطيّتُه ... أن يُتقاضَى أو تخفرَ[(٤)] الذّمَمُ

وشيمةٌ حرة مضى معَها ... والمرءُ حيث ارتمت به الشيَمُ

لا طائش الحلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضيّقٌ إذا بَرِموا[(٥)]

من معشر يشكرون إن رُزقوا ... أو يُحسنون الظنونَ إن حُرموا

قروم دُنيا[(٦)] يغشون شدّتها ... مَساكِنًا لا تُلينها القُحَمُ[(٧)]

كل عتيق البُزُول[(٨)] ملتحم الـ ... ـجُلْبةِ تعيا برأسه الخُطُمُ[(٩)]

لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعنّى أوبارَه الحَلَمُ[(١٠)]

شادوا على مجدهم بيوتَهُمُ ... وما بنى المجدُ ليس ينهدمُ

لا عُطّلتْ منك سُبْلُ سؤددِهم ... تنهجُ آثارَها وتلتقِمُ[(١١)]

ولا عدِمتَ الفضلَ الذى شهِدتْ ... لك العلا فيه أنك ابنُهُمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض . (٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح اذا قرب من البرء . (٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الحلم : القمص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

وآستقبلتك الأيام تجبر من … جراحها سالفا وتلتحم

تسفر عن أوجه السعود التى … كانت حياءً بالأمس تلتثم

يشفع فى ذنبها الى عفوك "الـنـ … ـيروز" فآصفح وإن طغى الجرم

فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ … ـد اليوم فيما ترومه خدم

وآسمع على الآختصار طارقة … لها طوالا سوالف قدم

أخرها الدهر عن بلوغ مدا … هن، وهمّ ماتت له الهمم

ونوب تلجم الفؤاد اذا الـ … ـألسن كفت غروبها[1] اللجم[2]

والقول يجنى من القلوب فإن … غاض دم القلب صوح الكلم

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير شرف المعالى عماد الحضرة أبا عبد الله القنائى، ويشكر مراعاته لأموره، وعنايته بشأنه، وأنشده إياها فى النيروز

يلوم عليك لا عدم الملامة … صحيح القلب غرته السلامة

أبى لؤم الطباع له ولوعا … بمثلك أو ضلوعا مستهامة

ولم تنبله باللحظات عين … ولم تطعنه بالخطرات قامة

ولا ماتت له نفس وعاشت … مرارا بالرحيل وبالإقامة

وما يدريه ما نزوات صدرى … إليك وما الذى آستدعى غرامه؟!

وما سر ملكت قياد قلبى … به فمضيت آخذة زمامه؟!

وهل وصفتك أعجاز الليالى الـ … ـطوال له وأعواد البشامة[3]

وأوسعه الإهانة ثم يفضى … إلى آسمك بى فأوسعه الكرامة

(١) الغروب: جمع غرب وهو الحد. (٢) اللجم جمع لجام. (٣) البشامة: شجر يستاك به.

(٣٩٧)

سقَى عهدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى زمانٌ أن تصوب له غمامَهْ

وعيشا "بالجَرِيب" وأيّ عيش وددتُ وما انقضى لو كنت هامَهْ[١]

وليلا بدره لم يُنضِ عشرا غَرِمتِ وقد سفَرتِ لنا تمامَهْ

وليتَ ونابلُ الأيام رامٍ يصيب بنا المنى أيامَ "رامَهْ"

أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى وقد أودعتُه سَمُرَ[٢] "اليمامَهْ"

وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" مضلّلةً وتُنشَد فى "تِهامَهْ"؟

مَن السارى تجِدُّ به "بنجدٍ" أضاليلُ السُّرى عقبَ السآمَهْ؟

إذا وخزتك أنفاسُ الخُزامَى فهبَّ لنا ابنُ ليلٍ كان نامَهْ،

فخذ حدّ "الأثيل" وقل: سلامٌ على بيتٍ عقيلتُه "سلامَهْ"

وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضا ولا الأغصانُ مَيْلا واستقامَهْ،

بمن أعنى الكُنَى عنه ولكن بكلٍّ من محاسنها علامَهْ

أمنها والكواكبُ جانحاتٌ خيالٌ لم يمتّعنا لمامَهْ[٣]؟

سرَتْ، والشهرُ قد أرمى[٤] ثلاثا على العشرين، خائضةً ظلامَهْ،

على غَرَرٍ[٥] وساعةَ لا طُروقٌ ألا ما للجبان وللصرامَهْ!

فحيّت واقعين على الولايا[٦] نشاوَى لم تُنَشِّهم المُدامَهْ

فُواقا[٧] ثم طار الصبحُ منها مجفّلةً بقادمتَىْ نعامَهْ

تقولُ: خف الوشاةَ وإن ألمّوا "بفاطمةٍ" فقل: طرقت "أُمامَهْ"

---

(١) الهامة : صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا ؛ ويقال أيضا : أصبح فلان هامة أى مات .

(٢) السمر — بضم الميم — : شجر من العضاه .

(٣) اللمام : يقال : ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة .

(٤) أرمى : زاد وهى مثل أربى معنى ووزنا .

(٥) الغرر : الخطر .

(٦) الولايا : جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة .

(٧) الفواق : مدة لبث العائد .

ومن لى أن يتمّ غدا جحودٌ     وحولى من عُتَيرتها[1] قسامهْ[2]

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ     خفىّ الكيد شيطانِ العُرامَهْ؟

يخاتلنى الزمانُ[3] فلستُ أدرى     بأىّ جوانبى أنفى سِهامَهْ

وحظٌّ لو سألتُ بِلالَ[4] ريقٍ     عبابَ البحر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقَ أن أُدلَى عليه     بذلٍّ أو يقال: الحرصُ ضامَهْ

وليست قطرةٌ من ماء وجهى     حَرًى أن أستدرّ بها جِمامَهْ[5]

وأعذَل فى القناعة أن حبتنى     وباعتنى الضئولةَ بالوَسامَهْ

وكم ذى شارةٍ معناه رثٌّ     وأشعثَ بين طِمْريه أُسامهْ[6]

سيغشِم قائدُ الأطماع عُنْقَ     بأنفٍ لا يلين على الحزامَهْ

وينصرنى وإن ضَعُفَ اصطبارى     وقد تُحمَى البنانةُ بالقُلامهْ[7]

وأروعُ لا يَحُلُّ الخطبُ منه     معاقدَ حبوتيه ولا اعتزامَهْ

صليبُ العود يغمِز جنب "رضوى"     ولم تُدرك غوامزَه العَجامَهْ[8]

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت     بصيرتُه ففرَّجت ازدحامَهْ

تريه عواقبَ الأمر المَبادِى     ويُبصِر ما وراء غدٍ أمامَهْ

وقورٌ لم يخض لغوا بفيه     ولم يُسدِل على غزَلٍ قِرامَهْ[9]

تحمَّله فينهضُ مستمرًّا     مليًّا بالحَمالة والغرامَهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جريًّا     كأنّ ممِلَّ أقوامٍ أقامَهْ

---

(١) العتيرة: تصغير العترة وهى القطعة من المسك. (٢) القسامة: اليمين، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده. (٣) فى الأصل: «الزماء». (٤) فى الأصل "بلاك". (٥) الجمام: معظم الماء. (٦) أسامة: الأسد. (٧) القلامة: الظفر. (٨) العجامة: أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته. (٩) القرام: الستر.

أغرّ ترى الهــلالَ يــتمّ بدرا    إذا أبصــرتَ منحدرا لثامَــهْ

تودّ كواكبُ الجــوزاء لو ما    تكون اذا آمتطى سَرْجا بـلامَــهْ

وإن ركب السريرَ وزيرُ مــلك    رأيت التــاجَ تَشرُفُهُ العِمامَــهْ

ومبهَمــةٍ (١) مذكَّرة (٢) زَبون    تخال شَرار جاحمِها (٣) ضِــرامَهْ

ملبــدةِ الجــوانب أمّ نقــع (٤)    ترى البيضاء (٥) منهــا مستَضامَهْ

يحاذرها الحِمامُ اذا تداعت    بهــا الأبطالُ تحسبُها حَمامَــهْ

كفاها غير معتقِــلٍ قنـاه    ولا متســربِلٍ حلَقاتِ لامَــهْ (٦)

يَشــيمُ لحسمها قلمــا نحيــلا    سمينَ الخطب تحســبه حُسامَهْ

يناط الملكُ من شرف المعالى    بمندمجِ القُــوى ثَبْتِ الدِّعامَــهْ

كلوءِ العينِ (٧) يحمى جانبيــه    إذا ذُعرت مشــلَّلةٌ سَــوامَهْ

تكفَّله فــتًى يفَعًا وكــهلا    وفى الــودَعاتِ لم يبلغ فطامَــهْ

فلم يُســلم لخابطــةٍ جناه    ولم يــترك لخائطةٍ (٨) نظامَــهْ

وكان متى تعبــه بدار صَــيد    بنائقُــه (٩) يُحَــلَّ بها حَرامَــهْ

دعا "الكافى الخطير" لها فــتًى    أزَلّ (١٠) يشــدُّ للجُــلَّى حزامَــهْ

سألتُ فمــا حلبتُ بــه بكِيًّا (١١)    ولا آستمطرت صائفــةً (١٢) جَهامَهْ (١٣)

---

(١) المبهمة : المغلقة أوالتى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .
(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الأضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلوء العين : ساهرها . والمشللة : المطرّدة ؛ والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» .
(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف .
(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد محلولَ العزالى (١) إذا بدأ الحيا أدلت عصامَهْ (٢)

كريم البشر تحسبُ وجنتيه سماءَ الجودِ والبرقَ آبتسامَهْ

إذا ما شاء أن يُغريه يوما بفرط البذل من يغريه لامَهْ

يزيد الغمطُ نعمتَه سُبوغا ويقبَلُ حبُّه العفوَ آنتقامَهْ

ينيلك وهو أصفرُ (٣) منك كفّا كساقى الماء وآستبقَ أوامَهْ (٤)

على دين الأكارم وهو خِرْقٌ (٥) يعدُّ الحمدَ أولى ما آستدامَهْ

وحبُّ الذكر خلّى الذكرَ عند "السّموءل" (٦) والندى (٧) عند آبن "مامَهْ" (٨)

غرستَ بعَقْوتى (٩) نعما رِطابا مجانيها بشكرى مستدامَهْ

ووسّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ووصفُك لى وبِرُّك بالكرامَهْ

ولم تترُك بعدلِ علاك بينى وبين صروف أيامى ظُلامَهْ

فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا على نعمى جزاك بها كلامَهْ

بكلّ بعيدةِ المسرَى رفوعٍ وهادَ (١٠) القول خافضةٍ إكامَهْ (١١)

تحلّق حين أرسلها فتمسى رديفَ النجم سائمةً مَسامَهْ

تبين بها عيوبُ الناس حتى تُخالَ على جبين الشّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدّة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عاديا، من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والزدى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما آنخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما آجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو أن "لذى القروح"(١) البيتَ منها — لسرَّ ضريحَه وسقى عظامَهْ
لها وسمٌ على الأعراض باقٍ — بقاءَ الطوق فى عُنُق الحمامَهْ
تُحلِّى صبحةَ النيروز منها — بعقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامَهْ
مبشِّرةً بأنك ألفَ عام — ستدركه كما أدركتَ عامَهْ
رحيبَ الملك ضخمَ العزِّ صعبا — ذَراك إن امرؤ بالبغى رامَهْ
بقاءً ما له أمد فيُخشَى — عليه قاطعٌ إلا القيامَهْ

✦✦✦

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذَّرت — "عَوْفا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامِها؟،
ومنعتْنِى النَّصفَ(٣) وهو دِينها — وبذلَها من غير ما إعدامِها(٤)،
وطرحَتْ بين منابذ الحصى — عهدى على المحفوظ من ذِمامِها،
حيث اطمأنَّ الملكُ فى قِبابها — وضَفت(٥) الدنيا على خيامِها،
وعُلِّقتْ من أمرها ونَهيها — بذروة العلياء أو سَنامِها،
لا تتعدّى حكمَها قبيلةٌ — ولا تُعدّيها الى أحكامِها،:
ألوكةً(٦) إن سمع المجدُ بها — قام وكيلا لىَ فى خصامِها
وخجِلتْ منها أسِرّةُ(٧) الندى — فردّت المحدورَ من لثامِها

---

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قبصا مسموما تسببت عنه قروح ظهرت على جسمه وله قصة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل «لذى الفروج».
(٢) فى الأصل «وحارب». (٣) النصف: الإنصاف. (٤) الإعدام: الفقر.
(٥) ضفت: سبغت. (٦) الألوكة: الرسالة. (٧) الأسِرّة: الخطوط التى فى الجبهة.

أبعدَ أن أرساتُها دوافعا ... ينثالُ[١] حَشدُ السيل فى آزدحامها؟
قاطعةٌ بمدحكم عرضَ الفلا ... بين مَهاويها الى آكامِها[٢]
معلوطةٌ[٣] بذكركم وُسومها ... فى الخيل والإبل على وسامِها
فى سلمكم تُتلَى على كئوسكم ... والحربِ بين بِيضها[٤] ولامِها[٥]
كلَّ لسانٍ أفصحت بشكره ... أوابِدُ[٦] القول على إعجامِها
تسرُّكم وللعدا من غيظها ... ما يؤلم الأطرافَ بآصطلامِها[٧]
لم يسمعوا لمجدكم بمثلها ... فى سالف الدنيا ولا قُدّامِها
تحسدُكم فيها وتستغربُها ... ألسنةٌ ما دُرنَ فى كلامِها
نبا بأيديكم مضاءُ حدّها ... وطاش ما ريّشتُ من سهامِها
ورجعتْ فهقهرةً أبياتُها ... تبكى أياماها على أيتامِها
أحللتمُ بغير مهرٍ بُضْعَها[٨] ... ظلما وإصرارا على حرامِها
أبلغْ بما أرعتك من أسماعها ... عطفا وما أوتيتك من أفهامِها،
فإن لوت صدًّا فقل لبحرِها ... والقمرِ المشتقِّ من غمامِها:، (٣٩٩)
قف وسط ناديها فحيِّ قائما ... حبا[٩] وإعظاما "أبا قِوامِها"،
رسالةً من كلِفٍ بودّه ... متيّمِ الأشواق مستهامِها
راضٍ عن الإعراضِ والوصلِ به ... وفى آنطلاقِ الكف وآنضمامِها
وشاكرٍ ديمتَه إن مطرتْ ... ليومها أو مطَلتْ بعامِها

(١) ينثال : ينصبّ . (٢) الآكام : جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .
(٣) معلوطة : موسومة . (٤) البيض : السيوف ويجوز أيضا فتح بائها فتكون جمع بيضة وهى الحديد جميعه . (٥) اللأم جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة .
(٦) أوابد القول : غرائبه . (٧) الاصطلام : الاستئصال . (٨) البضع : النكاح .
(٩) فى الأصل "حيا" .

عن ثقـةٍ أنّ حبـالَ عهـدِه لفاتـلٍ لم يألُ فى إبـرامِها
وأنـه إن بسـط الأيامَ لى وعـدا فللضّـيقة واحتشامها
أو فاتت اليـومَ نطافُ(١) جـوده فلى غـدا ما شئتُ من جِمامِها(٢)
وأنّ دَينَ الشعـر فى ذمّتـه شريعـةٌ يدين بالتـزامِها
أمّا حماه "أسـد" وصِـيدُها فقـد عرفتُ الشمَّ من أعلامِها
قمتُ لها موافقا تُبصـرُ ما تُعـدّه السـيرةُ من أيامِها
وأبصـرتْ ما خطَّ من أشياخِها بأسا وحلما منـك فى غلامِها
إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـرها أو رُهبتْ كنت شَـبا(٣) حسامِها
أو طلبتْ فى الجـوّ بك غايـةً جعلتَهـا تحت ثرى أقـدامِها
طلعتَ شمسا لصـباح "مَزْيد"(٤) وكوكبا يُوقَـدُ فى ظـلامِها
إن غمسـتْ فى كرمٍ أيـديَها حَسـرتْ(٥) والأكفُّ فى أكمامِها
أو قَصُـرتْ بُوعُ قناها نُطْتَهـا بساعـدٍ يَـذرَع فى تمامِها
أو دفعتْك حسـدًا عن سـؤددٍ وقطعَتْ وصلتَ من أرحامِها
إن مقـاما حايـدوك، دونـه خامـدةٌ لا بـدّ من ضِـرامِها
إن قعدتْ عنـك المقاديرُ بهـا فهى التى تنهَـض فى قيامِها
ذخـيرةٌ عنـد غدٍ دولتُهـا صائـرةٌ منـك الى نظامِها
هنـاك فاحفظنى بما أُسلفتَـه قوافيـا أبليتُ فى إحكامِها
واضمن لما أهملتَ من حقوقهـا غَرامةً تَـبرُدُ من غرامِها

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الجمام : معظم الماء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وآشكرْ لها المحبوبَ من طروقِها  في زمنِ المحْـلِ وفى إلمامِها[1]

ولا تكن ـ حاشاك ـ كمُريقِها  بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها[2]

تُكِصه البِطنـةُ فيما يرتـجى  عن حَومـة العلياء وآقتحامِها

فآنضـح عـلى ما خيّلتْ لهـذه  ببـلّةٍ تُنقِـع من أُوامِهـا[3]

إن الكريم مَنْ قَـرى أضيافَهُ  ما يَسَعُ الإمكانُ من إكرامها

✧ ✧ ✧

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان فى المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هـل لكما من عِلْمِ  بالطـارق المـلِمِّ؟

سَرَى عـلى الدياجى  سُرَى أخيـه النجمِ

يُشُقّ "نجدا" عرضًا  من شخصـه بسهمِ

فـردا وليس منه  قوّةُ هـذا العـزمِ

فنـوَّر الليـلَ، وليد  ست من ليالى التمِّ

حتى اذا الشهبُ تدا  عتْ من سلوك النظمِ

أسأرَ عندى ضوعَه[4]  مـع النهـار يَنمى

قالا : نعـم نراها  دُعابةً من "نُعْم"

ضنَّت عليـك يَقظَى  وسمحَتْ فى الحُـلْمِ

سمـاحةً ليس عـلى  باذلهـا من غُرمِ

إن لم تكن شفاءً  فهْىَ مَزيدُ سُـقمِ

---

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشد به الدلو . (٣) الأوام شدة العطش . (٤) أسأر : أبق .

خذ يا نسيم عنّى تحيّتى وضمّى
وقفْ فسلّم لى على ظبيةِ "آلِ سَلْمِ"
وهنّها بوجدِها[1] من الكرى وعُدْمى
قالوا : هجرتَ أرضَها أأهجرُها برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهو همّى
ومن عليلٍ مُفرقٍ[2] لو عوّذوه بآسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْلُكُمُ بالسقمِ
فلم تدعْ واسطةً بين دمى وعظمى
يا كبدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَمِّ
ما خلتُ قبلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنها تشوى[3] النبالُ والِلحاظُ تُصمى[4]
يا عاذلى تحرّجْ تؤبْ[5] بحملِ إثمى
قصرَك لستَ عندى مَن شأنىَ المهمّ
تَسفهُ فى ملامى لو لم يسعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى، مَن مسمعُ الأصمّ؟
سألتُه فطينَه وعلمُه كعلمى
عُجْ ترَها رسوما ثلاثةٌ فى رسمِ
سوى النحولِ بيننا تعرِفُنا بالوهمِ

(١) الوجد ــ مثلثة الواو ــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « توب » .

خيطُ هلالٍ أبلهٍ ودارُها وجسمى

وقال : تنسى فى السلـ ـوّ بيننا والصّرمِ

أبعدتَ فى الحبّ وما كنتَ بعيدا ترمى

إن لم تكن من أسرتى رهطِ أبى وعمّى

فقلبُها من قلبىَ الـ ـأخ وابنُ العمّ

قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ ـمعنِى فلستُ أُسمِى

تَمَلُّنى ظالمةً لا أُخِذتْ بظلمى

تأنكرتْ على الهوى أخذى بأمرِ الحزمِ

وكلُّ أمرى عندها شيبى وليس جُرمى!

إن لم يكن رُسلَ النهى (١) فهو ثمارُ الهمّ (٢)

شبَّ الزمانُ نارَه فأخذتْ فى فحمى

وجهَك والغوانى بعدَ بياض اللُّثمِ (٣)

لففت رأسى مُدمِجا عنها شبابَ وسمى

خيل الهوى فى رُبْطِها تقلَق تحتَ الحُزمِ (٤)

شتّى الشياتِ من أغـ ـرّ الوجه أو أحمّ

والسبقُ فى حَلْبتها ليس لغير الدُّهْمِ (٥)

قد نجّذتنى (٦) سِنّى وقد عَلَكتُ (٧) شُكْمى (٨)

وأدردَ الأيامَ عضّى تارةً وعجمى

---

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقد أرتنى حُدْثها عاداتُها فى القُدُم [1]
وزادنى مضاءً تفلُّلى وثَلْمى
وقد عرفتُ حظّى فما أكدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا لٍ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بسلامتى منهم سنىَّ القِسَم [2]
وصاحبٍ بنيتُه مجتهدا لهدمى
ألُمُّه وأين ر تقُ صدعه باللَّمّ؟!
يمسح وجهى بيد فى عقِبى تُدَمّى
حربِ الضمير واللسا ن جانح للسِّلم
فقلبه من عَلْقم ووجهُه من طعمِ!!
يَستام مَدحى أوَ ما يكفيه كُفّ ذمّى
وبعدُ، فى العالَم مَن يغار دون هضمى
بصارم وساعِدٍ يأنفُ لى ويحمى
ونُصرةٍ من مُحْوِبٍ فى مجده مُعِمّ
بان "بسعدِ الملك" من سِترَى ما أعمى
وفلَجتْ [3] حُجةُ فضلى والزمانُ خصمى
جاورت منه منكبىّ صعبِ الذرى أشمّ
وكان من حاولنى حاول جُدُر [4] العُصْم [5]

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

مِن أبيستْ شُقّتهُ[1] شُـهباءُ[2] أمِّ الأزمِ[3]

أمسيتَ لا أرضٌ ربتْ ولا سماءٌ تهمي

تبغي القِرى في مُسدِفٍ[4] أكلفَ[5] مدلهمِّ[6]

قَرٍّ[7] ولا رزقَ به لحاطبِ المِقَمِّ[8]

ولا لكلبٍ نابحٍ ولا اعتراقِ العظمِ[9]

فقد رتعتَ منه في الـ ـمعبَّقِ المعتمِّ

وقد طرحتُ شَنِّيَ[10] في الزاخرِ الخضمِّ[11]

أبلجَ[12] من بُلجِ الجبا هِ قَرمٍ[13] ابنِ قَرمِ

من أسرةٍ تقسّموا الـ ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ

وضمنوا عهدَ الحيا للسنواتِ القُحْمِ[14]

وصقلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهمِ

إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ

فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُرِمِّ[15]

تكنّفوا الملكَ وليـ ـدًا قبلَ سِنِّ الحُلْمِ

---

(١) فى الأصل «أبيست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر .

(٣) أم الأزم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم .

(٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة .

(٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه . (١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم .

(١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمّلوه[1] اليــوم فى بجادٍ[2] شيخٍ هِمِّ[3]
بنـو السيوفِ والضيو فِ والأنوفِ الشُّـمِّ
والـكَلِمِ الهـافى[4] فى نفثـةِ كل كَلْمِ[5]
إن أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدت لليُتْمِ،
درَّ عليهـا ثدىُ كـلِّ حُـرَّةٍ مُـتِمِّ
منجبـةٍ والدةٍ بين النسـاءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ صـدور يوم السّـلمِ
ونفسُ كلِّ طائعٍ ونارُ كلِّ وَسْـمِ
والصُّحْفُ يُطْوَيْنَ على الْـ أمرِ المطاعِ الحـتمِ
يَصدُرن عن جُوفٍ[6] لها بطشُ الصِّعادِ الصُّمِّ[7]
صرير[8] أقلامهــمُ فيهـا صـليلُ[9] اللُّجْمِ[10]
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتَشَـفِ الأجمِّ،
و بالثلاث من "منى" [و][11] السبعِ ذاتِ الرَّجْمِ،
والمحرمين نصَـلوا من دَنَسٍ ووصْمِ،
منحدرين للبطا حِ من رءوس الأُكْمِ[12]،

---

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وأتزانه ولعله : والكلم النافث فى نفثـه كلم
والنـافث : الراق ، أو الساحر الذى ينفـخ على الشىء بفمه ، ونفثـة الكلم : دمه الذى ينفث منـه . (٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام . (٧) الصعاد جمع صـعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصتم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة . (٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

جاءت بهم نواحلٌ		من كلّ فجٍّ ترمى،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها		أُدمٍ مطايا أُدمِ،(١)
قدّ السُّرى قدَّ النسو		ع(٢) بُدْنَها والخُطُمِ،(٣)
كلّ ضمورٍ كالحنِ		نيّ فوقها كالسهمِ،
تسلك خَبْطًا كلَّ فجٍّ		ضيّقٍ كالسَّمِّ،(٤)
لعزَّ منسوبٌ الى		"عبد العزيز" يَنمى
وإنّ فرعًا أنت منـ		ـه لكريم الجِذْمِ(٥)
سمّوكَ "سعدَ الملك"، يا		إصابةَ المسمّى!
وكنت من "نجمِ" العلا		نُطفةَ ماءِ الكرمِ
ومثل هذا السعد من		تأثيرِ ذاك "النجمِ"
قومك أجسامُ العلا		وأنت قلبُ الجسمِ
عُدِّل حظّى منذ صر		تَ قِسمَهُ فى سهمى(٦)
واسطة العقد معى		منهم وبدرُ التِّمِّ
كم لك فى أُلهوب(٧) حا		لى من نوالٍ سَجْمِ(٨)
ونعمةٍ موشيّةٍ		حَوْكَ برودِ الرَّقْمِ(٩)
فاحت كما فاح النسيـ		ـمُ فى الرياض النُّعْمِ

(١) الأدم: جمع آدم وأدماء، للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم: خرم الإبرة . (٥) الجذم: الأصل .
(٦) السهم: النصيب . (٧) الألهوب: خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه .
(٨) السجم: السائل . (٩) الرقم: ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فلا تنلك يدُ با غٍ بُسطتْ بغَشْمِ (١)
ولا تزل بالشلّ تُر مى فى العدا والجَذمِ (٢)
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى بيتك هذا الضخمِ
ما حمل الفُلكَ جنا حُ الرّيح فوق اليَمِّ
وباكرتْ وراوحتْ ربعَك سُحْبُ نظمى
بكلّ محلول العُرَى واهى العزالِى فَعْمِ (٣)
مرتجزِ الرعد (٤) اذا ما آشتدّ غربُ نجمِ
يغشى البلادَ هاطلا فى طِمِّه (٥) والرَّمِّ
يحمل منه المهرجا نُ زهرةً فى كُمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها من نظرٍ وشمِّ
أُقيمَ فيها لك رسـ ـمُ الحافظِ المهتمِّ
فراع حقَّ المجد أن يُلوَى لها برسمِ
إن الولىّ (٧) يُقتَفَى من حيثُ جاء الوسمى (٨)

⁂

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه " زعيم الأمة " مع تعظيم شأنه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلها كان العلاءُ يحومُ وتقعد بالملك المُنَى وتقومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى إلى الرِّىِّ أيامٌ لواغبُ هِيمُ (٩)

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصل " ترميك العدا " والدعاء له يأباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها والمراد شدّة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدّة سيلان الماء ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أوّل مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمح ألحاظُ الوزارة كلّما ... وَهَى عامرٌ منها وسالَ قويمُ

مجالسُ تنبو عن ظهور وُلاتها ... فتنزِعُ تبغى غيرَهم وترومُ

تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضُرُ أسماءٌ لهم وجسومُ

جرى السابقُ الممسوحُ غرّةُ وجهِهِ ... ونكّصَ ملطومُ الجبين بهيمُ

جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقهِ ... فيبرُزُ والعرقُ الكريم نمومُ

قناةٌ من المجد التّليد صليبةٌ ... لها مركزٌ فى المكرماتِ صميمُ

تمُدّ أبًا وابنًا لنحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلَق بهنّ وُصومُ

من الدوحة الغيناء[1] يُضحِك تُربَها ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ

سقاها "بنو عبد الرحيم" فدلّها ... بهم دمِثٌ بين العِضاهِ[2] رخيمُ

زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرع شفّ عنه أُرومُ[3]

وفَى "لعميد الدولتين" بها الحيا ... فرقّ لها ظلٌّ ورقّ نسيمُ

حلتْ فى حلوق الذائقين جَناتُها ... به ، ولأخلاقِ الرجال طُعومُ

هَنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ

وحاويه لما قيّضَ الله بُرءَه[4] ... وقد حام راقٍ وآستمات سليمُ[5]

توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ

فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى[6] يوم عنك تقومُ

لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ

تسنّمها قومٌ بغير مناكبٍ ... ففى كلّ ظهرٍ جلبةٌ[7] وكُلومُ[8]

(١) الغيناء : الخضراء . (٢) العضاه : شجر شائك . (٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (٤) فى الأصل "برّه" والسياق يتطلب ما رجحناه . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (٧) فى الأصل « أمثى » . (٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساعوا فبانَ ابن اللّبون(١) بقوّة ... عليهم وفيهم جِلّة(٢) وقُروم(٣)

يَعُدّونَ فضلَ السنِّ سبقا الى المدى ... وأن المعالى شارةٌ ووسُوم

وكم ذابلٍ يَنمى بجوهرِ نفسه ... فيُرعَى ووافى النبت وهو وخيم

فهلّا كما تكفِى كفَوْا وتعلّموا ... ليعقلَ تدبيرَ الأمور عليمُ؟

فقل لمجرِّ العجبِ فضلَ عنانه: ... توقَّ عِضاضَ العُجبِ فهو غذوم(٤)

ظننتَ الحمى ـ مالم تذد عنه ـ ضائعا ... وفى الغاب أُسدٌ لو علمتَ جُثومُ

ستعلمُ إن شاورتَ رأيك والهوى ... على البغى أىَّ الآمرين تلومُ

تبينُ فما كلّ النفوس عظائمٌ ... اذا هنّ لم يُدفع بهنّ عظيمُ

لقد طال باعُ الملك واشتدّ عُوده ... بأروعَ لم يُحلل عليه حريمُ

ومن أين تخشى خطّةَ الجور أمةٌ ... وأنت لها بالصالحات زعيمُ

تقلّب حتى عاد نفعا ضِرارُها ... وشِقوتُها بالأمس وهى نعيمُ

وقرّت رعاياه فأمست عيونُها ... تنام على أمّ الحمى وتُنيمُ

مشى الذئبُ بين السرح، كلٌّ نصيبه ... لحاظٌ يسوّى بينها وشميمُ

ورُعتَ كما آمنتَ بالعدل فاشتفى ... برىءٌ وأعيا أن يُبِلّ(٥) سقيمُ

رأى بك "ركن الدين" بُلجةَ(٦) شمسه ... غَناءً ويومُ الناظرين مغيمُ

فأغمدَ قوما وانتضاك بصيرةً ... بما ينتضى من صارمٍ ويَشيمُ(٧)

وأعطاك ما لا يأتلى الظنُّ يرتمى ... غلوّا ولا مُغلِى الرجاء يسومُ،

كرائمَ من سرّ الملوك مصونةٌ ... لها منك كفءٌ فى الرجال كريمُ

(١) ابن اللبون: ولد الناقة. (٢) الجلة: المسان من الإبل. (٣) قروم جمع قرم وهو الفحل. (٤) الغذوم: الذى يأكل ولا يبقى على شىء. وفى الأصل: "غدوم". (٥) يبلّ: يشفى. (٦) البلجة: الضياء. (٧) يشيم: يغمد.

(٤٠٢)

| | |
|---|---|
| فمحبوكةٌ حبْــكَ السماء وسيعةٌ | لهــا من أديم الباقيـات أديمُ |
| تفرّدَ منهـا كلُّ لونٍ بشعبةٍ | من القلب تصــبو نحوه وتهيمُ |
| كأن أخاك الغيثَ وُلّيَ نسجَهـا | فــزهرته وسمٌ لهـا ورُقــومُ |
| تكائف جنباها فلو خفَّ حملُهـا | من التــبر خلناها عليــك تقومُ |
| ومــترفةٌ للــريح رقة جســمها | ومنشؤها " بالقريتين " جسيمُ |
| طغى طرَفاها وآســتكان وسيطُها | خُضــوعا فمنهـا وابلٌ وعميمُ |
| تضورُ من ثقــلِ النُّضارِ كأنهـا | بمـا سال فى الخدين منــه أميمُ (١) |
| هى التاج لولا أن تُسمَّى عِمـامةً | مجازا ، ومُســميها بذاك ظلومُ |
| ومرصوعةٌ بالدرّ فى موضع الحُبَى | لهـا السيف ضوءٌ والنجاد (٢) قسيمُ |
| يَرُوعُ العــدا ما راقَ منها كأنهـا | نجومٌ بهـا قلبُ العــدوّ رجيمُ |
| تنطّقتهـا (٣) حَلْيا وقُــلّدتَ فوقهـا | صــقيلًا يُريك البشرَ وهــو شتيمُ (٤) |
| جرازا (٥) يصيح الموتُ من شَــفَراته | ويرجو قضاءَ الدَّين وهــو غريمُ |
| وهِيفٌ (٦) تطاريف (٧) الدماء خضابُها | وضــافى كُساها (٨) أعظمٌ ولحــومُ |
| إذا فرَّجتْ بين الأصابع غادرتْ | جــوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هَــديمُ |
| تناطُ بمثــل الشمس لونا وصِبغةً | يقيــك الردى منها أصــكُّ (٩) لحيمُ |
| وأمّ بنينَ (١٠) آستبطنْتهم (١١) فصدرُها | غضيضٌ (١٢) بهم عند الحِضانِ (١٣) كظيمُ |

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفى الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء ، وهى الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القوىّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) فى الأصل «استبطتهم» وهو تحريف . (١٢) فى الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) فى الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يُعْقُونها بالضغط وهى عليهم عَطُوفٌ بدرّات الرّضاع رءومُ (١)
تخال الأفاعى الرُّقْش ما ضمَّ منهمُ حَشاها وهم فيها أخٌ وحميمُ
فمن ذى لسانٍ مفصح وهو أخرسٌ ومن بائح بالسرِّ (٢) وهو كتومُ
لها من سبيك التبرِ لونٌ مورَّسٌ (٣) ووجهٌ من العاج النصيع وَسيمُ
تدين العطايا والمنايا بأمرها ويأملُ مُثْرٍ نفعها وعديمُ (٤)
وغضبان من جنّ المِراح (٥) كأنه عصا النبع (٦) لولا رادفٌ وحزيمُ
له عُنُقٌ فى صفحة الجو شَارِفٌ وذيلٌ على خدّ التراب عميمُ
تقابلَ فى أطرافه العتقُ والتقى عليه خئول سُبّقٌ وعُموم (٧)
أغرُّ تقول : الفجرُ شقّ جبينَه ومن لونه ليلٌ عليه بهيمُ
كأن الهلالَ بين جنبيه طالعٌ ورصعَ الحُلَى من جانبيه نُجومُ
ومجنوبة تطوى الطريق كأنما تنفَّس منها فى الحزام ظليمُ (٨)
هى البرق خطوا والكثيبُ (٩) وتارةً ولِينًا وأختُ الريم (١٠) أو هى ريمُ
إذا انتسبتْ لم يُخْزها (١١) معَ خالها الـ ـكريم أبٌ فى الشاحجات (١٢) لئيمُ
ترى الموكبَ الجعجاعَ (١٣) جُلُّ سميرهِ أحاديثُ ما يَسرى بها ويقيمُ
لها منهمُ حظُّ اللسان اذا مشت مديحا وحظُّ العين حين تقومُ
منائحُ كانت فى السماء ذخيرةً لكم ، ومُنّى عهدى بهنّ قديمُ

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها . (٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» . (٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى . (٧) عموم جمع عم . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل . (١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال . (١٣) الجعجاع : الشديد الصوت .

لقد طال سُكْرُ الدهر ثم صحا بها ... وسُفْهُ حتى اليوم وهو حليمُ

وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ

وبتَّ بغيظ الحاسدين فمسمعٌ ... صليمٌ(١) وأنفٌ فى التراب رغيمُ

فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ

زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ

وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ

ومن آيتى فى الشعر أن لاعيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىء يخيمُ

فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه، إن اليسيرَ ذميمُ

أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسله عنكم رُقًى وتميمُ(٢)

على رعْى واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضٌّ لكم وهشيمُ

فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىَّ صفاتٌ غيرُه ووسومُ

ألم أكُ أيامَ الهوى لىَ كلُّه ... مقيمًا عليكم لا أكاد أريمُ(٣)؟

تجاذب أذيالى يدٌ منكمُ يدًا ... ويعطِفكم مجدٌ علىَّ وخيمُ(٤)

إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ(٥)! غرتمُ ... علىَّ، وقلتم: شاعرٌ ونديمُ

فها أنا ملقًى فى الرذايا(٦) كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ

أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفَّقتُ شربَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ

أقولُ لنفسى كلما خفتُ، يأسَها(٧): ... رويدَكِ، تظمَى الأرضُ ثم تُسيمُ(٨)

وما الغيث إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ ... مِرشٌّ(٩) ويتلوه أجشُّ(١٠) هزيمُ(١١)

---

(١) الصليم : المقطوع الأذن . (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به .
(٣) أريم : أبرح . (٤) الخيم : الطبيعة والسجية . (٥) حسب : فقط .
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة . (٧) فى الأصل «بأسها» . (٨) تسيم : ترعى . (٩) المرش : الذى يجىء بالرش . (١٠) الأجش : الشديد الصوت .
(١١) الهزيم : المصوت بشدة من كثرة رعده .

لنا فى كَفالات الوزير غرائسٌ[1] ستُثمرُ خيرا والكريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فأبلغ بِىَ التى تحسِّنُ وجهَ الدهر وهو شتيمُ[2]
وما بِىَ إلا العزُّ فاستبقنى به، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقيمُ

✦
✦ ✦

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصلٌ بالسؤال والقَسَمِ إلىّ عِلما عن "دارة العَلمِ"؟
أُحدوثة تنسخ الغليلَ، فيد تام من القلب غيرُ ملتئمِ
هيهات "نجدٌ" والمخبرون به، قلَّ عَناءُ السؤال من أَممِ[3]
ليس سوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهْنًا يصانعك الـ ليلُ بها من كواذب الحُلمِ
تطرُقُ لقطَ القَطاةِ خائفةً مكايدَ الراصدين فى الطُّعمِ
نمتُ لها نومةَ المُريب وأصـ حابى هجودٌ من جانبَىْ "إضمِ"
والليلُ تسرى نجومهُ الشهبُ[4] فى جحافلٍ من خيوله الدُّهمِ[5]
فزارنا قُرِّبَتْ زيارته من آنسٍ بالظلام محتشِمِ
يعرف رحلى[6] من الركاب برجـ عات التشكِّى وأنَّةِ السَّقمِ
ثم دنا جاذبا عِطافِىَ والـ خوفُ يلوى منه، فقال: قمِ
قم لى، فلولاكَ لم أجُبْ خطرا، قلت: ولولا سُراكَ لم أنمِ

(١) فى الأصل "عرائس". (٢) الشتيم: الكريه الوجه. (٣) الأمم: القرب.
(٤) الشهب: البيض واحدها أشهب وشهباء. (٥) الدهم: السود واحدها أدهم ودهماء.
(٦) فى الأصل: "رجلى".

أُكرومةً[١] للدجى وهبت ذنو ب الصبح فيها لشافع الظُّلَمِ

وعارضٍ تُصبح البلادُ به فى نعمةٍ من مواهب الدِيَمِ[٢]

عدّلَ حتى تلاحق الحَزْنُ بالـ ـسهل وسَوّى الجفارَ[٣] بالأُطُمِ[٤]

راحَى له "المرزمانِ"[٥] وأنشالت "الـ ـعقربُ"[٦] عن كلّ هاجم عَرِمِ[٧]

يوغِلُ فى الأرض ماؤه مُولِدًا منها بطونَ الحوائِلِ[٨] العُقُمِ

ترى القراراتِ منه رافلةً فى أُزُرٍ[٩] من عمائم الأَكَمِ[١٠]

تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَمِ

كأنما الله قبلَه قطّ ما قلّد أرضًا صنيعةً لسُمِى[١١]

تعبث[١٢] آثارُه بمُشْعرةِ الـ أعضادِ قرعَ الجُنوبِ[١٣] واللِّمَمِ[١٤]

قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم يَبقَ سوى رسمها لمرتسمِ

بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ أرض ورقراقِ مائها الشَّبِمِ[١٥]

تنهضُ أشباحُها النواحلُ فى حاجاتنا بالجسائم العُظُمِ

تطلب من ذى الرياستين قَرَا الـ ـركب ، ونارَ القِرَى على العَلَمِ[١٦]

وعزةَ الجارِ فى "ربيعةَ" والـ ـدارِ وأمنَ الحمام فى "الحَرَمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة ، وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد . (٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار . (١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمى جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف ، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١٦) القرا : الظهر ، والعلم : الجبل .

والقائلِ الفاعلِ الذى سِيطَ[1] جُو دُ العُرْبِ منـه بطيبة العَجَـمِ

تزجرها باسمـه الحُـداة فتنـ ـقاد بغير الخِشاشِ[2] والخُطُـمِ[3]

تخَلَّ عنها لسًّا[4] ومَضمضَةً[5] ثم آستقِمْ فى السُّرى بها ورُمِ

فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا ترعَى بنعماه وادىَ الكرمِ

يبلُغنَ لا ضَيِّقَ الخِناق من الـ ـمِى ولا مسندا من السأمِ

ولا قصيرَ الإزار إن جذبَ الـ ـجدبُ بأذيال خائضِ القُحَمِ[6]

أملس لا تعلَقُ العيوبُ به معطَّر العِرض أبيض الشِّيَمِ

غضبان مما غار الأبىُّ له وفى الرضا شُهدةٌ لملتقمِ

إما ترى ما لديه قسرا تخـذ عنه ، وإما سألت فآحتكمِ

عسفا ولطفا ويجمع الماءَ والـ ـنارَ غِرارُ المهنَّدِ[7] الخَذِمِ[8]

جاد، فقال اللوّام : حسبُك، فآز داد ، فقالوا : يا ليت لم نَلُمِ!

وذوّقوه العقبَى فقال : لها عُـدّةُ صبرى وجامعُ الرِّمِ

أعجبُ من عاملِ الرزق عدوٌّ قاسمُ الرزق غيرُ متّهَمِ!!

لله والمجدِ والحفيظة والـ ـعزائم العالياتِ والهمم،

ما ضُمِّنَتْ من "أبى المعالى" حِجَى[9] الـ ـدستِ وأدَّتْ جوامعُ الكَلِمِ

وربّ عوصاءَ تعصب الفمَ بالـ ـرِّيق وتهفو بالناطقِ الخصِمِ

نافرةِ الجانبين مبهمةِ الـ ـوجـهِ على جامع ومنتظمِ

---

(١) سيط : آختلط ومزج . (٢) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير . (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . (٤) اللس : تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة . (٥) المضمضة : تحريك الماء فى الفم . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط . (٧) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٨) الخذم : القاطع .

(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف .

عزّت على القائلين وهي له ... تذلّ بين اللسان والقلمِ
تفعل خرساءَ في صحائفها ... فعلَ زئير الآسادِ في الأجَمِ
كأنه من ردَى النفوس بها ... يكتبها في طروسها بدمِ
فضائل إرثها ومكسبها ... له بحق الحِدْثان والقِدمِ
يابن المحامين عن حقائقهم ... في الصبح والمطعمين في العَتَمِ
والضاربين العدا بحدّهِمُ ... والبالغين المدى بجِدهِمِ
مشى على الدهر ملككم يَفَعا ... وعانسا مشرِفا على الهَرَمِ
ورضتُمُ أظهُرَ الليالى المقا ... ديمِ وطُلتُم سَوالفَ الأُمَمِ
قد أصلح الناسَ سعيكم لهمُ ... وأفسد [الناسَ] (١) لطفُكم بهمِ
وقلّبتْكم أيدى الملوك فلم ... يغمِزْ قناكم عارٌ ولم يَصِمِ
وآستصرخوكم مستضعِفين على ... حربٍ فكنتم أنصارَ ملكهم
وآستقدحوا رأيكم فأرشدَهم ... والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى (٢)
فلا تزعزِعْكم (٣) الخطوب ولا ... تدخُلْ عليكم صوارفُ النِّعمِ
ولا تزلْ منكم الأساورُ والـ ... ـتيجانُ فوق الأكفِّ والقِممِ
شريتكم بالورى فما قرَع الـ ... ـغَبْنُ (٤) بظُفرى سنِّى من الندمِ
وصرتُ منكم بحكمِ كلِّ فتًى ... منكم لحقّ الوفاء ملتزِمِ
دستُ رءوسَ العدا بجدكُمُ ... وهان هاماتُهم على قدمى
لففتمونى بعيصكم (٥) فسرَت ... عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفتُ عن ... حقّ وتُقصى القريبَ من ذممى

---

(١) ليست بالاصل . (٢) العمى : الاعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الاصل : «العين» . (٥) العبص : الأصل .

وشاغلاتٌ حـوادثٌ صَرفتْ وجوهَـكم عن حقوقِ القُـدُمِ
ألقاكُمُ آنسا فـيرجِعُ بى إعراضُـكم فى ثيابِ محتشِمِ
مـلالةٌ والمـزار غِبٌّ وإقـصاءٌ بـلا زَلّةٍ ولا جُـرُمِ
وجفـوةٌ لو شربتُهـا فى إنـاءِ المـاءِ صَـديانَ[1] ما شَـفى قَرَمى[2]
لم تَرقِهـا خُدعتى بقـولى ولا فعـلى، والسـحرُ فى يدى وفمى
تشـمتُ آمالىَ الصـحائحُ فى إشـفاءِ حالى فيـكم على السَّـقَمِ
ويعجَب المجدُ من وجودكُـم على الغنى قـدرةً ومن عَدَمى
وما أقـول : البحارُ غاضت[3] بأيـديكم وحالت طبائعُ الدِّيَمِ[4]
لكن عتابى على الحظـوظ وشكـواى اليـكم تحيُّفُ القِسَـمِ
وأننى فى زمانِ عزِّكُمُ ـ وهو زمانى ـ بحالِ مهتضَمِ
كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ إقبالَكم أن يكونَ من خَدَمى
وأنّ نيرانَكم اذا آرتفعتْ أوّل ما يعتلقن فى فَحَـمى
وأن تزولَ الدنيـا وأنت عـلى عهـدك لى لم تَزُل ولم تَـرِمِ[5]
فـلا يخبْ ذلك الرجاء ولا تُهتـكْ مصوناتُ تلكم الحُـرَمِ
ولى ديونٌ أُجّلن عنـدك قد أكلن لحمى وقـد شربن دمى
فآقض فقد أمكنتْ وخفِّفْ بها ظهـرَك إن الديون فى الذِّمَمِ
وآقصِـد بها غايةَ الجمال على الـعادة فيهـا لا غايـةَ القِيَمِ
وآلبس من المهـرجان ضافيـةً[6] فى العزّ أذيالُهـا على القَـدَمِ

---

(١) الصديان : العطشان» .
(٢) القرم : الشهوة الى الشيء، وأصله الى اللحم .
(٣) فى الأصل "غاصت" .
(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٥) لم ترم : لم تبرح .
(٦) فى الأصل "صافية" .

يَنسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْدِيَاتِ (١) واللُّحَمِ (٢)

معقودةٌ بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : آنفصمى

وقابِلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

(٤٠٥) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضم" كوحيِ الخطِّ بالقلمِ؟

عفَتْ إلّا بما تُملى من الزفراتِ والألمِ

وقفنا محدِثين بها جَوَى أيّامنا القُدُمِ

نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُمِ

وكلٌّ بالنحول على الـ شكايةِ غيرُ متَّهَمِ

فنحنُ ردائدُ البلوى نعمْ وطلائعُ السَّقمِ

سقاكِ على آدكارِ العهـ ـدِ [ غيثٌ ] (٣) مَواقرِ (٤) الديمِ (٥)

وزارك خيرُ ما نسجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِى (٦)

فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثمّ لم تدُمِ

وليلٍ تسلُبُ الأسحا رُ فيه مواهبَ العَتَمِ

شكرنا فيه شكرَ الحـ ـقِ منه كاذبَ الحُلُمِ

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته وجمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .

(٢) اللحم جمع لحمة وهى ما مدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .

(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .

(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطّينا الـدجى ويبو ح ومضُ البارق الضَّـرِمِ
وهـل تمـوّهُ الأقمـا رُ إن غُطّينَ بالظُّـلَمِ؟
ويُشـرِقُ فى الصِّفاح اللث مُ إشـفاقا من التُّهمِ
فنقـضِى فى يدٍ ويـدٍ مآربَ من فـم وفمِ
فيا "عَلَم الحمـى" ذكرتُ عهـودَكَ ظبيـةُ "العلم"
وعادكَ من زمانِ ذِما[1] كَ ناشـرُ تربـكَ الرِّممِ
ويا ريحَ الصَّـبا آقترحى عـلى الأحشاء وآحتكمى،
متى راوحتِها خَـبرًا على البَيْضاتِ فى الخِـيَمِ
أراكِ نسَـمتِ تختـبرين ما عهـدى وما ذممـى
فهـذى فى يدى كبدى وذا فى وجنـتىَّ دمى
سـلامٌ كلّما ذُكرتْ لياليـنا "بذى سـلَمِ"
وحيّـا الله مختبطـا ونارُ الليـل فى الفحَـم
تجشّـمَ[2] ركبُ الأسـلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"
سـرى أنسـا وفى الرقَبا ءِ كلُّ أَلَدَّ محتشـم
خفيّا[3] أن يُرى بالعيـن أو يُقتَـصَّ بالقَـدَمِ
وأعجب كيف نمتُ له وليـلى قبـلُ لم أنمِ
إلى أن صاح بى وبـه صـديعُ الفجر: قـمْ وقمِ
ومرّ، فليـتَ مختـلِسى زيارتَـه ومجـترمى،
يعالجُ ودَّ منتقـلٍ ويأمُـل عفـوَ منتقـمِ
وطـرفا[4] قد أصاب عُـلا "أبى الحسَن العميد" عمِى

(١) الذماء : بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حقيا" .
(٤) وطرفا معطوف على قوله : وليت مختلسى .

أخى وُدًّا، وعرق الودّ   فوق وشائج الرّحِمِ

ومولَى حاجتى يوم آن   قطاع علائقِ الحُرَمِ

ومنهض همّتى ما قمـ   ـت أطلب عالىَ الهممِ

وكان طفى الزمان به   أوامى أو شفى قَرمى (١)

وأوجده على عَدَمِ   وأولده على عقمِ

أكيدُ به النوائبَ أو   تكونَ بأمره خدمى

وألبَسُ منه ضافيةً   ذلاذِلُها (٢) على قدمى

فسلّ علىّ جفوتَهُ   مَسَلّ الصارم الخذم (٣)

ولوّنه على ملـ   ـوّن الشعَراتِ فى اللِّمم (٤)

تناسى والمدَى كَثَبٌ   وعهدُ الوصل من أَمَمِ (٥)

مؤاخذةٌ بلا سببٍ   وإعراضٌ بلا جُرُمِ

سوى أنى كثُرتُ فمـ   ـلّ [و] (٦) المملولُ للصُّرُمِ

وعزَّ بنفسه ذلّى   له بنوافذِ الكَلِمِ

وخفضى فى مدائحه   خِزامةَ أنفِيَ العَرِمِ (٧)

ولولا شيمةٌ رفعتـ   ـه ما خُودعتُ عن شيمى

وغيرَك صارما أعطيـ   ـه حبلَ أحذَّ (٨) منفصِمِ

أكايله بصاعِ يديـ   ـه من عِوجٍ ومن قِيمِ

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشئ ، وأصله الى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت راؤه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

وأتــرك سِــنَّه وعْــدًا لأكلِ يديــه بالنــدمِ
ولكن قطــعَ العضــو الـ ـأليمَ يزيــد فى ألمى
فــؤادى فيك مبتــذلى وطــرفُ العين مهتضمى
فمــا لى فى قــرَاعك غيـ ـر أن أُلقى يــدَ الســلَمِ
وأنظــر رجعــة الإنصا ف منــك وعطفــةَ الكرمِ
وإنى فى رءوس عــدا ك ولأَّج على القُحَــمِ
وعلمُــك أنّ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَــد ولم يُشَــمِ
ودونك فى الخصام ألــ ـدَّ آخذ موضــع الكظَمِ
نخــفْ عقــبَى الغبينة فِىَّ يــومَ تفــاوتِ القِــيَمِ
فمن لك بى اذا ما قا ل بانى الســودد : أنهــدمِ؟
ومن لك يومَ يُحمَى العــر ضُ مثلُ يدى ومثــلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرِ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟[1]
أرى أمــلى يشــتِّتُ أو أراك تعــود منتظِــمى
فيــا مبدى الوفاءِ أعــد ويا معطى المــنى أدِمِ
ويا من قــدّم الحســنى هب الحدْثانَ للقِــدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فــلا طعانَ لصدرِ منحطِــمِ
وكن لى مثل ما قد كنــ ـت منتقــذى ومعتصمى
ووفِّر فضــلَ مالِك لى وجاهِــك مُسنيا قِسَــمى
فــلو عاد الزمان فتى وشبَّ لكم على الهَــرَمِ،
لمــا أخلفــتُمُ مثــلى ولا فى ســالف الأممِ

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرّ العتـ ـب قلبٌ غيرُ محتدم

وأضلاعٌ تضمُّ عليـ ـك شوقا موضعَ الحُزُم (١)

ومثل الغيث عوتب أن أخلَّ بصوبه الرِّهِم (٢)

ولم يأسف على العليا ء مثل معود النِّعم

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حلمِك المهتضَمْ وقد رَفَعَ (٣) الحيُّ من ذى "جُشَمْ"

أناخوا المطىَّ وماءُ العيو ن دمعٌ وصاحوا بها وهو دمْ

نصلن مروقا مروقَ السها م أغراضهن النوى والصُّرُم (٤)

حواملَ مثلِ كنوز النّعا مِ تمشِى بهنّ كنوزُ النِّعَمْ

نواصعَ كنَّ شموسَ النها رِ تطلُعُ منها بدورُ العَتَمْ

فمختمرٌ (٥) ما عدا ليلتين ومسفرُ عشرٍ خَطَاها فتمّْ

عقائل ما خفنَ عيبا يُلاقُ (٦) بهنّ ولا ذُقْنَ عيشا يُذَمّْ

حملن جسوما وصفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شكرن النِّعَمْ

وفى الركب من يك منها الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السقَمْ

الى أين يا سائق البكرتين (٧) عن "الطَّلْح" من "أَجإ" و"السَّلَمْ"

---

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منه شقّتْ عصاك ... وأسبغَ نبتا وأندى دِيَمْ؟
أسِرْكُ[1]، غيرك من يسْتراد ... جميمَ[2] المراتع للمهتضمْ
وقد حلفتْ، واليمينُ البلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منها القسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الحُمو ... لِ بآسمى ليُحتبلَنَّ[3] المُسَمْ
ألا هل — وظلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المرءُ مما حُرِمْ —،
تعودُ ليالٍ "بذات النقا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسِنيها القِدَمْ؟
وعيشٌ بها نامَ عنه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تستقيـ ... ـل فرطَ لجاجك أو تحتشِمْ،
فيُجمعَ هذا الفؤاد الشَّعاع[4] ... ويبرُدَ هذا الجوى المضطرِمْ
وإلا بقرب عميد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُمْ
متى تدنُ دارٌ به لا أَلُمْـ ... ـك فى حادثٍ بعدها أو مُلمْ
رعى الله لى فى سِرار[5] النوى ... هلالا بأكنافِ "غُمَى[6]" أغمْ
نفضتُ طريقَ النوى بعدَه ... فلم أحظَ إلا بخبط الظُّلَمْ
وداويت جهدىَ داءَ الحنين ... فما يستَطَبُّ ولا يحسِمْ
وكيف آستراحة جسمِ المقيم ... بدارٍ بها قلبُه لم يُقِمْ
وما الأرضُ نصرىَ غيرُ العزيـ ... ـز فيها ورزقَ غيرُ الأمَم[7]!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـط" يحذرُ[8] فيها ليوثُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "أرك". (٢) الجميم: ما غطى الأرض من النبات.
(٣) يحتبل: يصاد بالحبالة. (٤) الشعاع: المتفرق. (٥) السرار: الليالى الأخيرة من الشهر.
(٦) غمى: قرية من نواحى بغداد. (٧) الأمم: القرب.
(٨) النبيط: جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين.

ولا أن تكون قُرًى "بالدُّجَيل"(١) ... مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ

تغيَّرَ بعدَك خُلْقُ النسيم ... وغَصَّ السُّقاةَ الزُّلالُ الشَّبِمْ(٢)

فلا مشهدٌ للمعالى يزار ... ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ

كأنك سِرتَ بفضل الرجال ... جميعا وبتَّ بمجد الأمَمْ

لئن نفَّرتك قِرافُ(٣) الأذى ... وأوحش سمْعَك لذعُ الكَلِمْ،

ورابك من كالح قلبُه ... إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ،

فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا ... زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)

وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيله ... سوى أن متى صالحوه لَطَمْ

ودون الذى خفتَ رأىٌ أَلَدُّ ... وقلبٌ أصمٌّ وأنف أشمّ،

وعرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) ... ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ

وأمرٌ من الله فى الذبِّ عنـ ... ـك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ

وعقبَى يُسرُّ بها من يَسُرُّ ... ويُرغَم مِن أسِف من رُغِمْ

وكم قد هفا الدهرُ من قبلها(٨) ... وعاد وأقلعَ عما اجترَمْ

وجاءك يحمِلُه الاعتذارُ ... منيبا ويشفع فيه الندَمْ

وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك ... وكانت أغمَّ وكانت أطَمْ

وعِيفَتْ طيرى فبشَّرتُكم ... بما أسلفتْه الأحاظِى(٩) لكمْ

ستذكر زجرىَ فيها غدًا ... كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ



(١) الدجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسق بلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا. (٢) الزلال: الشبم: الماء العذب البارد. (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح. (٤) الحسام الجزار: السيف القاطع. (٥) لم يشم: لم يغمد. (٦) دعدع: قيل له قم وانتعش. (٧) النجاد: حمائل السيف. (٨) فى الأصل: «قلبها». (٩) الأحاظى: الحظوظ.

وتعـلم أنّىَ من لا يقـو ـلُ فى الشـعر إلّا بمـا قـد علم[١]
وتطلُعُ لى من ثنايا اللقا ءلوثِ[٢] الغـزالة[٣] رأسَ العـلمْ[٤]
وخلفـك سائقُ طـوبِ البقاءِ وبين يديك ثبوتُ القـدمْ
وقـد فلّتْ عنك حدّ العـدو عُرى الصـبر أو عاليات الهممْ
ألستَ ابن أعلقِهم[٥] بالحفاظ وأعبقهـم بشروط النِّعَمْ؟
وأنـداهُمُ صارما أو يـدا تقحَّمَ أو بَـلَّ تُربَ القُحَمْ[٦]
وفَى ما وفَى[٧] بالمعالى أبوك وزدتَ فقمتَ[٨] بما لم يقُـمْ
بك التأم الشعبُ من بعـده وأبرَمَ سِلكُهُمُ وانتظمْ
فلا عدِموك حيًّا فى الجـدوب رَخًا فى الكروب غِـنًى فى العَدَمْ
وحيِّت ــ على البعـد ذاك الجنا بَ وتلك السجايا العذابَ الفغمْ[٩] ــ ،
صـواعدُ عـنّى تهُبّ الجنـو بُ منها بأضـوعِ ما يشتمّ[١٠]
مطـاربُ فى كلّ سمـع جرتْ عليـه ، أطايبُ فى كلِّ فمْ
تـدِرّ عليـك مرابيعُهـا فُـواقا فُواقا[١١] درورَ الحَـلَمْ
وأسمنهـا رعىُ وادى الوفا ءفيكم وورِدُ حياضِ الديَمْ[١٢]
فـلو أن داركمُ بالصعيد ودونكمُ حجّباتُ الحَـرَمْ،

---

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بما قـد علم

(٢) اللـوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـلم : الجبـل .

(٥) فى الأصـل «أعلقهم» . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .

(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .

(١٠) فى الأصـل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتم » وفك إدغامها للضرورة .

(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

فخاضت اليكم بطونَ البطاح ... وداست رءوس الرُّبَى والأَكَمْ[١]
يطالعكم كلُّ عيدٍ أغرَّ ... وأعيادُ قوم [سواكم][٢] بُهُمْ[٣]
إذا ما خلوتم أنستم بها ... وإن ضامها الدهر عاذت بكم

***

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بلِوى "الصريمِ"[٤] ... قراعُ الهمِّ أو عدُّ النجومِ
حبَسْنا العيشَ منه على بخيلٍ ... نؤمِّلُ عندَه جدوى الكريمِ
فلم نقفِ السؤالَ على مُجيبٍ ... ولم نشكُ الغرامَ الى رحيمِ
سوى ذكرَى نَزَتْ بجوًى دفينٍ ... كما كرَّ العِدادُ[٥] على السليمِ[٦]
عِطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ ... تحادثنا عن العهد القديمِ
سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدنا ... سوى سفَهِ المنازل بالحلومِ،
رقيقُ القطْرِ حنَّانُ العشايا ... نَتاجَ المنجباتِ من الغيومِ
تعودُ مع الصَّباح له بِدانا[٧] ... جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ
عصَيْتُ لوائمى وأطعتُ وجدى ... "برملة"، والخيارُ الى الملومِ
فما العَدوى[٨] على ولَهى ودمعى ... وقد حكَّمت فى قلبى خُصومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ ... بما تجنى العيونُ على الجسومِ
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشدا ... غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية. (٢) ليست بالأصل. (٣) بهم: سود واحدها بهيم.
(٤) اللوى: ما آلتوى من الرمل أو مسترقه، والصريم: واد باليمن. (٥) العداد: هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال: إنه سبعة أيام وفى الأصل: «الغداد». (٦) السليم الملسوع.
(٧) بدانا: سمانا. (٨) العدوى: المعاونة.

فَمِلْ مَيْلَ "الغميم" (١) وحيِّ عنّى … مواسمَ للبطالةِ "بالغميم"

وقل لملاعبِ "العلَمين": سيرى … مع الحيِّ المقوَّض أو أقيمى

اذا عرِىَ "اللّوى" من شجوِ قلبى … ومن طرْفٍ أصيبَ به سقيمِ،

فلاناحت "بحاجرَ" بنتُ غصن … ولا نظرتْ "برامةَ" أمُّ ريمِ

سقى اللهُ "العراقَ" بما سقانى … حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ

وأنصفَ بين أيامى وبينى … إذا المظلوم دِينَ من الظّلومِ

أعاتبُها وعنّى صمٌّ سمْعٌ … لتنتزعَ (٢) وهى توغلُ فى صميمى

فيوما فى شبابى أو حميمى … ويوما فى صديق أو نديمى

طوارقُ للبعاد فرت (٣) أديمى (٤) … بحدّ شِفارها فَرْىَ الأديمِ (٥)

أعالجها بصبرى وهو داءٌ … كما تقعُ الكُلومُ على الكلومِ (٦)

تكنّفنى الزمان يُطيلُ ضغطى … فما أنفكُّ من جنبٍ أليمِ

ويُضعِفُ مُنّتى (٧) ويميتُ فضلى … تَطَلُّبَ الثراءِ (٨) من العديمِ (٩)

وكان يضىءُ لى أملى فأسرى … فقد أضللتُ فى الأملِ البهيمِ (١٠)

كأنّى لم أنُطْ بالمجد همّى … ولم أركبْ الى العليا عزيمى

ولم أهتِكْ دُجُنّةَ كلِّ خطبٍ … بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"

يضىءُ لىَ المنى ويدلُّ عينى … على نهجِ العلاءِ المستقيمِ

فقام البعدُ بينهمُ وبينى … بروعةِ مُقعِدٍ منهم مُقيمِ

٤٠٨

---

(١) الغميم: موضع قرب المدينة. (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه.

(٣) فرت: شقت. (٤) الاديم: البشرة. (٥) الأديم: الجلد المدبوغ.

(٦) الكلوم: الجروح. (٧) المنة: القوة. (٨) الثراء: الغنى. (٩) العديم: الفقير. (١٠) البهيم: الأسود المظلم.

وولّوها الأعنّة[1] مطلقاتٍ ... وبقّوني أعضّ على الشكيم[2]

فهل بُلِّغتمُ أخبارَ قلبي ... على التصحيح في النقلِ السليمِ؟

وهل يدرون ما سهرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليل المنيمِ؟

وطوفى بالبلايا[3] والرذايا[4] الـ ... ـمعرّة بعد بُزْلِهم[5] القُروم[6]؟

بَلَى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشُقُّ على الكريمِ

سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروَّعُ بالعظيمِ

وفىٌّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ ... غنىُّ النفس من كَرَمٍ وخِيمِ[7]

من البيت [ الذى بذؤابتيه[8] ] ... سما والمنبت الزاكى الأروم[9]

وقوم تذهبُ الأحساب عرضا ... ومنصِبهم على السَّنَنِ[10] القديم

يسود الناسُ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيم

دُعوا بُزْلَ[11] الرجال وهم جِذاعٌ[12] ... وتمّوا فى المَراسِلِ[13] والتميم[14]

وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولِيّنا بالحميّةِ والحُلوم

فما أَشِروا[15] مع القدَرِ المُوالى ... ولا بطِروا على المُلك العقيم

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم تبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضَوا سلفَ العلا [وأذى](1) الأعادى ... وأنديةَ النَّـدَى وشجَا(2) الخُصومِ
وأطلعتِ السـعودُ لهم هــلالا ... جديدَ النـور بانَ من النجوم
وفى لَهُم "أبو سـعيدٍ" بسـعيٍ ... مَزيدِ الحُضْرِ(3) طَمَّ(4) على الرسيمِ(5)
وصاغ بذكره تيجانَ فخـرٍ ... على جَبَهاتهـم بدلَ الوُسـومِ
يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى ... بنُــوهُ وهى باقيــةُ الرسـومِ
عدوّك بعـدَ بُعدك مثلُ ملكٍ ... سحيلِ(6) الحبـل منقوض الجـريمِ(7)
تهافتَ شمـلُه وهوَى سـقيطا ... تداعِى السلكِ فى العِقــدِ النظيمِ
عصَى بك والدا حَـدِبا(8) فآل الـ ... ـعقــوقُ به إلى ذلِّ اليتـيمِ
تعـاوَرَهُ الولاةُ فشـذَّبوه ... بعسف الغمز أو عسف الغُشومِ(9)
فدولتـه الشَّعاعُ(10) بلا عميـدٍ ... وأمتُه الضيـاعُ بلا زعيـمِ
أُحِلَّ حرامُها فقـد آستبيحت ... وكانت من جِـوارك فى حريمِ
تَوالغُ فى جوانبهـا ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(11) الشـميمِ
فما هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(12) قُـدِّرَ فى السقيمِ
بلَى أرجـو لها بك أو لأخرى ... عـلاجَ الداءِ أو سـدَّ الثُّلومِ،
إذا آضطرّوا وأجدب واديا‌هم ... الى آستمطـار وابلك العميمِ
ديونٌ لى على الأيّام فيـكم ... وغائبــةٌ تبشّر بالقُـدومِ

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الحضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحتوت . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظلم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر، وفى الأصل "فص" . (١٢) الإبلال : التماثل من المرض .

أطالبها وأعلم أن ستُقضَى      وإن طالت مماطلةُ الغريمِ

بغاك لها وقد قُرِنت وأَنَّتْ      وجرَّ نهوضَها طولُ الجثومِ

فإنَّ الأمر يبطئ ثم يأتى      أحبَّ من التسرُّع والهجومِ

وبعدُ — على النوى وعلى التدانى —      فقد أشقيتنى بعد النعيمِ

وقد خلَّفتنى من كفِّ دهرى      بطول الصدِّ فى أسرِ لئيمِ

أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ (١)      وأرعى جانبَ العيش الذميمِ (٢)

تَصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى      بهجرِ سحابك الصخِبِ الهزيمِ

ولم تك قطّ فى سَعةٍ وضيقٍ      لتُغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى

فما بالى جُفيتُ (٣)، أما حديثى      يذكِّرك الحقوقَ، أما قديمى ؟!



ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا      بمنزلة المساهمِ والقسيمِ

نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى      على ما اعتدتُ من خُلُقٍ وخِيمى (٤)

ولكنى أطقتُ جنونَ دهرٍ      ينقِّل شيمةَ الرجلِ الحليمِ

بقيتُ لمدحكم فابقوا لرفدى      على رعى المصوِّح والهشيمِ

فإنى ما وجدتكُمُ قليلٌ      من العَدَم ارتياعى (٥) أو وُجومى (٦)

لكم فى كلِّ غاسقةٍ وفجرٍ      حبائر (٧) من فمى رُقْشُ (٨) الوُشومِ (٩)

تكون عليكُمُ دُرًّا نثيرا      وحِصنا من عدوِّكم الرجيمِ

بنيتُ لكم بها مجدا مضافا      الى مجدِ الخُؤولة والعمومِ (١٠)

---

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الراعد . (٣) فى الأصل "حفيت".

(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزوركُم بها النيروز يسرى | بطـول اللبث فيها واللـزوم
بواقَ فيكُم متـداوَلاتٍ | بقاءَ الفخرِ فى سلفَى " تميمِ "

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم " الجـز | ع " تنساه وإن قـدُما؟
وتكفُره وقـدْمًا كنـ | ـت ممن يشكر الحُلُما؟
ملاعبُ صـبوةٍ وهوًى | ودارُ سـلامةٍ وحِمى
رُزقنا منه صَـيدَ العيـ | ـنِ والقناصُ قد حُرِما (١)
جآذر من ظبـاء الإنـ | ـس كنَّ دُمًى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون " مِنًى " | ولم نتحـرَّج الحـرما (٣)
وفيهنَّ المنَى " صـفرا | ءُ " يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها | سـلامةَ لونها سَـقَما
تَلَفَّتُ عن وميض الـبر | قِ عارضـةً (٤) ومبتسِما
أصـابَ بها بصيرته | غوىٌّ يعـبدُ الصنما
رمتنى " يوم ذى الجمـرا | ت " عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا | ء من قلـبى وما احتكما
نعمتُ بها على " إضم " | ويشـقَى بعـدُ من نَعِما
يـدُ للحج شَـلَّ النفـ | ـر (٥) بسـطتَها وما علِما
شـكرناها وإن بعث الـشّـ | ـقاءُ بها لنا سَـقَما

(١) فى الأصل " رحما " ولعل مارجحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) تحرج : تأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

ســل الورّاد يمتاحــو ن " زمزمَ " ماءَها الشبِما (١)

من الماء الذى يرِدو ن يشــفى أو يبــلُّ ظَما

ولم يُرشَــف لنازله وراءَ " المأزِمين " لَمى (٢)

سقى الله " المحصَّبَ " ما سقتْ أرضا نجــومُ سما

فحيث جرت دماءُ البُــد نِ (٣) قلبتَ الدمــوعَ دَما

بعينــك هنّ خَــيماتٌ وما بــك أن ترى الخِيَما

فيا زمنا بــذاك العيد ش مرّ، أما تعــودُ أما؟

حلفتُ بها محبّسَــةً تمــجُّ أنوفُها الخُــزُما (٤)،

بدائــدَ أو تُخالَ بها على أُكُم (٥) " اللوى " أكَما،

ترى أُلهوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،

سَــواهمَ (٦) كنّ خمــرا قبـ ـلَ تحمــل ضُمَّـرا (٧) سُهُما،:

لأضحت فى بنى " عبد الـ ـرحيم " مــودتى رحِما

صحبتُهُــمُ على خــوف فكانوا الأشــهرَ الحُرُما

وناطــونى بأنفســهم فــرحتُ بهنّ ملتحِما

وضمُّــونى وكنتُ مدعـ ـدَع (٨) الجنبــاتِ مقتسِما

شريتُهُــمُ بأهــل الأر ض مــع تحقيــقِ القِيَما

فــلم أغبن ولم أقــرَعْ بشــوكة ناجــذِى (٩) نَدما

---

(١) الشبم : البارد . (٢) اللمى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل " الحزم " جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

رَجمتُ بنصلٍ[١] أيديهـــم صليـدَ[٢] الدهر فانحطما
وقمتُ بهـم من الأيّا م منتصـرا ومنتـقما
مـلوكا يحسبون الجو دَ مقـدورا لهم حُـتِمَا
رضَـوا بوجودِ مجـدهِمُ فـلم يتسخَّطوا العَـدَما
كأنهَّـمُ إذا آفتقـروا أبـرُّوا بيتهـم قَسَما
هُمُ ســنّوا الجـا فالطو دُ لـولاهم لما حَلُما
وجادوا فآستمـدّ الغيـ ثُ من أيديهـم الكرما
رمتْ فـوق السماء بهم مساعٍ كلُّهن سمـا
فكانوا مُزنهـا شِيما وكانـوا شُـهبَها قِسما[٣]
بهـم تمّ الكمالُ فـتًى وشبَّ وبعـدُ ما آحتلما
تضاهَوْا فيــه وآشتبهوا نُهًى وتماثـلوا هِمـما
تمامُ الـرمح بالأنبـو ب والأنبـوب[٤] منتـظما
وأصبحَ من "أبي حَسَنٍ" طـريقُ علائهـم لُقَمَا[٥]
هم الأعـلامُ لكن شـ بَّ نارا تشـرُفُ العَلَمـا[٦]
وفَى "عينُ الكفاةِ" لهم بمـا أغـنَى وما عظُما
وقام بشرع سـؤددهم فأضحـى دينُهـا قِيَما[٧]
فـتًى شهِدَ التفـرّسُ فى نجابتــه بما علما

---

(١) النصل : السيف . (٢) الصليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبوب : ما بين كل عقدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمه الوقارُ على الـ كهول وبعدُ ما فُطِما
أنال فكان مقمورا وغار فكان محتشِما
قضى قاضى السحاب على الـ سحاب له إذا حكما
(٤١٠)
فقال : له معانى الجو دِ والأسماءُ بينكما
قضيةُ صادع بالحـ ـقّ ما حابَى وما ظَلما
وذلّل رأيُه ما أعـ ـجز الرُّوّاضَ والْلُجُما[1]
فما عنّاه من أمر رياضتُه وقد هرِما
محاسنُ عاد يعترف الـ ـحسودُ بها وإن رُغِما
وبارقة من الإقبا ل تلقح عارضا سجِما[2]
بدتْ شررا وسوف تد بُّ[3] حتى تملأ القَحَما
وإن قعد الزمانُ بها وفتّر بعد ما آحتدما،[4]
وقصّر سعيُه شيئا وكان مصمِّما[5] قُدُما،[6]
سيبعدُ خطوه فيها غدًا ويوسّع القَدَما
ويرجعُ نادما يبنى من العَلياء ما آنهدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيك عقدتُه ذِمما
ووعدُ الدهر عندى فى علاكم قلّما آنجذما
فلا يُقنِطْك من وصل الـ ـسعادةِ عاتبٌ صَرَما
وخذ للعزّ أُهبةَ مَن توثّب بعد ما جَثَما

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل "بدت" ويحتمل أن تكون "تشبّ" . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : الصابر على السير الماضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمَّ هبَّ مفارقا أَجَما [1]

وجدّدْ لبسة "النيرو ز" ثوبا ينصُفُ القَدَما

شبابَ الدهرِ أو تلقا ه أُشمِطَ رأسُه هَرَما

ووفِّ الحمد كيلة قا سِمٍ لك خيرَ ما قسَما

يزورك من مكامنه بما أخفَى وما كتما

بدائدَ تنظم الأسما عَ مما تنثرُ الحِكَما

تكون بذكرها سَحْرا وإن هى سُمِّيت كَلِما

تسودُ الشعرَ أو تُضحى لها ساداتُه خَدَما

تؤمّك لا تغبُّك نا [2] ئيا أَلِفَتْك أو أَمَما [3]

لتعلم أنها ترعَى الـ أواصرَ منك والحُرُما

وأنَّ الخارصَ الواشِى إليك بغدرها أثما

تحرّش ثم جرَّبكم لينقُلَ غيرَ ما فهِما

فلمَّا أن رآكم طلـ ـعةً لقذافه رجَما

ولا وأبِي العُلَى إن كا نَ ما سَدَّى كما زَعَما

✧ ✧ ✧

وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنئه، ويشكر مراعاته

أجاذبها لو أمكنَتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهوى من أمامِها

وإن كان قلبى فى الصبابة قلبها فشتان ما شكّيتى من غرامِها

كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليقٌ ونفسى فى إسارِ غرامِها

---

(١) الأجم: الغاب. (٢) فى الأصل «دينا». (٣) الأمم: القرب.

فما الحربُ إلا بين حِلمى وخُرْقِها     وبين زفيرى خائفا وبُغامِها [١]

يعزّ عليها نومُها تحت كُورِها [٢]     بما فات من أيّامها فى مَسامِها

وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل"     مكانَ أراكِ "حاجرٍ" وبَشامِها [٣]

بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابِها     ضَياعا وتسقى الذلَّ تحت غَمامِها

فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها     فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامها

نعم هذه "الزوراءُ" أنضَرُ شارةً [٤]     بما ضُمّنتْ من رَوقِها [٥] وزِمامها

ولكنْ ذُنَاباها [٦] تطولُ رقابَها     وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها [٧]

إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها     فإنعامها مستطرَحٌ فى آنتقامِها

تمنّيتُ رغما غيرَها وهىَ التى     فطيرةُ جِلدى حشوُها [٨] من رَغامِها

وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها     عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟

سلامٌ عليها لا على جُلِّ أهلِها     لأخرى ترابُ العزِّ بين سِلامِها [٩]

ركبتُ لها عزمى وللنفس قِعدةٌ [١٠]     تبلّغها من همّها وآعتزامِها

ورفّعتُ من خفض الكرى بآبن حُرّةٍ     تجودُ لصونى عينُه بمنامِها

يَضمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه     إذا ما "الثريّا" عُلّقتْ فى مَصامِها [١١]

---

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) الهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حثوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب آحتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) القعدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال آمرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها ☆ بأمراس كتان على صم جندل

وتقول : جئته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

وقال : اَقضِ ما تقضِى وفى الليل مُهلةٌ فأسرارُ هذى العيسِ تحت ظلامِها
تياسَرْ بنا واترك لقومٍ يمينَهم وبِعهم "عراقَ" الأرضِ غبنا "بشامها"
فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسَحنةٍ ترى الرزقَ فى صِفاحِها وابتسامِها
وأنديةٍ حبُّ العلا من عقودها وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامِها
وقومٍ على تعظيم ملكك لُوحِمتْ لدُنْ خُلقت لحُومها بعظامِها
أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرِها مغرِّبةً والعجزُ عند مقامِها
ولكن "ببغدادٍ" فما أنت صانعٌ وحظُّك منها شعبةٌ من كِرامِها!
جبالُ بنى "عبد الرحيم" وسُحْبها كعهدك فى إرسائها وانسجامِها
قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن لتملكَ كفُّ الدهرِ حلَّ عِصامِها
هم انتقذوكَ والليالى ضواربٌ بكلكلها فى ضغطها وزحامِها
وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا لها الريحَ حتى طبَّقتْ بضرامِها
بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهرِهِ وما نلتَه من ضبطها ونظامِها
وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا[1] صدورا على شحنائها وسَقامِها
وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها مساهَمَةٌ فى حِلِّها وحرامِها
وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجَمامِها[2]
وهل عن "زعيم الملك" فى الناس عائضٌ إذا كشَفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامِها[3]؟
سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها كما الكرمُ معنًى فضلُه فى مُدامِها
ترقَّت به هِمَّاتُه قبلَ سِنِّه إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامِها
تظَلُّ العيونُ دونها مستريبةً بالحاظها إن رفَّعت[4] فى اقتحامِها

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفى الأصل "بحمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع عدو بعضه أرفع من بعض ، وهى هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطّرت بالراكبين[1] فردفُهُ ... علـى سَرجها وكفُّه فى لجامِها

جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا ... على سَبقها لولا مكانُ آحتشامِها،

غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها ... به فِرَقا مجموعةً فى غلامِها

إذا قال أرضاها وإن قام دونها ... الى الخطب أغنى سُوقَها[2] عن قيامِها

وإن نقصتْ من جانب المجد شُعبةٌ ... فشدَّ عليها كان مَولى تمامِها

وإن ضاقَ بين القِرن[3] والقِرن مأزِق[4] ... ضرابُ الكماةِ[5] فيه مثلُ لِطامِها،

فلم تك إلا هامة طاح بدرُها ... وكفٌ هوت جوزاؤُها فى قيامِها

نضَتْ منه وُسطَى عِقدها وتعزَّزت ... بثالثِها فى سِلكها ونظامِها

فتى لا يربِّى المالَ إلا لفقده ... ولا يُكرم النعمى لغير آهتضامِها

ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه ... اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامِها

ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً ... وأجدى على إقلاتِها[6] وعقامِها

يجود وفى أوشاله[7] جُلُّ ماله ... وتَلحَزُ[8] أيدٍ مالُها فى جِمامِها[9]

"أبا حَسنٍ" لبيك داعى مودةٍ ... سواك يناديها بصَمِّى صَمامِها[10]

وخاطب أبكارٍ وعُونٍ[11] حميتَها ... وخلّيت عنها سارحا فى سَوامِها

وذَبّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذْرها[12] ... لمجدك حتى كنتَ فضَّ ختامِها

لها مَددٌ تزداد منه بنقصها ... وتنمِى على توزيعها وآنقسامِها

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح .
(٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل .
(٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية وآشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء .
(١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبا مثـلَ عنقاءِ جوّها لها ووحيـدا مثلَ بـدرِ تمامِها

يرجِّم فىّ الظنُّ هـل أنا ربُّها أم آنتشـرت تحُولها من رِجامِها؟[1]

وقـد آمَنَ الأعـداءُ أنّى نبيُّهـا وكم رسُـلٍ آياتُها فى كلامِها

لِعرضِـك منهـا نَثرةٌ[2] سابغيّـةٌ وأعراضُ قـومٍ عُرضـةٌ لسهامِها

جزاءً بمـا راعيتَـه من حقـوقها وأوجبتَـه من إلِّهـا وذمامِها

كما آستصرختْ كفَّيْك والدهرُ فاغرٌ ليمضُغـها لا قانعـا بعِـذامِها[3]

ونادتْـك نفسٌ والخناقُ مصـمِّمٌ على جُـولِ[4] طوقِها ومجـرَى حزامِها

فكنتَ مكانَ السيف نصرا وكالحيا أعاد رضاعَ الأرض بعـد فطامِها

عـوائدُ من نعماك يرجِـع وصلُها جديدا اذا ما خفتُ وشكَ آنصرامِها

اذا سألتْ حكّمتها ونزلتَ بالسَّـ ـماح عـلى سلطانها وآحتـكامِها

فإن أمسكتْ بُقيَـا عليك وحشـمةً تبرّعتَ سـعيا فى زوال آحتشامِهـا

فـلا عدِمتْـك فارجا لمَضـيقها وبابا إلى ما آستصعبتْ من مرامِهـا

وجاءتك أيّام التهانى بوفـدِها تخـبّرُ عن تخليـدها ودوامِها

لأجيادها من حَلْيِها ما تعلّقتْ به حلقًـا أطـواقُها من حَمامِها

فيأخذُ يومُ «المهرجان» آصـطفاءَه بحصّـته من فذِّها[5] وتـؤامِها

فللعيـد من مِرباعِها[6] وفضـولها سهامُ المـلوك حُكِّمتْ فى سـهامِها

له قِدَمُ الإسـلامِ والفـوزُ فى غدٍ بجنّـةِ «عَدْنٍ» بَردِها وسلامِها

ففزْ بهما وآشـدد على العـزّ فيهما عُرًى لا يَرى خطبٌ مكانَ آنفصامِها

---

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .

(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

(٤١٢) أشمّ العلا ما لامس الأرضَ حافرٌ ... وما ثقلتْ "بأُحدِها" "وشمامِها"[١]

وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شعارُها ... لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها

✦ ✦ ✦

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لها أيّامَها "بالغميم"[٢] ... إن كان من بعدِ شقاءٍ نعيمْ

وأفرجوا عن طُرُقات الحمى ... لها عن المعوجّ والمستقيمْ

تنفُضها ثم قضَى ما قضى الـ ... ـوخدُ[٣] على أثباجها[٤] والرسيمْ[٥]

فثَمّ أدراجُ مَطافيلِها[٦] ... ومنزلُ الأينُقِ[٧] تحت القرومْ[٨]

وحيثُ جَمَّ[٩] الماءُ واستُسمنتْ ... غواربٌ جُمٌّ[١٠] برعيِ الجميمْ[١١]

رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَها[١٢] ... وكرّموها عن عِضاض الخطيمْ[١٣]

ولا تدُلّوها فقدّامَها ... أدلّة الشوق وهادى الشميمْ

وفوقها كلّ أخى صبوة ... إذا الصَّبا هبّت غذاه النسيمْ

يرى "بنجدٍ" وبسكانه ... ثروةَ ذى العُدم وبرءَ السقيمْ

قلوبُهم رِقٌّ لأهل "الحمى" ... حيث النواصى حرّةٌ والجسومْ

وكم "بنجدٍ" لك من قاتلٍ ... لم يتحرّجْ من مقام الأثيمْ

---

(١) أحد وشمام : جبلان . (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة . (٣) الوخد : ضرب من السير . (٤) أثباج جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) مطافيل جمع مطفل وهى الناقة وطفلها . (٧) الأينق جمع ناقة . (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٩) جمّ : كثر وعظم . (١٠) جمّ جمع أجمّ وجماء وهى الكثيرة اللحم . (١١) الجميم : النبات الكثير . (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٣) الخطيم : حبل يوضع فى أنف البعير يقاد منه .

وجارحٍ تكلُمُ ألحاظُـهُ ... وهى إذا شاء دواءُ الكلومْ[1]

وموقفٍ "بالنّعفِ" تهفو به ... سفاهةُ الحبِّ بلبِّ الحليمْ

وأمِّ خِشْفٍ[2] لو أحسّتْ هوًى ... عن ريمها لم تتعطّفْ لريمْ

وكاتمٍ يُغْرَى بأسراره ... فى هُدُبِ الأجفانِ دمعٌ نَمومْ

قضيّةٌ يُكذِبُ أشهادُها ... ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغريمْ

تجتمع الأضدادُ حينًا ولا ... يجتمع الشاكى بها والرحيمْ

حلفتُ بالأُدْمِ[3] براها السُّرى ... بَرْىَ المُدَى إلا الذَّمَا[4] والأديمْ[5]

طلائحٌ[6] يأخذُ مجهودَها ... رَعْىُ الموامى[7] واحتساءُ السمومْ

كلُّ سَنامٍ[8] حالقٍ حتّه الـ ... ـسيرُ وجنبٍ بالحوايا جليمْ[9]

تحطِمُها بغيةُ إنجازها ... ميعادَ شُعْثٍ[10] وعدوها "الحطيمْ"[11]

لولا "ابنُ أيوبَ" وآباؤه ... ما نهضتْ مُحْصَنَةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما احتجزوا بالحُبَى ... قالوا فكانوا شرَقًا للخصومْ

أو عُدَّ مجدُ الناس أطرافُهُ ... وجنبُهُ عدُّوهُمُ فى الصميمْ

أو ركبوا الخيلَ إلى مأزِقٍ[12] ... تبدّلوا الهامَ بفُوسِ[13] الشكيمْ[14]

بيضُ المجانى نورُ أوضاحهم ... يشدخُ فى وجه الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولدا الظبية . (٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة بها سمرة . (٤) الذماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع موماة وهى المفازة لاماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده . (١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة اللجام القائمة فى الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

إن كوثروا سدُّوا مسدَّ الحصا ... أو فوخروا أغنَوا غَناء النجومْ
أو قَطَرتْ فى المحلِ أيديهمُ ... بانت بها آثارُ بُخلِ الغيومْ
عندك منهم "بأبى طالبٍ" ... ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ
قامت بآثارهم عينه ... وزاد، والخمرةُ بنتُ الكرومْ
والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... رافدَ عزَّ النفس طيبُ الأرومْ (١)
إلى "عميد الرؤساء" آنبرتْ ... تحتَ بنى الحاجِ بناتُ العزيمْ (٢)
يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القِرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ
أروعَ لا تُرهقه خُطَّةٌ ... يعثُرُ بالمُقعِد فيها المقيمْ
ولا تُرى همّتُه فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ
تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعُوب الرمح إلا الوُصومْ (٣)
ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حريمْ
وجاهدتْ عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ
هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ
ذخيرة منه تواصَوا بها ... خلَّفها ظاعنُهم للمقيمْ
وزارة موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ
مجلسه منها لآبائه ... سيفا فسيفا يَنتضى أو يَشيمْ (٤)
أعشَبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ
يخصّه "الكاملُ" من فضله ... ومالُه مشتَرَكٌ للعمومْ
ما عابه عصيانُ لُوّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ



(١) الأروم جمع أرومة وهى الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ... ورفـدِه أرتعُ أو أسـتنيمْ،

ورضتُ صَرفَ الدهرِ أولانى ... فلم أُبَلْ يجمحُ بى أو يقـومْ!

بحـرُ أمانىَّ عـلى مائه ... يفهق(١) رِيًّا، والأمانى تحـومْ

وعُـروةٌ فى الودّ ممسـودةٌ(٢) ... تحت يدى والودُّ حبـلٌ رميمْ(٣)

تلوَّنَ النـاسُ بألوانهـم ... علىَّ والتاثَ(٤) الصـديقُ الحميمْ

وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا(٥) عـلى ... دَلوى فما أشربُ غيرَ الوخيمْ(٦)

وأنتَ — والسلطانُ ما نلتَه — ... موطَّأُ الظهر سليسُ الحـزيمْ(٧)

وإن يكن صـدٌّ يسوء الهوى ... أو جفوةٌ تهتِك سِـتر الكَتومْ،

أو يُفْـدَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى ... فالجـوّ لا يُمطِـرُ حتى يغيمْ،

فابقَ أُزِرْكَ الباقيـاتِ التى ... تُدَرَّج الارضُ وليست تريمْ(٨)

ما وَسَمتْ عِـرضا على أنه ... حاىٍ [و](٩) إلا جَمَّلَتْـه الوُسُومْ

رسـومُها خالدةٌ عنـدكم ... ليس كما ينهـج(١٠) بالى الرُّسـومْ

تحمِـلُ منها كلَّ ريحـانة ... صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ

كأنهـا تحفـةُ طيفِ الكرى ... بالحبّ أو نُخبةُ كأس النـديمْ

وآجِلِها، والودُّ — إن أُمهِرتْ — ... أنفَسُ ما تُمْنَحُ أو ما تَرومْ

ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ ... لا أسأل الله سـوى أن تدومْ

---

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى : (٤) ٱلتاث : ٱختلط وٱلتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم : غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح . (٩) كذا بالأصل والمعنى واضح غير أن هـذه الواو مقحمة وإن كان الشـطر لا يتزن بدونها . (١٠) ينهج : يخلق .

⁂

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدَنا وآسلمى   يا دار "صفراءَ" على "الأَنعُم"[١]

وآحتلبى المزن[٢] أفاويقَها[٣]   بين سِماكَيها[٤] الى المِرزَمِ[٥]

مُرضِعةً تفطُمُ أولادها   من الثرى الجمّ ولم تُفطَمِ

حتى ترَىْ واسم رَوضِ "الحمى"   عليكِ خِصبا أثرَ المِيسمِ[٦]

وتخطِرى من خلَل الزَّهرِ فى الـ   ـمفوَّفِ[٧] المَوْشىِّ والمُعلَمِ[٨]

ومُلّيتْ أرضُكِ ما تحمِلُ الـريحُ اليها من هدايا السُمِى[٩]

دعاء مَن أقنعه البينُ بعـ   ـد العينِ بالآثارِ والمُعلِمِ[١٠]

بكى النوى أمسِ فلم يدَّخرْ   دمعا يفيض اليومَ فى الأرسُمِ

خان بكاءُ العين أجفانَه   فناح، والنوحُ بكاءُ الفمِ

تكلَّمى إن كنتِ قوّالةً   ـهيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى

ومن بليّات الهوى أننى   أستفصح الأخبارَ من معجمِ

أهلُكِ لا أهلكِ إلا الشجا[١١]   فى الصدر لم يُلفظ[١٢] ولم يُكظَمِ[١٣]

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : ما به علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيش حادثٍ بدّلوا ... من عيشنا فى ظلّك الأقدمِ؟
وأىّ أرضٍ حمَلَتْ أرضَهم ... فلم تَمِدْ خسفا ولم تُظلمِ؟
كم خَفَروا[1] ذمةَ مستسلِمٍ ... وآحتقروا قتلَ آمرئٍ مسلمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا ... الى فؤادٍ ليس بالمجرمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها ... لديك أحلى من كرى النومِ
معتصما من حرّ وجدى ببر ... د الحَلْيِ فى جيدٍ وفى معصمِ
ندمان غضبان يرينى الرضا ... ومانع فى صورة المنعمِ
تلين تحت الدلّ أعطافُه ... وهو إذا آستُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معَه بالبكا ... منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف يشفينى[2] جنى ريقه ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
آللهُ لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جورا كيفَ قلتُ: آحكمِ
وصاحبٍ لو نقَل الأرضَ ما ... رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يَقسِم بالوافى وبالبخس[3] فى الـ ... ـناس وعندى خيبةُ المَقسِمِ
ولو رعى الحقَّ وإنصافَه ... ما فاز بالقِدْح سِوى أسهمى
للدهر عندى ولأبنائه ... بعد آجتماعى وثبةُ الأرقمِ[4]
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرحَ ما ... يبلُغ مُفضَى قولِها المؤلِمِ
تغادر الغدرَ قتيلا على ... غَربِ[5] حسام الكَلِمِ المخذَمِ[6]
وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضوحة فى موسِمٍ موسِمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا ... بعدُ! مشيدُ المجدِ لم يهدَمِ

---

(١) خفروا : نقضوا . (٢) فى الأصل «يسقينى» . (٣) فى الأصل «بالنحس» .
(٤) الأرقم : الثعبان . (٥) الغرب : الحد . (٦) المخذم : القاطع .

تضـــمُنى حوَطـــةُ أبنائه ... ضمَّ وِفاضَ النَّبْــل للأسهمِ (١)

كأن أيديهـــم على خَلَّـــتى (٢) ... عصائبُ الجَــبْرِ على الأعظُمِ

بيتُ بنى "أيوبُ" أركانَه الـ ... ـعُليـا بناءَ المـوثِقِ المحكِـمِ

وتمَّ من أبنائه بعـــدَه ... بالمسـنَدِ الضابطِ والمدعِمِ

رحِّلْ إليهـــم كلَّ نَحَّاجـــةٍ ... من مَخرِمٍ (٣) غُفــلٍ (٤) الى مَخـرِمِ

تدوس باليمـــنى شمــالا كما ... قارن زنـــدُ القادحِ (٥) الأجذمِ

لا يخلُقُ الليـــلُ لألحاظهـا ... وحشةَ عينِ العاكرِ (٦) المعتِمِ

إذا احتذت أرجلُها بالحصا ... خدَّمهـا (٧) الإسآدُ (٨) بالعَنــدَمِ (٩)

إلى "عميدِ الرؤساءِ" انبرتْ ... تُلاحكُ (١٠) الغـارِبَ (١١) بالمَنسِــمِ (١٢)

إلى فتًى يُســفِر عن بشره الـ ... ـأبيضِ وجهُ الزمنِ الأقـتمِ (١٣)

أبلجَ (١٤) يُســتعدَى بإقبالِه ... على هجـوم القـدرِ الأشأمِ

وتفتح الصــفقةُ فى كفِّه ... رِتاجَ (١٥) باب الأمــلِ المبهـمِ

يُفقِره الجـــودُ وفيه الغـنى ... والجــودُ قدما ثروةُ المعـدمِ

ويَنزل العمرُ بمســتصغِرٍ ... لديه والشكرُ بمسـتعظِمِ

يمـدُّ كفًّا فى النـدى سَبطةً (١٦) ... بعضَّـــةِ النـادمِ لم تُـكلَمِ (١٧)

---

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليـل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرِنتْ بالبحر لم تحتشمْ أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظلِمِ
للرّشفِ واللثم مكانٌ[1] بها ينبو عن الدينار والدرهمِ
أرضَى الإمامين وفاءٌ له وذمّةٌ بالغدر لم تُذمَمِ
وذبَّ عن ملكهما صارمٌ من رأيه بالعجز لم يُثلَمِ
آزرهُ أو عزَّ مستبصرا فى الحق لم يرتب ولم يوهِمِ
تعصِمه العفّة والعزُّ أن تأخذه لائمة اللوّمِ
لا حرّم الحِلّ ولا آستعذبت شهوته يوما جنى محرَمِ
ولا آقتفى إثر رجالٍ مضَوا عيابُهم[2] ملأى من المأثَمِ
لم يصدِفوا عن خلفاء الهدى ولم يكافوا نعمةَ المنعِمِ
حتى إذا نيطت به لُوطِفت جروحُها بالعاصب الملحِمِ
قالوا له لما رأوه لها : خذ دَستَها العالى فقل وآحكُمِ
فأنتَ فى الميراثِ فى قُعدُدٍ[3] منها بحقٍّ عنه لم تُزحَمِ
حملتَها ثِقلا وأُكرِمتَ فى الـ صبر فلم تَعْىَ ولم تسأَمِ
مقامُ عزٍّ لك مَن رامه تحرُّشا فرَّ[4] من الضيغمِ
وساوسٌ حدّثَ جِنّيُّها قوما ولم يَرقِ ولم يعزِمِ
وربّ صعبٍ جاهلٍ، حلمُهُ لم يعرف الصدر ولم يحلُمِ
وطامعٍ شَمَّ رياحَ المنى فى جوّها بالأجدع[5] الأرغمِ[6]
يجاذب الأقدارَ من دونها بمسحلِ[7] التدبيرِ لم يُبرَمِ

---

(١) فى الأصل "للرسف". (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب. (٣) القعدد: القربى، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت. (٤) فى الأصل «قر». (٥) الأجدع: الأنف المقطوع. (٦) الأرغم: الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب. (٧) المسحل: الحبل يفتل وحده.

وعمـــر أيامك فيها ، وإن أدْوَاه[1] ، عمرُ الجَـذَعِ[2] الأزلمِ[3]

وأرقبُ الناسِ لما لا يرَى في الليـل باغى عثرةِ الأنجمِ

يا حافظَ المجـد بحفظي ويا معظِمَـه في أنّـه معظِمى

ومُغْلِقًا كفّيَ ملمـومةً[4] في العهـد لم تُنكَثْ ولم تفصَمِ

غرستَ من ودِّك حلوَ الجنى وربَّ غرسٍ ليس بالمُطـعِمِ

وخاس[5] قومٌ بجـديد الهوى وأنت راعٍ للهـوى الأقدمِ

وإنما بقّاك لى دونهـم تمسُّـكى بالأكرمِ الأكرمِ

فاسمـعْ أُكايلْك جزاءً بها غنيمـةً جاءتك من مَغـرَمِ

سيارةً في الأرض لم تعـترِضْ[6] عَنْسًا[7] إلى سـير ولم تحـزِمِ

نافقـةً في موسِـمٍ مكسَدٍ ناطقـةً في زمنٍ مفحَـمِ

تُنسَى الليالى وهى مذكورةٌ ويهـرَمُ الدهر ولم تهـرَمِ

عزّةُ ذاتِ البعـلِ فيها وإن أعطتـك لينًا ذِلّةَ الأيِّمِ[8]

نسـيبة إمّا إلى "هاشِمٍ" ال قريضِ أو "مخزومِه" تنتمى

ما ضرَّها ــ والعُرْب أبياتها آباؤها ــ منَى الأب الأعجمى

فاشرح لها صدرا ومَهرِجْ[9] معال أنعمِ من عيشـك فالأنعمِ

ملتقطا سمعُك من جوهرِ ال كلام ما أنثره من فمى

(٤١٥)

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .

(٤) ملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تعترض : لم تضع عليها غَرْضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .

(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهارِ المُقامْ ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ
ودون صدر البيت، مُرخًى به عليك سترُ الذلّ، صدرُ الحسامْ
وجانبُ الخفض على لينه مع الأذى أوطأُ منه السِّلامْ (١)
خاطرْ فإمّا عيشةٌ حُرّةٌ يرغدُها العزّ وإمّا الحِمامْ
كم تترك الجُمَّةَ (٢) مستَرويا بنُطفةٍ (٣) ليست تبُلّ الأُوامْ (٤)
وترهبُ الإصحار (٥) مستبرِدا (٦) مع الضحى ظلّ كسورِ (٧) الخيامْ
نمتَ ونام الحظّ فافتح له جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ
تحتشم التغريرَ، والرزقُ فى الـ إقدامِ والحرمانُ فى الاحتشامْ
زاحمْ على باب العلا ضاغطا لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ
رامِ بها الليلَ فما يُسفر الـ ـدّجاجُ إلا عن نقابِ الظّلامْ
موارقًا عن عُقُلٍ (٨) أشطانِها (٩) مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ
لعلّ حظّا عقِمتْ هذه الـ أرضُ به يولَدُ بعد العقامْ
مَيِّزْ من الناس على ظهرِها نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ
من طلبَ الغايةَ خطواً على ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام: الحجارة. (٢) الجمة: معظم الماء. (٣) النطفة: القطرة. (٤) الأوام: العطش الشديد. (٥) الإصحار: البروز فى الصحراء. (٦) فى الأصل «مستبرديا». (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها. (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به. (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل. (١٠) الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

لله مفطورٌ على عزّه ... أرضعه المجدُ لغير الفِطامْ
لا يملكُ الغِرِّيد إطرابَه ... شجواً ولا نشوتَه للمُدامْ
ولا تُوازى صدرَه فُرجةٌ ... تساكن الحبَّ وتَقرِى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئاً لم يكن ... يرفَع طرفاً لبدور التمامْ
ينسيه حَرَّ الغيظ بردُ اللَّمَى ... وجائرَ الحظ اعتدالُ القوامْ
حتى تَرَى بعدَ بطونِ الرُّبَى ... أبياتَه فوقَ ظهورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صبوته بالعلا ... وسعيِه خلفَ الأمورِ الجِسامْ
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بال ... عزة أو علّمهُ الإعترامْ
حدَّثَ بالشاهد من غيبه ... مصدِّقُ الدعوى مزكِّى الكلامْ
يريك بالجذوة (٢) من فضله ... ما خلفَها من لهب واضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفَّ عن خُلقه ... تطلُّعَ الخمرِ وراءَ الفِدامْ (٣)
وجهٌ ترى البدرَ به مسفرا ... وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ
ماء الحياءِ الرطب، والحسنُ فى ... وجنته ماءٌ وراحٌ (٤) وجامْ (٥)
قد كان لو أُفرِج عن طُرْقِهِ ... منسجماً أو همَّ بالإنسجامْ
لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ ... تعبُّداً صلَّى اليه وصامْ
وهمّةٌ أيسرُ ما ترتقى ... اليه تهوينُ الأمورِ العِظامْ
داست به الجوَّ وحسّادَه ... مَداوسَ الذِّلة فوق الرَّغامْ
شفا بها الملكَ وقد شفَّه ... من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر .
(٥) الجام : الكأس .

كفته منه قبلَ أيامهِ آراءُ نصرٍ هنَّ بيضٌ ولأمْ[1]
وردَّ عنــه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعـد أخيـه ومن بعدِ أخيهِ ثالثا للتمامْ
واسطةً من بين هذا وذا تكاملَ السلكُ بها والنظامْ
فهم ثلاثُ "الخيف"، فى كلّها لمنسـكِ الحج فـروضٌ تقامْ
سل "بعلىٍّ" خصمَه، إنما تقنع فيـه بشهود الخصامْ،
يُخبرْك من يحسدُه أنه — ضرورةً — واحدُ هذا الأنامْ
تمنطق السـوددَ طفلا وما فُضَّ من العُـوذَةِ[2] منه ختامْ
وهبَّ للعليـاء فى عَشْرِه ولدةُ[3] الخمسين عنها ينامْ
فمرَّ فى غَلْوتِهِ[4] سابقـا والناس مأمومون وهو الإمامْ
والريحُ تدعو — وهى تقتصه[5] —: رُدُّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعينَ الناس انظرى واعجبى، بذَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مدّ الى سؤّاله والعدا يَدَيْنِ للإنعام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ فى موقفٍ ما بين بَسـطٍ منهما وانضمامْ
وجاد حتى لم يَدَعْ فضلةً عليـه للبحـر ولا للغمامْ
يَرَى لما يحفَظُ من وفره إضاعةَ العهـدِ ونقضَ الذمامْ
كأنَّ ما قد حلَّ من ماله وطاب محظـورٌ عليـه حرامْ
أغراه بالتبـذير لُوّامُـه فــودّ من يسأله أن يُلامْ

(١) البيض: السيوف، ولأم جمع لأمة وهى الدرع وسهلت الهمزة للضرورة، وفى الأصل «زلام».
(٢) العوذة: خرزة تعلق على الصبى اتقاء العين.
(٣) اللدة: من يولد معك فى سنك.
(٤) الغلوة: رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه.
(٥) تقتصه: تقتفيه.

يفديك مَن عادَى معاليك أن … كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقِصه[(١)] خلقك عثراته … كبوا وما شقَّ رداءَ القيامْ

يذارع الجو بمشلولةٍ … محلولةٍ لم يرتبطها عِصامْ[(٢)]

يُغمِدها من حيث سُلَّت، ومَن … سلَّ ولم يقدِر على الضرب شامْ[(٣)]

يصعَد يبغيك وقد أوشكتْ … رجلاك أن تنزل "بأبنَيْ شَمامْ"[(٤)]

طابَ بكم تُربِى وطالتْ يدى … وأنبتتْ لما أثيثاً[(٥)] عِظامْ

[وعاودتْنى حين أغيد]تم[(٦)] … — بعدمشيبى — شِرَّتى[(٧)] والعُرامْ[(٨)]

فاستقبِلوها غُرَرا طَلْقةً … مع التهانى ووجوهًا وِسامْ

بارزةَ الحسن لكم كلّما … نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ[(٩)]

كرائما صاهرنى[(١٠)] منكمُ … على عَذاراها رجالٌ كرامْ

اذا المَهيرات[(١١)] شكونَ الشّقا … طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ

سائرة لم يعتقل رُسغَها[(١٢)] … شكل[(١٣)] ولم يحبِس طُلاها[(١٤)] زِمامْ

لم تترك "الغورَ" "النجدِ" مع الـ … إلف ولم تهجر "عراقًا" "لشامْ"

مـع النُّعامى[(١٥)] طائرات بكم … وجافلات مـعَ طَرِدِ النَّعامْ

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشد به . (٣) شام : أغمد .

(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .

(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .

(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب ، وفى الأصل « القدام » .

(١٠) فى الأصل «وصاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الغالية المهر .

(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ لطائمٌ(١) وهى لقوم لِطامْ(٢)

بواقيا حليةَ أحسابكم ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ

ما خدَم النيروزُ إقبالَكم فهى لها أسورة أو خِدامْ(٣)

يومٌ من العام ولكنّه يكرُّ فى دولتكم ألفَ عامْ

✧ ✧ ✧

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالمهرجان

كثُرَ فيكِ اللومُ وأين سمعى وهُمُ؟

قلبِيَ واللومُ عليكِ منجدٌ ومتهِمُ

سعَوا بغشٍ لاسعوا وينصَحون : زعموا !!!

وأتعب المكلّفين ناصحٌ متَّهَمُ

قالوا : سهرتَ ، والعيونُ المسهراتُ نوَّمُ

وليس فى جسمك إلّا جلدةٌ وأعظُمُ

وما عليهم أرَقى ولا رقادى لهُمُ!

وهل سماتُ الحب إ لا سَهَرٌ وسقَمُ

خذ أنت فى شأنك يا دمعىَ خدُّ ودعْهمُ

هذا "الكثيب الفرد" من "نجد" وهذا "العلَمُ"

وحيثُ يشقَى ناظرٌ من حيثُ كان ينعَمُ

ناشدْ "بسعد" دارَها فالدار عنك تفهمُ

وهل يجيب طللٌ والربع لا يكلِّمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو نافجته .

(٢) اللطام ضرب الخد بالكف .

(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

(٤١٧)

أينَ دُماكَ – والهوى        سؤالنا – أينَ همُ

وأينَ غَفَلاتٌ لنا        تنصَعُ منها الظُّلَمُ؟

"فالجيرةُ"، "الجيرةُ"، و"الـ        ـأنعمُ" منهم "أنعمُ"[1]

وفى التشاكى قُبَلٌ        مخلوسةٌ تُغتَنَمُ

وخلوات حلوة        [تَنِمُّ][2] وهى تُكتَمُ

تفضُلُ فى شِرعتها        للغُدُواتِ العَتَمُ

ثراكِ يُسْتافُ[3] مع الـ        ـصبح لها ويُلثَمُ

وغاربين لا تثو        ب الطالعاتُ عنهمُ

كلّ فتاةٍ لحظُها        على القناة لَهذَمُ[4]

لولم تكن تُدمِى به        ما مازج الدمعَ دمُ

عادت بقلبى مشركا        وهو حنيفٌ مسلمُ

لأنه يعبدها        بالحبّ وهى صنمُ

وغادرت نارَ الجوى        تُذكَى لها وتضرَمُ

فإن يكن ضلّ بها        فحسبه "جهنمُ"

أقسمتُ، والصادقُ لا        يحرَجُ حين يُقسمُ،

بالمهديات "لِمنًى"        تَبدُنُ[5] أو تُسنَّمُ،[6]

كالأكُمِ اغتصّت بها        تشرَقُ منها الأكَمُ،[7]

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم : (٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

مقلدات[1] للردى ترقش[2] أو ترقم[3]،

حتى ترى واجبة[4] جنوبها تقتسم،

و "زمزم" وما شفت من كل داء "زمزم"،

وما اجتنى للماسحيـ ـن الأسود المستلم[5]:

أن "بنى أيوب" من غشم الخطوب عصم

وأن أيامهم فينا الشهور الحرم

قوم ثقال أدركوا جميع إل غرموا[6]

نيرانهم آراؤهم والسابقات الهمم

إن حاربوا يوما فأسـ ـيافهم تكلم

ويبطئ الرمح الأصـ ـم فيخف القلم

ولهم المجد فقـ ـفوا إثره ولقموا[7]

فقرب السبق لهم وخوض قوم فيهم

وحسبهم أن "عميـ ـد الرؤساء" منهم

أفق علا لا تخلف الـ أنوار منه الظلم

تولد من شموسه أهلة وأنجم

تقدم الناس بهم عصرهم المقدم

وجاء يبنى فوق ما [قد][8] أسسوا[9] ودعموا

---

(١) المقلدات: البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هدى فيكف الناس عنها .

(٢) ترقش: تزين . (٣) ترقم: تخطط . (٤) واجبة: ساقطة وهي كناية عن نحرها . (٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصل ومعناه غير واضح . (٧) لقموا من قولهم: لقم الطريق أي سد فمه . (٨) ليست بالأصل .

(٩) في الأصل: "تاسسوا" .

فجاز حدَّ المبتدِ ن المنتهى المتمِّمُ
فليهنهم ما فتحوا به العلا أو ختموا
وأنهم اذا آدعوا ال معجز دلّ آبنُهمُ
أبلجُ بسّامٌ وفى [ نادى ] العلا مقدَّمُ (١)
وفائضٌ ربيعُه (٢) يومَ تفيض الديمُ (٣)
مبارَكٌ تستقبِل ال يومَ به فتغنَمُ
بُلجةُ فجرٍ وجهِهِ يقمِرُ منها المعتِمُ
محصَّنٌ بالشكر أن تنفُرَ منه النِّعمُ
يا فارسَ الكَرَّة وخ زُ الطعن فيها الكَلِمُ،
جروحُها بالسبر وال عصابِ (٤) لا تُلتحَمُ
حَلْبتُها القرطاسُ وال أسطرُ خيلٌ دُهُمُ (٥)
والأنمل السُّبْطُ لها أعنةٌ (٦) ولجُمُ (٧)
فارسُها المعلَّم (٨) لا يهفو عليه العلَمُ
مقتعدا أنماطَه (٩) حيث تجول الهممُ
حُطْتَ بها خلائفا بهم تُحاط الأممُ
ناطوا بك الأمرَ فما ليموا ولا تألّموا
فسلّموا الأمرَ الى نصحك حتى سلِموا

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما ترّاه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : مايعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنبرُ الصائح من أسمائهم[١] والدرهمُ
وغزونا مجمَّعا وحجُّنا والموسمُ
كلٌّ يقومُ بالذى تقضى به وتحكمُ
سعى رجالٌ للذى توعدهم وتنعمُ
ولم ينالوا نِعما تلَذّ فيما تِصمُ
وأنت تسعى للتى تعلو بها وتعظمُ
فمن تُزَنُّ[٢] عنده بريبةٍ أو تُرجَمُ،
فالله والخليفتا ن بالرجال أعلمُ
فلا يزلْ عقدُ الكلا م بعلاك ينظَمُ
ولا تزلْ يقظى الخطو بِ وهى عنك نومُ
وإن طغت غريبةٌ تهِمُّ أو تقسَّمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منها حُلُمُ
ثم انجلت كما جلا الصبحُ الظلامَ عنكمُ
وناوبتك بالتها نى مفصحاتٌ عُجُمُ
سطورُها الخرُسُ تُبِيـ ن عنكم وتُفهِمُ
يُقرأُ قبلَ فضّه كتابُها المترجمُ
أعراضكم فى طيها روضُ الحمى المكمَّمُ
لطائمٌ[٣] أرواحها لغيركم لا تنسِمُ
عاشقةٌ واصلةٌ وهى أوانا تصرِمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارِضُ[1] تحدُوه النُّعامى[2] — فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"

وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا — يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى

وإذا مَغنًى[3] خلا من زائرٍ — بعدما فارق أو زير لِمَاما[4]

فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى — للمحبِّين مُناخا ومُقاما

أجتدى المزنَ، وما ذا أَرَبى — أن تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما[5]

وقليلا فيكِ أن أدعو لها — ما رآنى الله أستجدى الغماما

أين سكانك؟ لا أين هُمُ! — "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"

صُدِعوا بعد آلتئامٍ فغدت — بهمُ أيدى المَوامى[6] تترامَى

وتبقَّوا كلَّ حيرانَ بليدٍ — يسأل الجندلَ[7] عنهم والرَّغاما[8]

يا لُواةَ الدَّين عن ميسَرةٍ — والضنيناتِ وما كنَّ لئاما

قد وقفنا قبلكم فى ربعكم — فنقضناه آستلاما وآلتزاما

سَعِدَ الراكبُ تحتَّث به — جَسْرةٌ[9] تخلط[10] وَهْدا[11] وإكاما[12]

تطأ العسفَ، فتُدمِى خفَّها — جبهاتُ الأرض شجًّا ولِطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .

(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .

(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .

(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا « تخلط » ، ويحتمل أن تكون « تخبط » . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .

(١٢) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله .

تتنزَّى أَنَفًا[(١)] فى خُلقها ... أن تُطيع السوطَ أو تَرْضى الزِّماما

تُطعِمُ البيد اذا ما هَجَّرتْ ... — شِبَعَ البيداء — نِقْيا[(٢)] وسُلامى[(٣)]

ماؤها بَسْلٌ[(٤)] على أظمائها ... أو تَرَى "بالنَّعف" هاتيك الخياما

"وبجرعاءِ الحمى" قلبى، فعجْ ... "بالحمى" فاقرأ على قلبى السلاما

وترجَّلْ فتحدَّثْ عَجَبا : ... أن قلبا سار عن جسمٍ أقاما ! !

قلْ لجيران "الغضا" : آهِ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما

نِصل العامَ وما نناسكُمُ، ... وقُصَارَى الوجد أن نسلخَ عاما

حَمِّلوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِلَ شيحا وثُماما[(٥)]

وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذِنتم لجفونى أن تناما

وقَفَ الظامى على أبوابكم، ... أفيَقضى وهْو لم يشفِ أُواما[(٦)]؟

ما يبالى مَن سقَيتُمُ الّتى ... منعكُمُ الماءَ عذبًا والمُداما

وأعجبوا من أن يَرَى الظَّلْمَ[(٧)] حلالا ... شاربٌ وهو يرَى الخمرَ حراما

أشتكيكم، وإلى من أشتكى؟ ... أنتم الداء فمن يشفى السَّقاما!

أنتمُ والدهرُ سيفٌ وفمٌ ... ما تملآنِ ضِرابا وخِصاما

كلّما عاتبتُ فى حَظّىَ [دهرِى][(٨)] ... زاده العتبُ لجَاجا وعُراما

واذا استرهفتُ خِلًّا فكأنى ... منه جرَّدتُ على عُنُقِ حُساما

---

(١) تنزى : تثب . (٢) النق : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليد والرجل ، وفى الأصل هكذا «سلاما» وهو تحريف خطى . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به وسد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لمتُ أيامى على الغدرِ فقد زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما
ولزِمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد الناسُ بنصرى فى حقوقٍ قعدَ المجدُ يبكّيها وقاما
دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ قد رعَوْنى لم يُضيعوا لى سَواما[1]
كفّنى جودُهمُ أن أجتدى وأبى عزُّهمُ لى أن أضاما
طَلَعوا فى جُنحِ خَلّاتى[2] نجوما وآنتحوا نحو مَرامىَّ سهاما
وأضاءت لى أمانىَّ بهم عشِيَتْ فى الناس تيها وظلاما
عُرِفوا بالجود حتى أصبحوا من وضوحٍ فى سواد الدهر شاما
لمَ أذمّ حُرمةً سالفةً فى معاليهم ولا عهدا قُدامى[3]
ما آستفادوا كرما فىءَ ولكن خُلِقوا من طينةِ المجد كِراما
من رجال لبِسوا الملكَ جديدا وآفتلوا ناصيةَ الدهر غلاما
روّضوا العلياءَ حتى آقتعدوا ظهرَها الذّروةَ منه والسَّناما
وإذا الأيامُ غمّت أقبلوها غُرَرا تقدَح فى الخطب وِساما
"بنى عبد الرحيم" آستحلبتْ مُزُنُ الجود وقد كُنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ الندى فآنتَجَتْ بينهم بعدَ أن حالت عقاما
ورِثوا أصلَ العلا فآفترعوا[4] بنفوس ضمِنَتْ فيها التّماما
تركوا الناس قعودا للحُبى يشتكون العجز أفواجا قِياما
فتحوا باب الندى وآستشهدوا "بزعيم الدين" إذ كان ختاما
جاء مأموما وقامت آية فيه دلت أنه جاء إماما

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

سبق الناس قُروما[1] قُرّحا[2] ... جذعُ[3] رِيضَ وما عضّ اللجاما
وحوى السؤددَ من أطرافه[4] ... فكلا[5] جنبيه أيمانا وساما
وانتهى فى الفضل من حيث ابتدا ... ما تثنّى غصنُه حتى استقاما
ورعَى الدولةَ من تدبيره ... يقظ العين إذا الذائدُ ناما
لو رأى الذئبُ قريبا سرحَهُ ... لعَمِى من فَرَقٍ[6] أو لتعامى
حاطها سيفا ورأيا ولسانا ... إن تداهَى وتلاحَى وترامى
وشفَى أدواءَها من معشرٍ ... قبلُ طَبُّوها[7] فزادوها سَقاما
فهو فيها وأخوه وأخوه ... "يذبُلٌ" "سانَدَ" "رَضوَى" "وشَماما"[8]
عزماتٌ كالمقادير مضاءً ... وقضايا كالأنابيب[9] انتظاما
ويدٌ يرتعد السيفُ بها ... وسماحٌ لقّن الجودَ الغماما
وسجايا تشرَب الصهباءَ[10] منها ... كلما أرعشَ رأسا وعِظاما
ومعالٍ كملتْ، ما تبتغى ... لك فيها زائدا إلا الدواما
شرفٌ كان عِصاميًّا فلم ... يرضَ عن كسبك أو صرتَ "عِصاما"
أنتَ من جاثيتُ أيامى به ... وهى خَصمٌ فتحامتنى احتشاما
وتروَّحتُ من الثقل وقد ... حفيتْ جنباىَ ضغطا وزحاما
كم يدٍ أرضَعْتَنى دِرّتَها ... بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما
أدركتْ حالى فكانت بالندى ... فى ضِرام الفقر بردا وسلاما

---

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

كنتَ لى أمتنهم حبلَ ودادٍ — فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما

فعلام آرتجعَ الإعراضُ منى — ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!

وكم النسيانُ، والشافعُ لى — يَخفِرُ الذكرةَ بى والإهتماما

واذا سُحْبُك عنى عَبستْ — فمتى آملُ من أرضى آبتساما

والملالُ المرُّ لمْ فاجأنى — من فتًى كان بحبى مستهاما

ونَعمْ أعذرُكم فالتمسوا — عِذرةَ المجد إذا ما المجدُ لاما

وآنظروا أىَّ جوابٍ للعلا — إن أتت تغضبُ لى أو تَحامَى

فتمنَّوْا فَضلتى وآغتنموا — ما وجدتم من بقاياى آغتناما

وآستمدّوها نِطافا (١) حلوةً — تُنهلُ الإعراضَ غَزْرا (٢) وجَهاما (٣)

تنفُضِ الأرضَ بأوصافكمُ — طَبَقَ (٤) الارض مَسيرا ومُقاما

لو أُقيمت معجزاتى فيكمُ — قِبلةً صلّى لها الشعرُ وصاما

أو زقا (٥) الأمواتُ يستحيونها — نَشَرَت بالحسن رِمّاتٍ وهاما (٦)

فآسمعوها عُودا وآبقوا لها — وَزَرًا ما صرفَ الصبحُ الظلاما

وآستماحت روضةٌ ربعيّةٌ — صبحةَ "النيروز" وَطْفا (٧) ورُكاما (٨)

وسعى الوفدُ يَحُلُّون الحُبَى — نحو "جَمْع" (٩) ويزفّون (١٠) جِماما (١١)

كلَّ يوم للتهانى عندكم — سوقُ ربح فى سواكم لن تُقاما

---

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغزر : السحاب كثر فيه الماء .

(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها وشملها ومنه قول آمرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف — طبق الأرض تحرّى وتدرّ

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المتهمر .

(٨) الركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .

(١١) جماما : جماعات ، واحدها جم .

وقال يصف السماء

دارتْ عليك بكأسها ... فلتشكرنَّكَ والندامى

وجلَتْ جواريَها عليـ ... ـك رواقصا غُرًّا وِساما

تلـق نواحلَها الخما ... ص[1] سمينةَ المغنَى جِساما

يقدُمن واضحةَ الجبيـ ... ـن، تَشُقُّ غرَّتُها الظلاما

تُحيي وتقتُلُ مَن رأتْ ... أبدا وصالا وٱنصراما

تُطوَى وتُنشَرُ فى البلا ... دِ فلا رحيلَ ولا مُقاما

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ٱبن أرضٍ غَرَضٌ[2] لٱبن[3] سَمَا ... ناران لم يُخمِدْهما سلطانُ مَا[4]

يحتربانِ[5] أبدا على مدًى ... ثم يكونُ الأخبثُ المنهزما

ما ٱلتقيا قطّ فعادَ خائبا ... بالخُسر إلّا من تبدَّى منهما

راميهما لم يُخطِ من صاحبِه ... إصابةً تُدمِى ولا تُجرِى دَما

بَرٌّ يطيع [ربَّه][6] وفاجِرٌ ... لكن يخوضانِ معًا جهنما[7]

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الحماض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل « باين » . (٤) يريد « ماء » . (٥) يحتربان : يتحاربان . (٦) فى الأصل « به » . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » .

وقال يصف الثريا

بيضاء فى لجّةٍ خضراءَ سابحةٌ ... عدوُّها النورُ بل أضدادُها الظُّلَمُ
لها من النور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ ... وغرّةٌ كلُّها للناظرين فمُ
مِن حولها مفرداتٌ عن تجمّعِها ... كأنهنَّ بناتٌ وهى أمُّهمُ
إذا أحطنَ بها من كلِّ ناحيةٍ ... حننَ لهنَّ بثدىٍ كلُّه حَلَمُ

وقال فى خاتم

وذى جسدين ألقَ الصبحُ منهُ ... مُلاءَتَه على الليلِ البهيمِ
ضحوكِ الوجهِ مكمَدةٍ حشاه ... له أبوانِ من كرمٍ ولُومِ
أسيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ... ويَسرِى حكمُهُ بآسٍ وسيمِ
له صفةُ المباسمِ والتراقى ... وشِبْهٌ فى الأهلّةِ والنجومِ
إذا وليّتَه كتمانَ سرٍّ ... أمنتَ إذاعةَ الرجلِ النمومِ
وتهلكُ عينُه طورا ويبقى ... له أثرٌ كآثارِ الرسومِ
له لونٌ يخبِّرُ عن وجوه الـ ... ـجنانِ وقد توغّلَ فى الجحيمِ

وقال يفخرُ بالفُرسِ ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسة ، وتفرُّدَهم بالعدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العربِ بخمول الذكرِ وقشَفِ المعيشةِ قبلَ مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهورِهم به ، وآنتشارِ صيتهم بميلاده ، ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمينَ يابنةَ الأعاجمِ ... كم لأخيكِ فى الهوى من لائمِ؟

يهُبُّ يلحاه بوجهٍ طَلَقٍ ... ينطِقُ عن قلبِ حسودٍ راغمِ

وهو مع المجد على سبيله ... ماض مضاءَ المشرفىِّ الصارمِ

ممتثلا ما سنَّه آباؤهُ ... إن الشبولَ(١) شَبهُ الضراغمِ(٢)

من أيكةٍ مذ غرسَتْها "فارسٌ" ... ما لان غمزا فرعُها لعاجمِ(٣)

لمن على الأرض ـ وكانتْ غيضَةً(٤) ـ ... أبنيةٌ لا تُبتغَى لهادمِ؟!

مَن فَرَّسَ(٥) الباطلَ بالحقِّ ومَنْ ... أرغم للمظلوم أنفَ الظالمِ؟

إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم ... طِرْ بخوافيهم(٦) وبالقوادمِ(٧)

أيُّهمُ أبكَى دما، فكلُّهم ... يجِلُّ عن دموعىَ السواجمِ

كم جذبتْ ذكراهُمُ من جَلَدى ... جذب الفريق من فؤاد الهائمِ

لا غروَ والدنيا بهم طابت اذا ... لم تحلُ يوما بعدَهم لطاعمِ

[ما](٨) اختصمَتْنى فيهمُ قبيلةٌ ... إلا وكنتُ غُصّةَ المخاصمِ

ولا نثرتُ فى يدى فضلَهمُ ... إلا نثرتُ ملءَ عِقدِ الناظمِ

إن يجحد الناسُ عُلاهم فبما ... أنكرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ !!

أو قُلِّدَ الصارمُ غيرَ ربِّه ... فليس غيرُ كفِّه للقائم(٩)

أحقُّ بالأرض اذا أنصفتمُ ... عامرُها بشرفِ العزائمِ

يا ناحلى مجدِهمُ أنفسَهم ... هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

---

(١) شبول جمع شبل وهو جرو الأسد . (٢) ضراغم جمع ضرغام وهو الأسد .

(٣) عاجم العود : مختبره بسنه . (٤) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (٥) فرس : افترس . (٦) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (٧) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح ، واحدتها قادمة . (٨) فى الأصل « لا » . (٩) قائم السيف : مقبضه .

شتان رَأسٌ يفخَرُ التاجُ به — وأرؤسٌ تفخَرُ بالعمائِمِ

كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم — خُطَى الزمانِ قائما بقائِمِ

ودفَعَتْ حُماتُهم عن نُوبٍ — عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائمِ

وخوَّلوا من [نعمةٍ](٢) وآغتنموا — جُلَّ السماحِ عن يمين غارمِ(٣)

مناقبٌ تَفتُقُ ما رقَعتمُ — من بأس "عمرو"(٤) وسماح "حاتمِ"(٥)

ما برحتْ مظلمةً دنياكُمُ — حتى أضاء كوكبٌ فى "هاشمِ"

بنتم به وكنتمُ من قبله — سرًّا يموت فى ضلوع كاتمِ

حللتمُ بهديه ويُمنه — بعدَ الوِهاد فى ذُرى العواصمِ

وعاد، هل من مالكٍ مسامحٍ — تدعُون، هل من مالكٍ مقاومِ؟

تخفُقُ راياتُكُم منصورةً — إذا آدرعتم بآسمه فى جاحمِ(٦)

عُمّرَ منكم فى أذى، تفضحكم — أخبارُه فى سِيَرِ المَلاحمِ

بين قتيلٍ منكُمُ محاربٍ — يكفُرُ أو منافقٍ مسالمِ

ثم قضى مسلَّما من ريبةٍ — فلم يكن من غدركم بسالمِ

نقضتمُ عهوده فى أهله — وحُلتمُ عن سَنَنِ المَراسمِ

وقد شهدتم مقتلَ آبن عمّه — خيرِ مصلٍّ بعده وصائمِ

وما آستحلَّ باغيا إمامُكُم — "يزيدُ" "بالطَّفِّ"(٧) "من" "ابن فاطمِ"

(١) فى الأصل هكذا "سيـ" . (٢) فى الأصل هكذا "نعـ" . (٣) فى الأصل "عارم" . (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب . (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب . (٦) الجاحم: الحرب وشدّة القتل فيها. (٧) الطف: الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه .

وها إلى اليـوم الظبا خاضـبةٌ ... من دمـه مَنـاسر[1] القشـاعِمِ[2]

"والفُرسُ" لمـا عَلِقوا بدينـه ... لم تنـل العُـروةَ كـفُّ فاصِمِ

فَمَن إذًا أجـدَرُ أن يملِكَها ... موقوفـةً على النعـيم الدائِمِ؟

لابدّ يوما أن تُقـالَ عـثرةٌ ... من سابقٍ أو هفـوةٌ من حازم

لو هبّت الريحُ نسـيما أبـدا ... لم يتَعـوَّذ من أذى السمائِمِ[3]

أو أمِنتْ حسناء ـ طُولَ عمرِها ـ ... عَيْنًا لمـا آحتاجتْ الى التمائِمِ[4]

خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبـك بالضـرائِمِ

وآقنع فقـد فتُّـك غيرَ خامـلٍ ... بالصِّـغَرِ أن تقرَع سنَّ نادمِ

لازلت منحوسَ الجـزاء قَلِقًـا ... بـوادعٍ وسـهرًا لنـائمِ

✦ ✦ ✦

وقال فى غرض له

ذَلَّ الفـراقُ لقـد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى عـلى قـومى

وسـقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعها رَويت من النـومِ

فى الراحلين هوًى شُغِفتُ بهِ ... شـغَفَ العـواذل فيـه باللومِ

يا يـومَ فاجأنى بفُـرقتـه ... لم أجزِه إذ لم يكـن يومى

✦ ✦ ✦

وقال يودِّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضُّه على ماحضَّ عليه أباه من حقه، ويصفُ منازلَ طريقه من برُوجِرْد[5]، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار آتقاء العين . (٥) بروجرد ــ بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء ــ بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران .

نَعَمْ : من "جميلةَ" إحدَى النِّعَمْ — وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ

نُعالِج(١) فى الحبِّ مُرَّ(٢) الكلا م — ونقنع(٣) منه بحُلوِ الكَلِمْ

وتُبرِد أكبادَنا خُلسةٌ — من اللحظ أو زورةٌ فى الحُلُمْ

فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام — ونومتِها ساهرٌ لم ينَمْ

صحا من مقبَّلها(٤) بالمدام — وأُبرِئَ من طَرْفها بالسَّقَمْ

تغرَّب حبُّ "ابنةِ العامرىِّ" — فساق الى العُرْب وُدَّ العجَمْ

أما وتمايلِها ، والنسيمُ — يجورُ على قدِّها إن حكَمْ ،

وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد — يمينَ "أبى قاسم" ما قسَمْ ،

عرفتُ(٥) لنفسى سوى حبها — خصيما صبَرت له إن ظلَمْ

وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى — "بسعد" تعلق أوْفَى العِصَمْ !

فتَى "ضبّةٍ" يومَ أخْذِ التِّراتِ(٦) — وشيخهمُ يومَ رَعْىِ الذِّمَمْ

وبدر تفرّع من شمسِهم — فما تركا دولةً للظُّلَمْ

تلقت يسألُ أشياخَهم — ليلحقَ فى المجدِ سعيا بهمْ ،

فأخبره الخالُ عن خير جَدٍّ — وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمّْ

وجمّع شتَّى سجاياهُمُ — فكَنَّ الندى وكريمَ الشيَمْ

فإن كان يومُ جَدًّا قال : خذْ — وإن تك نائبةٌ قيلَ : قُمْ

وإن طُرِقوا بابن ليلٍ أذمّ(٧) — له جودُه وابنِ صبحٍ ألمّْ ،

---

(١) فى الأصل "يعالج". (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع".

(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » فحذف النفى لوضوحه .

(٦) التراث جمع ترة وهى الثأر، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذ له الذمة .

لَقُوه "بسـعدِهمُ" المستنيرِ فكان الهزبرَ(١) وكان الخضمْ(٢)

فمن مبلغُ النصـح عنّى أباه وما [أنا](٣) فى النصح بالمتهمْ؟

إذا ما سألتَ "أبا قاسم" فإن شئتَ أسِرْ و إن شئتَ نمْ

شـبيهك خَلْقـا وخُلْقـا تراه كما القـدمُ الوَفْقُ أختُ القـدمْ

"أبا قاسم" دعـوةً من فتًى وصالُ النـدى فيه وَصـلُ الرحِمْ

أتى عاثرا حظُّـه بالزمان فإن أنتَ قلتَ : سلامٌ ، سلِمْ

سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ سمعتُ لهـا بعـد طولِ الصَّممْ

فحمّلتُ رحـلى محفـوفةً بإدراك ما تمـنّى الهممْ

مَطاوىَ للأرض إما انتشرنَ مصـابيحَ إما شـققن الظُّلَمْ

علمنَ مُرادىَ أو خلتُهنّ تبطّنّ بالحـزْم تحت الحُزُمْ(٤)

فلما طلعنَ بنا "النّهروان"(٥) تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ

وجُلْنَ برمـل "جَلولا"(٦) فَسُمْنَ سَنابكَهنَّ(٧) إباءَ السأمْ

وخُنّقنَ(٨) بالماء فى "خانقيـنَ" حبًّا(٩) لما بعدَها أو قرِمْ(١٠)

وما شِمنَ "حُلوانَ"(١١) حتى حلا بأفواهها طعمُ فُوسِ(١٢) اللُّجُمْ

---

(١) الهزبر : الأسد . (٢) الخضم : البحر . (٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأصل هكذا * تبطن بالحرم تحت الحرم * (٥) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى .

(٦) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها و بين خانقين سبعة فراسخ . وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . والطسوج : الناحية ، كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان .

(٧) سنابك جمع سنبك وهو الحافر .

(٨) خنقن : ملئن .

(٩) فى الأصل «جبينا» .

(١٠) القرم : شدة الشوق ، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم .

(١١) حلوان : مدينة عامرة بأرض العراق .

(١٢) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس .

وبشّرها "بالجبال" الحصا    وكانت جبالا وكنا العُصُمْ (١)
تُزاحِمها أشِرات (٢) بها    كأنّ أكَمَتَها (٣) فى الأكَمْ (٤)
ولما قضى سيرُها ما قضى    لنا الله من نيل أسنى القِسمْ،
وألقتْ "نهاوندَ" (٥) مطروحةً    وراءَ، شممنا نسيم الكرمْ
بَعثتُك أخبرُ مَن ذا أزو    رُ مِن مَلكٍ وبمن ذا ألِمّ
بداءين : شوقٍ (٦) برا (٧) إذ رآك ،    وأخرَ لم يبرَ بعدَ العدمْ
وقد جرَّ شهرا علىَّ المُقام    وأنىَ وجدًا كأن لم أقِمْ
ولكن عَنَيّون بى إذ حضرتُ    عنيّون بالأمر بعدى المُلِمّ
أضاميم (٨) عند العطا مذ نأيتُ    أبَى شمَلُ عزِّهِمُ أن يُضَمّ
ضربتُ لهم أجلّا فى اللقاء    قصيرا وإن طال حزنا وغمّ
يعُدّون للشوق أيّامه    يخالونه قبلَ تمّ استتمّ
إذا عرَضت منهمُ ذكرةٌ    مسحتُ لها كبدى من ألمْ
فإذْنًا — سلمتَ لهذا الوداع —    وإن قلتَها عن فؤاد وجمْ (٩)
غدًا أنبُذ العزَّ نبذَ الحصاة    وأهجرُ للخوف دارَ الحَرمْ
وأتركُ دارَك — لا قاليا —    ورائى وبين يدىّ الندمْ
وبعدُ، فحين ترانى "العراقُ"    فقد نشر العلمُ منّى علَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل .    (٢) أشرات : بطرات .
(٣) الأكمة : مخالى الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كمام .    (٤) الأكم جمع أكمة وهى شرفة كالرابية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد .    (٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .
(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا ين» .    (٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .
(٨) أضاميم جمع إضمامة وهى جماعة الشىء يضم بعضه الى بعض .    (٩) وجم : حزن .

وســوف يناشـدُنى السائلون  بمجـدك وهو أبـرُّ القَسـمْ،
بماذا رجَعت، وماذا آحتقبت،(١)  وماذا ركِبت، وأينَ الحشمْ!!
وكلُّ المخـبِّرِ عنّى يقول :  من البحرِ جاء، فماذا غنِمْ؟
فحدِّثهم عنك بى كيف شئتَ،  فبالروض يظهر فضـلُ الدِّيَمْ(٢)
متى يبعثُ الدهرُ مثـلى لكم  ألا إنهـا فرصـة تُغتَـنَمْ!
فللمـرءِ ذِكرانِ فى رفدهِ :  فذكرٌ يزينُ وذكرٌ يصـمْ
سـلمتَ، وزارك منى السلا  مُ ما أورقتْ شجـرات السَّلَمْ
وحيّـاك مُحيي العـلا فى ذَرا  ك ما ناوب الغُـدُوات العَتَمْ

⁂

قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثّه على السعى فى أخرى كلّفه إيّاها ويهنّئه بعيد الفطر، وهى أوّل مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيـكِ ببرد النسـيمِ  فؤادا عليلًا بحـرِّ الهمومِ
وأعتاضُ بالبـدر لو ناب عنـ  ـكِ قامةَ غصنٍ وألحاظَ ريمِ(٣)
وهـذا آشـتباهكما فى الوجوه  فأين آشـتباهكما فى الجسـومِ
أقامَ وبِنتِ، وأحظى لدىَّ(٤)  أن يُفتَـدَى ظاعنٌ بالمقيـمِ
سـقاكِ الغمامُ ودارا تضُـ  ـمُّ أهلَكِ أعرفُها "بالغمـيمِ"
أُحبُّ — ولم يكُ لى موطنا —  لحبِّـكِ نازحَ تلك الرسـومِ
وقال الوشـاةُ ولامـوا عليـ  ـكِ لو يظفَرون بسمع الملومِ

(١) احتقب : حمل فى حقيبته . (٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الريم : الظبى . (٤) فى الأصل : الذى .

رعَى اللهُ قلبَك من حافظٍ صحيح على كلّ عهـدٍ سقيمِ
أفى كلِّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ فيُحمَـلَ حادثُه للقـديمِ!
الى كم تطيـلُ وقوفَ النجو مِ بعدَ هواك ارتقابَ النجومِ؟
وتبـغى الرقادَ ابتغاءَ الخلىِّ ودون "سَـلامةَ"[1] ليلُ السليمِ؟!
خذوا عذلَكم ودعوا للغرام حَشًا يقتضيه اقتضاءَ الغريمِ
وقـم يانديمى وكم نخبـةٍ[2] عصَيْتُ عليها اقتراحَ النـديمِ،
فغنّ بذكرهمُ واسـقنى بمـاء جفـونىَ ماءَ الكرومِ
وغالطْ بشـكرك شكرَ الزمان بخفضِ الكريمِ ورفعِ اللئـيمِ
ودافعْ بأيّامـه ما استطعتَ فيومُ سـفيهٍ بيومِ حليمِ
ووارحمتَـا لك مسـتنصرا عليه بغيرِ ابن "عبدِ الرحيمِ"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ذكرتَ الـثراءَ لكفِّ عديمِ
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ مضـاربُه نافذاتِ العـزيمِ[3]
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـه للهندِ زُبرةَ مجـدِ "تميمِ"
هم القـوم تُعقَدُ تيجانُهـم عمـائمَ فوق الوقارِ العمـيمِ
ويَشْـهدُ أبنـاؤهم مثـلَهُ لآبائهـم بصـفاءِ الأُرومِ
رأى شُـعبةً لىَ من بينهم مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُومِ"
فقـام بنُصرتها، والكريـمُ صبّ الفؤادِ بنصر الكريمِ
"أبا قاسمٍ" زعمَ المجـدُ لا أخيبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم: الملسوع. (٢) فى الأصل هكذا «نجبه». (٣) العزيم: العزم.

نُجِـمُّ (١) رجالا لإمرارهـم (٢) وتحـلو فنرعاك رعى الجَمِيمِ (٣)
ومما أَبُثُّك إلا سـواك بشرّ مخوفٍ وخيرٍ مرومِ
غدا النـاس أعداءَ ما يُحرَمو ن يهـزأ جاهلُهم بالعليم
وصار الغـنى قُربةً للعـدُوّ والفقــرُ مَبعـدةً للحميمِ (٤)
فكلٌّ (٥) ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار يُرى مَعَه وصـديقُ النعيم
تعوّج ما اعوجّ دهرٌ عليـك كما يسـتقيمُ مع المسـتقيم
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجة بوجـهٍ طليقٍ ووُدٍّ سـليم
فإن عَرَضتْ صرتَ أيَّ الذليلِ لديه وقـد كنتَ أيَّ الكريم
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه أجلَّ محـلَّ النبيهِ العظيم
فلمّـا رأى حاجتى عنـده رآنى الوصىَّ بعين اليتيم
وبُدِّلتُ من بِشره والسـلامِ بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شـتيمِ (٦)
يـتزّنى درجا فى اللقـاء بحسْبِ طـروق له أو لزومِ
أعِنّى متمِّـمَ ما قــد بدأتَ فإن المفاتح رهنُ الختوم
غدوتَ ـ ونصرى وُجوبا عليك ـ ذمامَ يدى من زمانى الذمـيم
بما بيننا من ولاءٍ طريفٍ وودٍّ وبيتٍ وأصـلٍ قـديم
ولو لم يكن غيرُ حَلّى لديك رِحالَ المنى وعِقالَ الهمـوم
وبالعصَبيّةِ بانَ الأبىُّ (٧) الـ ـحمىُّ من العـاجزِ المستنيم

---

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصـديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعـل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصـل « لأى » .

فأُردِى "كُلَيبٌ"(١) لحفظ الجوارِ ... ورعىِ الذِمارِ [و] صونِ الحريمِ(٢)

وللخوفِ فى قومــه أن يضــا ... مَ مات "آبنُ حُجْرٍ"(٣) قتيلَ الكلومِ(٤)

وخاطَرَ "حاجبُ"(٥) فى قوسِهِ ... تَخلَّفها شَرفًا فى "تمــيمِ"

وما حطَّك الدهرُ فى سؤددٍ ... تسامَوْا له ووفاءٍ وخيمِ(٦)

ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك ... طريقًا الى كلِّ حظٍّ جســيمِ

(٤٢٤)

وودَّع دارَك شــهرُ الصيام ... وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدومِ

يعــودُك والعيد من بعــدِهِ ... متى فارقا فالســعدِ مقــيمِ

على عمــلٍ بالتــقى ضــيِّقٍ ... خفىٍّ وملكٍ وســيعٍ وسيمِ

---

(١) ليست بالأصــل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : ســعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قــد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "ســعد" لا تغرر بنفسك وآرتحل ... فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها آبن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، وللقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) آبن حجر هو آمرؤ القيس ويشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبســه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقــد سمى لذلك « ذا القروح » . (٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمى وهو من فصحاء العرب وبلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب عدو فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، والحكاية قصة طويلة فليرجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وسعى يوفّر أجر المثاب ... عليك ويُحبط وِزرَ الأثيم
مدى الدهر ما خُضّرت أيكةٌ ... وطُوّف بين "منًى" "والحطيم"

وقال وكتب بها الى الكافى الأوحد يعاتبه، وقد أخّر عنه رسومه، وأخلّ بسببه، ويستوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهد، ويبرأ اليه من محالٍ كان بلغه عنه

أجيراننا "بالغور" والركبُ متهِمُ ... أيعلَمُ خالٍ كيف بات المتيّمُ؟
رحلتم وعمرُ الليل فينا وفيكمُ ... سواءٌ وفيكم ساهرون ونوّمُ
بنا أنتمُ من ظاعنين وخلّفوا ... قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ][1] فيهمُ ... ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ
أناشدُ "نَعمانَ" الأخابيرَ[2] عنهمُ ... كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلُمُ إشفاقا وللبين أنّةٌ ... يبين عليها الطائشُ المتحلّمُ
ولمّا جلا التوديع عمّا عهدتُه ... ولم يبقَ إلا نظرةٌ تُتغنّمُ،
بكيتُ على الوادى فحرّمتُ ماءه ... وكيف يحلّ [الماءُ][3] أكثره دمُ
ونفّرت بالأنفاس عنّى حُدوجهم ... كأنّ مطاياهم بهنّ تُوسَّمُ
أعاذلَ إن كان السلوّ لغدرةٍ ... فأصدقُ ما حدّثتَ أنى مغرمُ
وددتُ الهوى يومين: وصلا وهجرةً، ... به اليومَ يشقَى من به أمسِ ينعمُ
وأن ملوكا فى "بروجرد" كُرّمتْ ... بهم بذلوا الإنصافَ فيما تكرّموا
فميّزَ من أعدائهم أولياؤهم ... اذا آنتقموا يوم الجزاءِ وأنعموا

(١) ليست بالأصل. (٢) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويتحدث به. (٣) ليست بالأصل.

ولكنّهم والجور من دين غيرهم طريقا بسهم الجوْر فى الناس قسَّموا
فلا ماءَ إلا فى الحسود مرقـرَقٌ ولا نارَ إلا فى المحبّ تضـرَّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيلُه يُظَنُّ نشاطا مُسهلا(١) وهو محزِمٌ(٢) ؟ ،
يبلّغُ من بعـدِ السلام رسالةً عساه عـلى أخطارها بىَ يَسـلَمُ
يحُطُّ "بِضَبْيَيْنَ"، جمرةُ نخـرهم بحيثُ انتموْا، وملكُهم حيث خيَّموا
فيطـرقُ أسماعا تصمُّ عن الخنا وتُصغِى إلى داعى النـدى فتصمّمُ
إلام — وكان البرُّ منكم سجيَّـة — تَواصُـلُنا يخـفَى وكم نتـظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكُمُ طـاب أصلُه فَرَعْتُمْ له الهِجرانَ فيما فرعتمُ!
فطبَّقـتمُ الآفاق وقْفـا بصيتـه فلمّـا نمَى سـوئتُمُ فسكتّمُ
أواشٍ دهانى عنـدكم أم خيانةٌ جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىُّ ذنب رمى بها إلى السخط منكم، والظنونُ ترجَّمُ؟!
فلا جرما ما ناصفَتْ فى حسابها سـوى أن ملِلْتم، والملالُ تجـرُّمُ
وأن حسودا ربّمـا كان غاظـه — على حظّه بالعجزِ — حظّى منكُمُ
تخلّتْ(٣) لما أسـداه بعـدى وُجوهُكم فظـلَّ، وللخالى الشجاعةِ يُلحِمُ
وبى ما به من غيظـه بمحاسنى لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يرغمُ
وما أنا ممّن يسـتغرُّ بخـدعةٍ يعـود عـلى أعقابها يتنـدّمُ
أسادتَنـا — والجودُ صـيّرنا لكم عبيـدا وعن قومٍ نعِـزُّ ونكرُمُ — ،
بأىّ المسـاعى تكتبون(٤) عدوَّكم إذا أنـتمُ أُغـريتمُ فقبلـتمُ
وفى أيّمـا حكمٍ تظنّون زلّةً فيظهـرُ من تأديبـكم إن حرَمتمُ

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغريكُم بى : أن تكفُّوا نوالَكم، بجـدكُم أغـراكُم لو علمـتُمُ

أعيـذكُم من مـذنبٍ فى عقوبةٍ بقِيتم له عذرا ويقـدحُ فيكُمُ

ولو أنكم لمّا وجـدتُم عتبـتُمُ وأعطيـتُمُ : أصلحتُمُ وشكرتُمُ

نقصتم بحذفِ آسمى صحيفةَ رِفـدكم فما زاد فى أموالكم ما نقصتُمُ

(٤٢٥)

وما الفقرُ ـ إذ أغفلتُمُ ـ ما منعتُمُ وليس الغنَى ـ لو جدتُمُ ـ ما بذلتُمُ

ولا كان قدرُ المال قدرَ آنتقامكم، ألا بئس فتكاتُ الملوك فتكتُمُ

ووالله ! ما لله فيما حفظتمُ ولا للعلا حقٌّ وحقّ أضعتمُ

ولا بىَ ميزانُ العطاءِ وإنه ليصغُرُ عندى وهو فى الدهر يعظُمُ

ولا ذلّةٌ عاما فعاما تجدُّ لى على صَعدةٍ من عطفكم ليس تُعجَمُ

وإنى لأرضَى من كثير طريقةِ آبـ ـتذالى قليلا بالعفاف يُتمَّمُ

وحسبىَ فيما أدّعيه بعلمكم متى قلتُمُ فى عفّتى ما عرفتمُ

ولكن مودّاتٌ عذارَى نكحتُها وإنّىَ من تطليقها أتذمّمُ

ونفسٌ قضتْ فيكم زمانَ شبابها رجَتْ أنّها فيكم تَشيبُ وتهرَمُ

ويُخجلنى أن ينشرَ الناسُ أنكم طويتم من التنويه ما بى نشرتمُ

إذا صور الإشفاقُ لى كيف أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتمُ،

تنفستُ عن عتبٍ، فؤادىَ مفصحٌ به، ولسانى للحفاظ مجمجمُ

وفى فمِّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرقتمُ

أضُمّ فمى صمتا عليه وبينه وبين آنكسابٍ ريثما أتكلّمُ

لمن يَذخَر المالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحوزَ الحمدَ وهو مذمّمُ؟

ألَمظُ نفسى عتبكم وهو حنظلٌ وأوردُ ما استطيبتمُ(١) وهو علقمُ

(١) فى الأصل : «آستبطأ كم» .

فلامات عِرض المرء وهو ابن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأرباب نُعماى التى مذ عدمتها ... علمتُ – وقد أثريتُ – أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التى وَلدَتْ لهم ... ذكورا كراما، والقرائحُ تَعقُمُ
متى اعتضتُمُ منّى خطيبا بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكُمُ ... وإن كان ملءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تسْرِ قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامَىَّ هجرِكم لى، جفاهما ... جديبَيْن عامُ الهجرةِ المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المَعيدِى"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يكظَمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأُ القَطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبَرت لكم حولين تلوين راجيا ... أخيبُ، ووقْعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغننى العامَ هذه ... فلا ربعَ ممنوعٌ ولا جاد منعِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فانظروا كيف أنتمُ

✣

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذنتم لمقلةٍ أن تناما
يالُواةَ الديون[2] إنى غريمٌ ... لكُمُ لو قضيتموه الغَراما
ما لكم لا يُذَمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيبِ إلا الإلَّ[3] لكم أو ذماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غُلظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

---

(١) يشير مهيار الى قولهم : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه، وهو مثل . (٢) لواة الدين : المماطلون فيه . (٣) الإل : العهد .

لا أحِـلّ الفـراقَ من رشإٍ فيـ ـكم أحلّت نــواه نفسا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ه الى أن عشـقتُ فيـه الملاما
لا آدعت بعـده الغصونُ قَواما عنـد عينى ولا البـدور تَمامـا
يا صريعَ العيـون إن فـتّر الغنـ ـجُ لحـاظا بهـا فَـترتَ عِظـاما
حبّـذا "بابل" على ذكرِك السحـ ـرَ وعيشٌ "ببـابل" لو داما
وطريقٌ الى "المُرَاح" نفضـنا ه عـلى بعـده ضـنًا وغـراما
وربيـعٌ من عصر لهـوٍ عصرنا ه أنِ الله لم يهبــهُ أثاما
ومتى قلتَ: عد ليـوم مضى مـ ـنّى، فإنى لا أعرف الأياما
قـل لقـوم عدّوا الغنى كلّه البخـ ـلَ وعـدّوا السماحـةَ الإعـداما،
حسـبوا من قنوطهـم أنهـم لا يجمعون النعـيم والإنعـاما،:
حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه وصـلوا بآتباعـه الأرحاما
صـدَقوا عنـه فآسـتقاموا مصلّيـ ـن(١) عـلى إثـره ومرّ أماما
فاقَهـم وهو منهـم "آبن علىّ" والخوافى(٢) مكفورة(٣) بالقـدامى(٤)
سـاد بالمجـد ثمّ ما شئت من جَـ ـدٍّ اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما
تأكل العينُ منـه ما تشربُ النفـ ـس آتفـاقا فى حبّـه وآلتئاما
قمـرٌ زُيِّنتْ سمـاءُ عــلاه بنجـوم من رهطـه تتسامَى
لا يَعُـدُّ الغـلامُ منهـم أخاه ساد حتى يشآى(٥) الكهولَ غلاما
يا آلَ "عبد الرحيم" أحصدتُم(٦) لى سـببا(٧) كان فى سواكم رماما(٨)

(١) المصلى: من يأتى تاليا، ويقال للأوّل: المجلى. (٢) الخوافى: ريشات خافية فى جناح الطائر. (٣) مكفورة: مستورة. (٤) القدامى: ريشات فى مقدم الجناح. (٥) يشأى: يسبق. (٦) أحصد الحبل: أحكم فتله. (٧) السبب: الحبل. (٨) رماما: قطعا بالية.

قعدَ الدهرُ بى لشيما فقمتم | تحملون الخطوبَ عنى كِراما
أنهضونى بوصفكم إنى ما آ | تدتُ أن أقهرَ الجبال زحاما
للتهانى وصفٌ يخُصّ وإن كا | نت سعاداتُكم تعمُّ العاما
وَفَّر اللهُ "ياأبا القاسم" اليو | مَ من الخير عندك الأقساما
وأرانى فيك التى خيرُ حُسّا | دك حالًا من شمّ فيها الرَّغاما (١)
بالغا فوق ما تروم من العـ | ـزّ إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العدا شجًا (٢) ما غدا النا | سُ الى النحر سائقين السُّواما (٣)

✦
✦ ✦

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد، وٱنتشرت الهيبةُ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أين الحامى | يا جدبُ! ما فعلَ السحابُ الهامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حلّ سلوكُه | من غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عقيبَ صحّته آشتكى | سقما يجاذبُ من ذيول "الشامِ"
من غصّ فى "دار السلام" (٤) وإنما | هى حين تعمُرُ بيضةُ الإسلامِ
أأصيبَ بالشمس الضُّحى أم خولست | فيها الليالى البيضُ بدرَ تمامِ
أم هل هوًى "بأبى علىّ" نجمُها | رامٍ تعوّد بالنجوم يرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دار السلام : بغداد .

قدرٌ أصاب "الصاحبَ" ابنَ صلاحها[١] … ببـيد فكانت أمَّ كلِّ سَـقامِ

بغريبـةِ الإلمام ما خطَرتْ على … بالٍ ولا سـبقت الى الأوهامِ

عهدى التجنُّبُ[٢] بالردى عن مثـله … يا موتُ ما سببٌ لذا الإقـدامِ؟

أفمستجيرا حيث عزَّ رُواقُـه … لمخافـةٍ دهمتـك أو إعـدامِ؟

فلقـد وصلت الى المنيع المـرتقَى … ولقد حططت ذُرَى المنيفِ السامى

وغصـبتَنا من لم يُفـدنا مثـلَه … جـوبُ الملا وتعاقبُ الأعوامِ

وحَيًّا مُطـرناه على يأس الثرى … من جـوّه وقطوبِ كلِّ غمامِ

عقـل الزمانُ به ووقَّر نفسَـه … فالآنَ عاد لِشِـرَّةٍ[٣] وعُـرامِ

بشراك يا ساعى الفسـاد وغبطةً ، … ذهب المقـوِّمُ يا بنى الإجـرامِ

عاد القـوىّ على الضـعيف مسلَّطا … ونمى السَّـفاهُ فـدبّ فى الأحلامِ

سـوِّمْ[٤] خيـولك للثغـور مُريدَهـا … وآطـمع وسُمْ بالملك رُخْصَ مَسامِ

وآخلِـط بنـومك مطمئناً حيثُ لم … يـكُ مـوردٌ لـتروم حـظَّ لجامِ

خلِّ لك "الحَسَنُ" السبيلَ وأُخليت … منـه عزائمُ رِحـلةٍ ومُقـامِ

لا سُـدِّدَ الخَطِّىّ[٥] فى طلبٍ ولا … شُحِـذتْ لمثلك شفرتا[٦] صمصامِ[٧]

من للجيوش[٨] وقد أصيب عميـدُها ؟ … ما البيتُ بعـدَ عمادهِ لقيامِ!!

من للدُّسـوت وللسُّروج محافظٌ … ظهـريْه من حَزْمٍ بها وحـزامِ؟

---

(١) فى الأصل : «حلاحها» . (٢) فى الأصل : «تحنن» . (٣) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحرب ، وهى الخيـل المرسلة وعليها ركبانها ، وفى الأصـل هكذا « سوبى » . (٥) الخطى : الرمح . (٦) الشفرة : الحد . (٧) الصمصام : السيف الماضى . (٨) فى الأصل « الجيوش » .

من للفتوّة بعد موتك إنها رِحمٌ تُضَمُّ(١) وأنت تحتَ رِجامِ(٢)؟
من لأبن وحدته تقوّض قومُه ومضى أبوه يا أبا الأيتامِ؟
من للبلاد تضمُّها ورعيّةٍ أرضعتَها الإنصافَ بعد فِطامِ؟
ولدارك الفيحاءِ إلا بابها شَرِقا بضيقِ مواكبٍ وزحامِ
مُلِكتْ على حُرّاسها وتسلّبت أبوابُها من دافعٍ ومحامى
مَثَلُوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم بالأمس خُطْوَةٌ(٣) واصلين قيامِ
يدعوك بالإصغار فى آسمك ناقصٌ من قبل أن تدعوك بالإعظامِ
خطروا بها الخُيَلاءَ بعد مراتبٍ معدودةِ الخطواتِ بالأقدامِ
وآسترسلوا بيد التحيّة وآحتبوا فصحاءَ بعد تطاول الإعجامِ
من كلِّ مقصوص اللسان شكيمَه قبل الردى من هيبةٍ بلجامِ
ذَرِبٍ(٤) يقولُ، ولو سمعتَ تلجلجتْ شفتاه غَدرَ التاءِ بالتّمتامِ
زلَّ الزمانُ غداةَ يومك زلّةً لا تُتّقَى نجلاتُها بلثامِ

* * *

عار جنى عارا على الأعوامِ أبدا ويومك منه عار العامِ
لا سَدَّ ثُغرتَنا سواك مفوّقا إلا آمرؤ عن قوس رأيك رامى
يجرى على سَنَنٍ(٥) رآك نهجتَه كالفتْرِ معتمدا على الإبهامِ
أتراك تسمعُ لى ؟ وأبرحُ نازلٍ بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهامى!!
ألمتُ أستعدى بلحدك من جوًى قلبى فزاد صبابتى إلمامى
قبرٌ خلطتُ مدامعى بترابه ونداك، فهو الآن بحرٌ طامى

---

(١) فى الأصل «نصم». (٢) الرجام: القبور واحدها رجم، وفى الأصل "رحام".
(٣) فى الأصل "خطى". (٤) الذرب: الفصيح. (٥) السنن: الطريقة.

وأُجِلّه عن شقّ جيبٍ إنه … فدَى الجيوبَ عليه بالأعلامِ
ووقفتُ أَجزيك الثناءَ مؤبّنا ، … يا لوعتى أن كان ذاك مُقامى ! !
هذا جزايَ ، وليس ذلك نعمة … فيما مننتُ فكيفَ كان غرامى ،
لو رِشتَ قادمتى[1] فطار قصيصُها … أو لو كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منك يومٌ خصّنى … فلقد علمتُك صالحَ الأيامِ
ولقد أُعَدّ اذا بكيتُك صادقا … فى الحافظين وواصلى الأرحامِ
أصلى وأصلُك فى مقرٍّ واحدٍ … وتفاوتُ الفرعين بالأقسامِ[2]
واذا تشجّرت المناسبُ والتقى الـ … ـفخران كان أبوك من أعمامى
شرفٌ وصلنا حبلَه فى "فارسٍ" … بالمحكمين مرائرَ[3] الإبرامِ
يرمونَ بالإعراضِ بعد غبورهم … وسُماءُ يُمتدحون بالأجسامِ
ولقد جمعتُ الى مديحك حاديًا … ناحاك[4] فاستذممتُ خيرَ ذمامِ
فتحوا ضريحَك فى مساكنِ تربةٍ … جاورتَها نختمتَ[5] طيبَ ختامِ
ونزلتَ فى "مضر" — وقومُك غيرهم — … بعد الممات بأشرف الأقوامِ
أنّى التفتّ فأنتَ فى حرزين من … حَرَمَىْ شهيدٍ سيّدٍ وإمامِ
أصبحتَ منهم بالنزول عليهمُ ، … يا رحبَ ما بوّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجنانُ غدًا لهم … صاحبتَهم فدخلتُمُ بسلامِ

وقال وقد توفّيت والدة أبى الحسين أحمد بن عمر بن روح ، وبينهما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فتحمت » .

أنبِّه طَرفى وهو يُخدَع بالحُلْمِ — وأصدُقُ نفسى وهى تقنَع بالرَّجْمِ (١)
أُسَرُّ بأن أبقَى وهُلكى من البقا — وأكرَهُ أن أَدْوَى ومن صحتى سقمى
تمسكت من دهرى بمستلِب القوى — ضعيفِ الذمامِ واحدِ الحمدِ والذمِّ
أصابُ بخطبٍ منه إما مفوّقا — إلىّ ، وإما خاطئا عائرَ السهمِ
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) — اذا كان رامٍ لا محالةَ أن يُصمى
حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننَّنى — على فَرط ما يَظلمنَ أسْفَهُ بالحِلمِ
وأعلمُ لو صاعبتُهنَّ بأننى — أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلمِ
تنقَّصُ منّى كلَّ يومٍ وليلةٍ — وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى
وما أنا إلا شاربُ الماءِ من دمى — مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أرَ كالدنيا بغيضا محبَّبا، — ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلمِ
ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلُ — نعِيٌّ تغشّى ثمَّ أقشعَ عن رغمى
أغمِّض عينى منه عن كاشف العمى — وأستُرُ أُذْنى فيه عن مَسمَع الصُّمِّ
أُصبنا بأمٍّ تَعجَب الحالُ أنه — بأمثالها فى الفخر يُوفَى على العَمِّ
خليلىَّ من "كسرى بن سابورَ" إنما — عظيمُكما المدعوُّ فى النوَبِ العُظْمِ،
قفا فانظرا حزنى بعادِى مُصابِها — اذا انضمَّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ
أسَلّى بفرعى بعد أصلى فإنما — الى العظم تُفضى مشيةُ الداءِ فى اللحمِ
وفى الأمرِ أن تُنسَى، ولا مثلَ هذه — تنافى المعانى فى تَشارُكِها فى اسمِ
فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ — مكانُ البنين من حِضانٍ ومن ضمٍّ،
فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً — علىّ وإن حدَّتْ بجسمٍ سوى جسمى

(١) الرجم : الظن . (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى .

٤٣٨

وفى الإخوة الجافين أبناءُ عَلَّةٍ[1] وفى الأجنباءِ[2] الأصفياء بنو أُمِّ!
ألا لا تُعَرِّفْها بغير آبنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسان يوما بمن يَحِمى
أيشفيك أن تبكى فهذى مدامعى ببيضٍ وحمرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحمل الأحزانَ دونك أضلُعى فوا آللهِ لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهل ردّ مَيْتا مسرفٌ فى غرامه فأُنفِقَ نفسى عنك هيِّنةَ الغُرْمِ؟
ويُسليك أن الفضل تِرْبُك[3] والتُّقَى بما سُلِبا منها شريكاك فى اليُتمِ
فإن أخّرتْك باقيًا وتقدّمتْ بلا جزعٍ لاقته فيك ولا إثمِ،
ففى العيش ما يُشتاق منه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سقاها ـ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ لقلت: سقت من لحدها باكرَ الوسمى[4] ـ،
غمامٌ اذا ما آحتلّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحبِه السُّحْمِ
وإلا بجفنى نائبٌ عن جَهامِه[5] ووجهُ بكائى الطلقُ عن وجهِ الجهمِ

⁂

وكان بينه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانىّ مودةٌ وشيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقُّدٌ مواصلٌ، وكان كاتَبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنئه بعيد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لمُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحرٌّ يخاف العتبَ وهو ينامُ!
وراضٍ بأوساطِ الأمور فقاعدٌ وفيه الى غاياتهنّ قيامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) الترب: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أول مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

سقى الله حرًّا عارفا [بزمانه] (١)، تجاربُهُ قد شِبْنَ وهو غلامُ
يخاطر من علياه (٢) خُبْرًا بنفسه وإن شَلَّ أقدامٌ وطُؤطِئَ هامُ
يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً، وصحةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به اذا أسمنَ الأجسام وهو سِمامُ (٣)
دع الناسَ فيما أجمعوا وآمض واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ
وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به، فالغافلون نِيامُ
تقدّمْ اذا ما أخّروك عليهم ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرَّب وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجدٍ تُطَرِّقُ (٤)، واَذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدَك بى يا رائدى إن مرتَعا اذا صدَق الوُرّاد فيه أقاموا
جميمٌ (٥) على قدْر المشافرِ نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة جِمامُ (٦)،
نشَدتُك قرِّب (٧) لى معوّدةَ الطَّوى (٨) عليها – سوى الماء – العليقُ حرامُ،
اذا ظهرُ طِرف (٩) لم يُطِق غيرَ فارسٍ فقُرسانُها المستبطنون زحامُ،
تسرَّبُ (١٠) شَقَّ الأَيْم (١١) فى التُّربِ طَرْقَهُ (١٢) لها زَبَدٌ من شدّها (١٣) ولُغامُ (١٤)،

---

(١) فى الأصل هكذا "بز" . (٢) فى الأصل «يخاطب» . (٣) السهام : جمع سم .
(٤) تطرق : يحين خروج ولدها وفى الأصل « تطرف » . (٥) الجميم : النبات الكثير يغطى وجه الأرض . (٦) الجمام : الماء الكثير . (٧) فى الأصل هكذا "فربما" .
(٨) الطوى : الجوع ويشير بقوله : معودة الطوى الى السفينة . (٩) الطرف : الجواد الكريم، وفى الأصل «طرس» . (١٠) فى الأصل : «تشرب» . (١١) الأيم : الثعبان .
(١٢) فى الأصل هكذا « طرقة » . (١٣) الشد : العدو . (١٤) اللغام : زبد أفواه الإبل .

كأن صفاءَ الماء ينفرج القذى … بها عنه وجهٌ عُطّ[1] عنه لثامُ ،

من الحبشيات[2] اللواتى اذا انتمت … أسرّ لها "سامٌ" وأظهرَ "حامُ" ،

اذا رحلتْ بالشُّرْع[3] مرّت كأنها … جوافلُ[4] من طرْد الشمال[5] نَعامُ ،

فإمّا ركبناها فبلّ غليلَه … فؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6] ،

وإما عدانا للمقادير عائقٌ … فما تمنع الأقدارُ كيف ترامُ ،

وإن تتقدّمنى فصِلْ وهديّتى … صلاةٌ الى سمع العلا وسلامُ :

فبلّغ وقل — لا طامعا فى رجوعه — … إلامَ على فرط السماح تلامُ

وكم يطمع الأعداءُ فيك بهزّهم … وقد جلّ عن شمّ التراب "شمامُ"[7]

ألم يكفهم يومٌ رجوه فخيّبوا … ويومٌ وعامٌ جرّبوه وعامُ

وما أعلمَ الحسّادَ للشمس أنهم … فناءٌ على الأيام وهى دوامُ

أبى اللهُ والفضل الذى فيك والتقى … وكفٌّ اذا جفّ السحابُ سِجامُ

وسيفانِ : هذا حاسم الغىّ ما جرى … وقُطّ ، وهذا كيف قطّ حسامُ

وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ … خواطرُها فما لهنّ فِطامُ

اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت … لها ألسن عُربٌ وناب كلامُ

وكُتْبٌ تفضّ الروضَ نَشرا ومنظرا … اذا فُضّ من مَطْويّهنّ خِتامُ

"أبا حسنٍ" أمطرتَ منّى دوحةً … تطولُ وتنمى والغمامُ جَهامُ

مباركةً تُجنَى لأولِ حولها … ويذوى أراكٌ حولها وبَشامُ[8]

٤٢٩

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ سِنانا دونَ عِرضك والغا ... دَمًا، ولسانا إن أُجِدّ خصامُ
وأسمنتَ أيّامى فعدن بدائنا ... وهن جلودٌ من ضَنًا وعظامُ
وكم مُدّ بين المجدِ لمّا دعوتُهم ... وإيّاكَ فى الجُلّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنكَ الحمدُ منى شواردا ... لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" و"يعرُب" ... وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فمُلّيتها كفئًا عَروفا بحقّها ... لها منك كِفْلٌ ناهضٌ وقِوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمامُ

⁂

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامٍ ... تخصّك غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفنى ... اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَىْ يابنةَ "السّعدى" عنّى ... وترضَىْ ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا ... بهجركِ إن سمحتِ بأن تنامى
يزور من "العراقِ" وأنتِ "شامٌ"[1] ... لقد أرعاكِ ظاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتُكِ الليالى ... سرى مستصحبا بكِ فى الظلامِ
يلوح الركبُ ، نشرُك فيه مِسكٌ ... فأعرفُ منجدٌ هو أو تِهامى

(١) فى الأصل « وتزور » .

وأسأل عن سواك وكنتِ همّي    تجنّبَ أن ألامَ وأن تلامي

على "شَرَفٍ"[١] ظباءٌ مطمعاتٌ[٢]    وما قُنِّصْنَ قطُّ لسهمِ رامي

فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبي    فخَفْنَ اللهَ في قتلى الغرامِ

فلولا بغيُ بدرٍ "بني تميمٍ"    لما بُعِثَ المحاقُ على التمامِ

ولو سلم ابنُ "أيوب" ولمّا[٣]    يَحُلْ سلمَ البقاءُ من الحِمامِ

ولكن خانني منه أمينٌ    وأسلمني الى الأخطار حامي

رَعيتُ به الوبيئةَ[٤] من جميمي[٥]    وجُرّعتُ القذيةَ[٦] من جِمامي[٧]

وقلت : السيف فى نصري، فلما    شققتُ بسلّه ثوبَ[٨] القتامِ[٩]،

ضربتُ به فخانَ، وأيّ ذنب    لكفّي والخيانةُ من حسامي

اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ    بكهلِ الودّ والعيشِ الغلامِ،

فقل "لمحمدٍ" ولعلّ عودًا    ذوى بالعذلِ يرجع وهو نامي،:

أبعدَ تطاولي بك واقتصارِ الـ    ـودادِ عليك من دون الأنامِ؟،

وشغلِك بي وإن عرضتْ أمورٌ    تُحيلُ الجفنَ عن عهدِ المنامِ،:

أذكّرك التي ما كنتَ تنسى    وأشحذُ ماضيا شحذَ الكهامِ[١٠]

وأنحتُ بالتقاضي منك صخرا    وداءُ المطلِ ينحتُ من عظامي

وتُرضيني بعذرٍ بعد عذرٍ    وكرُّ الحكِّ أقرفُ للكلامِ[١١]

---

(١) شرف : كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطعات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الوبيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل : « ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

ولو أنصفتَ فضلَك وآنبساطى ... اليك وكنتُ بعدُ على آحتشامِ،
ضَننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ ... اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للتى قرُبت وقلّتْ ... عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراكَ اليومَ بعد البين تأبَى ... على رَسَنى وتصعُب عن حزامى (١)
كآخر إن شكوتُ اليك منه ... شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يمتْ أملى فإنى ... أُحلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا ... وما هو فى عيابك (٢) من سهامى
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى ... من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى ... ويسلَم باطنى لك وآكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو ... ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى ... بحُلو العتب من مُرّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى ... أمنتُ من البعوضِ على القَطامى (٣)
وفى الجانين محتملٌ لئلا ... يشاد بذكره فى الأنتقامِ
فلا تتجرَّمنَّ على القوافى ... مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ (٤)
فإن سفورها لك فرط نصحٍ ... وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النثرَ لما ضجّ مما ... تجُنّبهُ شكاكَ الى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .

(٣) القطامىّ : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .

✦

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السدَق[١]، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظِـلُّ المنى واسـعٌ والشـملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بكِ النِّعـمُ

ويا رُبَى سعِدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الديَمُ[٢]

إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهرِ منقبضا ... بالأمس فهـو اليكِ اليـومَ مبتسمُ

أو يستحلَّ حِماكِ الجـدبُ يقتله ... عامًا فعامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ

دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلِموا

كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبـدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ

ومائلِ القـدّ لم تعتـدْ شمائلُهُ ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ

وسائرين اذا ساروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبابٌ وما حُطّتْ لهـم خِيَمُ

بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينُهـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتـفِى آثارِهم أَمَمُ[٣]

مسافةُ العين ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصبْ لهـا [علمُ][٤]

سكانُ "دِجلةَ" غربيُّون لو حلفوا: ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لمـا أثِموا

لله منهنَّ مقبـولٌ تحكّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خصِمُ

لمـا رأتْ شَعَرا فى الرأس تُنكره ... وكيف يُنكَرُ "زيدٌ" وآسمُه علَـمُ

قالت تُزكّيه عندى وهى تُسبغه: ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرّز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة ✱ من نار قلبي أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُـدّت الى الملك ترعاه وتنصـره ... يـدٌ مقبّـلةٌ والركنُ مستلَمُ
يـدٌ مع الله فى حالَىْ تصـرُّفها ... بالحق تُنعِـم أو بالحـق تنتقـمُ
قـل للـوزير – وكم قادت مهابتُـهُ ... من صـعبةٍ لم تكن بالقَوْد تخطمُ[1] – :
نَلْنِى بها أبِل "الشـعرى"[2] فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عنـدك الهممُ
ورِشتَ محصوصةَ[3] الآدابِ فانفسحتْ ... محلّقـاتٍ لهنّ القُـورُ[4] والقِممُ[5]
من بعد ما كان فضـلُ المرء منقصـةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ
كنا نُحيـلُ على الدنيـا تجـرُّمَهـم ... مغالطين ونـدرى فيمن الجُـرُمُ
ونشتـكى دهـرَنا والذنبُ ليس له[6] ... والدهـرُ مذ كان مظـلومٌ ومتّهَـمُ
يجـنى امرؤ ولياليـه تعـابُ به ... وتفسُـدُ النـاسُ، والأيامُ تُختصَمُ
والدهرُ يجفو لئيما إن بنـوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن هُمُ كرُموا
واليـومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهمـا ... ملوكنـا دهرُنا والفـرقُ بينهـمُ
ذا المـاءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا، وقـد حالت الألوانُ والطُّعُمُ[7]
ما ذاك إلا لأن نافيتَهـم فنفَتْ ... يداك عن منهـلِ التـدبير شَوبَهمُ[8]
وأنّ مصـلحة الدنيـا وسيرتَهـا ... دقيقـةٌ فى العـلا أبهرتَهـا وعَمُـوا
عادَى بك النـاسُ ناسـا والزمانُ فتًى ... وقام ظهـرٌ حناه الشيبُ والهـرمُ
لكلّ وقت نصيبٌ منـك تلحظه ... فيـه العنـايةُ حتى تسـتوى القِسَمُ

---

(١) تخطم : تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام . (٢) الشعرى : اسم نجم . (٣) المحصوصة : منتوفة الشعر أو مقصوصة . (٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال . (٥) القمم : أعالى الجبال ، وفى الأصل هكذا «العم» .

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : «وقد حات» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه .

(٨) الشوب : الخلط .

يومٌ بعدلك مات الظلمُ فيه الى ... ليلٍ بنورك ماتت تحته الظُّلَمُ

لم يرضَ جودُك أن تخضرَّ مخصبةً ... به الظواهرُ حتى ٱبيضّت العَتَمُ

وليلة من ضياءٍ وهي مظلمةٌ ... بليلةٍ من "جُمادَى" وهي تضطرمُ

وجهُ الزمان بها حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبه باردٌ من حسنها شبِمُ(١)

تاهت على العام إذ صيّرتَها علَما ... فيه، وبالنار ليلا يُعرَفُ العَلَمُ(٢)

افتح عليّ وعلّمني الذكاء أصفْ، ... هذا مقامٌ على الأفكار ينعجمُ

أداركَ الأُفُقُ العالى؟ أم ٱعتصمت ... بها السماء؟ يقينا إنها حَرَمُ

أم الكواكبُ من شوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصِمُ؟

أم أنتَ "يوسفُ"(٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجومُ وهذا كلُّه حُلُمُ؟

ومرهفات على حدّ الظلام لها ... حدّ به تُرهَفُ الهندية الخُذُمُ(٤)

إذا وقفن صفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهامُ(٥) تنهزم

تزداد نورا اذا أبصارُها ٱنتقصتْ ... قصًّا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّمَمُ(٦)

من كل خافقةِ الأحشاء ساكنةٍ ... تضاحك الليلَ [و](٧) الأجفانُ تنسجمُ

فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامَرها ... حتى بكت أم رجاءٌ فهى تبتسم؟

هيفاءُ دقتها فيها وصُفرتها ... من صحّةٍ وهُما فى غيرها سَقَمُ

قامت على فردِ ساقٍ ما لها قَدم ... تشكو الجوى بلسانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم : البارد . (٢) العلم : الطود .

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين"، ويريد بهذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم : السيوف القواطع . (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) ليست بالأصل .

إما قناةٌ وقد خاض السنانُ دمًا — أو إصبعا تتلظّى مسَّها عَنَمُ

وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ — حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يهتضمُ

تحوطُهُ نثرةٌ يُنفَى بلبستها — عنّا إذا جدَّ لا عن جسمه — الألمُ

لها اسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها — ما تفعل الدرعُ والهيجاءُ تقتحمُ

إنْ أُضرِمَتْ فهى تاجٌ أو خَبَتْ ظهرتْ — أقراطُها الحمرُ أو أصداغُها الفُحُمُ

رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله — أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا

نُعمَى على العُجم خصّتهم كرامتُها، — لا بل تساهَمَ فيها العُرْبُ والعجمُ

قومٌ يرون القِرَى بالنار يُكسِبهم — فخرا، وقوم يرون النارَ ربَّهمُ

لا تُنكِرَنْ كثرةَ السؤّالِ ما اقترحوا — والمادحين فقد قالوا بما علموا

من أوقد النارَ مطروقا، ومن رفعَ الـ — ـحجابَ عن طالبي معروفه ازدحموا ؟

تعطى السماءُ قليلا وهى باكيةٌ — شحًّا[1] ويُعطى كثيرا وهو يبتسمُ

عوّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له — كأنّ كلَّ قريضٍ شقّه نغمُ

وأوفد الناسَ أفواجا اليك فمٌ — جوابُ كلّ سؤال عنده : نعمُ

لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم — لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هرِموا

كنّا نخبَّرُ عن قومٍ وقد درَسوا — أخبارَ جودٍ مع الإكثار تتّهمُ،

ونحسَبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ — ونمّقوا بحكوماتِ الهوى لهمُ،

فجاء جودُك برهانا لما نقلتْ — منه الرواةُ وتصديقا لما زعموا

كانوا كراما، وأيمُ الله لو بُعِثوا — حتى يروك لقالوا : هكذا الكرمُ

ختمتَهم وبراك الله خيرَهمُ — جودا، كما بكلامى تُختَم الكلِمُ

أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرنى — عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

---

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لهـا زُفَّتْ وما خُطبتْ ... كونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُـتُمُ

وواصلين فموصـولين لو فهمـوا ... شـعرى بجهلهم منـه الذى فهمـوا

أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقـوا ... وكنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرِموا

تعلَّمنَّ اذا سوّيتـنى بهـمُ ... فيمن زكت وعلى من تحسُن النِّعَمُ

فاْسمع وقَـوِّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ... — وأنت تاجرها — الأقدارُ [و](١) القِيَمُ(٢)

وما أسـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به ... غيرى ! بلى فاتـنى الأخلاقُ والشـيَمُ

ولا تزال اوقيتِ ما فتُحرِمـنى ... وإنمـا فلتـاتُ الحسود تُغتـنَمُ

✦✦✦

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى — ولم أسبِق الى الغُنم — ... قسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى ! ؟

الحق لى والحـظ عنـدهمُ ... أظما ويُروَى معشرٌ باْسمى

ما هـذه أُولَى مغابنـةٍ ... وقضـيّةٍ للدهر فى ظـلمى

ليت الهـوىْ عدَلتْ حكومتهُ ... إذ جارت الأيّام فى الحكمِ

بل كلُّ مصطحِبَيْن قد رضِيا ... بالغـدر وآصطلحا على الغَشْمِ

فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهَرى ... ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى

وجنت علىَّ الحبَّ مـترَفةٌ(٣) ... تُصمى المقاتلَ قبـل أن ترمى

برزتْ هلالا وآختفت قمرا ... ربّيتُ فيهـا الحبَّ لليُـتْمِ

لا تخـدعنّكَ قَولةٌ عذُبتْ ... فالمـاءُ بين حجارةٍ صُمِّ

وخُنِ الأمانَةَ وآنجُ مغتبطا ، ... إن الوفاءَ مطيّـةُ الهَـمِّ

يا رُبَّ مبتسمٍ بكيتُ له ... ما كلُّ ثغـرٍ فُضَّ لِلَثمِ

(١) ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل «الغنم». (٣) فى الأصل «وجفت على حلا مترفة».

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه    لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنهى البعوضَ أذا رآنى عن    جِلدى و يأكلُ غائبا لحمى
لولا ابن "أيّوب" لما وصلتْ    بدوَاىَ حيلتُه الى سُقمى
يعلو وحظُّك من خلائقه    لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثل السلافةِ كلّما عَتُقتْ    كفَتِ اقتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قدرتَه العفافُ ولا    نشزت[(١)] حداثتُه على الحزمِ
وتحُتُّهُ فتزيده جَلَدا    والجَبْرُ زُيِّدَ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى    غرَضا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به    مذ صار من أبنائه قِسمى
فالآنَ ألقاه بلا أربٍ    يُبْغَى ويلقانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرم    عُصِرتْ خلائقه من الكَرْمِ
وبنى وشاد على أبيه وقد    تلدُ الرجالُ بنينَ للهدمِ
وأغاثنى والحبلُ منتشرٌ    والسلك منظوم على خرمِ
خَلّصهُ لى يا دهرُ وامضِ بمن    يقتادُ واخُلُصْ أنتَ من ذَمّى
وأعِن ضميرى فيه يا لَسَنى[(٢)]    بغرائبٍ يُفصِحنَ بالعُجْمِ،
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعا    وولدتَ بين خواطرٍ عُقْمِ
يُنْكَرْنَ بالحدثان فى زمنى    لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنساب مثلثةً    ما بين بنت الخالِ والعمِّ
تأتيه بالأعياد راكبةً    منها ظهورَ الشُّهب والدُّهْمِ[(٣)]
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ    من فضِّ أوّلها الى الختمِ

---

(١) نشزت : استعصت، وفى الأصل هكذا «دسرت» .    (٢) اللسن : اللسان .

(٣) الشهب : الخيل البيض واحدها : أشهب وشهباء؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .

*
* *

وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهــه ، ويذكر بجيعة الدنيا وأهلها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتَّ فى عَضُده من فراقه ، وكسرِ نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرّم من سنةِ ستٍّ وأربعمائة، ولم يُرَ على ماذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميَّة حقٌّ آجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم، ما آجتمع له ، وصُلِّىَ عليه، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

| | |
|---|---|
| مَن جبَّ(١) غاربَ(٢) "هاشم" وسَنامَها(٣) | ولوى "لـؤيًا" فآسترَلَّ مقامَها؟ |
| وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها | بيــدٍ وقــوَّض عزَّها وخيامَهـا؟ |
| وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ | يستامُ ، وآحتملتْ له ما سامَهـا؟ |
| من حلَّ "مكّة" فآستباح حريمها | والبيتُ يشهد — وآستحلَّ حرامَها؟ |
| ومضى "بيثربَ" مزعجا ماشاء من | تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟ |
| يبكى "النبىُّ" ويستنيحُ "لفاطم" | "بالطَّفِّ(٤)" فى أبنائهـا أيامهـا |
| الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ | والدار عاليــةُ البنا، من رامَهـا؟ |
| أتناكرتْ أيدى الرجال سيوفَها | فآستسلمتْ أم أنكرتْ إسلامَها؟ |
| أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها | قدرٌ أراح على الغـدوّ سَـوامَها؟ |

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو هو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتقامصتْ ملسوعةً بشــتاتهــا تَسِمُ المـــذلّةُ بُزْلَهــا[١] وسِامَهــا
أَخلِقْ بهــا مطرودةً من بعـــده تشكو على قُـــرب الحياض أُوامَهـا[٢]
لمن الجيادُ مع الصـــباح مُغــارةً تنفِي الظلامَ وما نفَى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ــ ولم تكن مسبوقةً ــ أعرافَهــا ظلمــا وعمَّ لِمــا مَهــا[٣]
من كلِّ ماشــيةِ الهوينا أنكرتْ شُــقّاتِها وآســتغربت إلجامَها
جرداءَ تسأل ظهـرَها عن سَرجِها وتجـرُّ حبلا لايكون لجامَها
بكر النعيُّ من "الرضيِّ" بمــالكٍ غاياتِهــا متعــوّدٍ إقــدامَهــا
كلح الصــباحُ بموته من ليــلةٍ نفضت على وجه الصباح ظلامَها
صــدعَ الحِمام صَفاة[٤] آلِ "محمدٍ" صــدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العَلَويِّ" شقَّ غبارَها والناطق العربيِّ شــقَّ كلامَها
سَلَب العشــيرةَ يومُه مصباحَها ورمى الردى عمَّالَهـا عَلّامَهـا
برهانُ حجّتِهـا الذى بهَـرَت به أعداءَهـا وتقـدّمت أعمـامَهـا
دبَّرتَها كهلا وسُــدتَ كهولَهـا تُرضِي النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مرويٌّ وكــنتَ دلالةً مشهورةً لمــا نُصبتَ إمامَهــا
قدّمتَ فضلَتَها وجئتَ فــبرَّزتْ سَبْقا خُطًى لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها والعســفِ حتى جمَّعتْ أحلامَهَا
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمــةً وعلى جفائك واصــلا أرحامَها
قوّدتَها للحــقّ إذ هى ناشــطٌ لا تســتطيع يدُ الزمان خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على إعظامِهــا وتصالحتْ إجرامُهــا

---

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل مافطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) لمام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقد أتى برداك يومٌ ضامها

يومٌ إذا الأيامُ كنّ سوانحا ... بالصالحات وعُدَّ فيها شامها

من حطَّ هضبتك المنيفة بعدما ... عيِيَ الزمانُ فما آستطاع زحامها؟

ورق إباءك (١) فآستجاب بسحره ... صمّاء لم تُعطِ الرُّقَى أفهامها

فضّ الحمامُ اليك حلقةَ هيبة ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامها

وآستعجلتك يدُ المنون بحتّها (٢) ... قبلَ السنين وما آطلعت تمامها

أفلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيلٌ أطلت لحاجة إلجامها (٣)؟

وتقومُ حولك سَمحةً بنفوسها ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامها

وبَلَى وقتك ! لوآنّ قِرنك يتّقي ... ماخلفها طعنا وما قُدّامها

ولعرّضت فى الذب دونك أوجها ... للضرب [أكثرت] (٤) السيوف لِطامها (٥)

تلقَ الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعها أجسامها

ماضرّها لما صَفَتْ (٦) أعراضُها ... جُنناً (٧) لها أن لم تُسَرْبَلْ لامَها (٨)

تحميك منها كلُّ نفسٍ مُرّةٍ ... يحلو فداءَك (٩) أن تذوق حمامها

لكن أصابك عائرٌ (١٠) من مَخلِسٍ ، ... لاتضبِط الحدقُ الحسانُ سهامها

وصلت بلا إذنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامها

سفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرداً (١١) فليتنى آستطلتُ لثامها

---

(١) فى الأصل هكذا «أقاك» . (٢) فى الأصل هكذا «بحنها» . (٣) فى الأصل «الجامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لقامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا «أعراضها حبا» . (٨) اللام جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العائر : السهم لايدرى راميه . (١١) دردا : هنا .

ورايت ساعتك التى بِخَفْتَ نخلـ ... تُ الساعةَ اقتربت بها وقيامها

حلَّ الملوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ ... قِمم عمائمُها استبنَ كِمامها(١)

تَستافُ تُربَك(٢) تشتفى بشميمه ... من داءِ فقدِك وهو جرُّ سَقامها

ومشت على رَمض الهجير أخامصٌ(٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها

أبكيك للدنيا التى طلَّقتها ... وقد اصطفتك شبابها وعُرامها(٤)

ورميتَ غاربَها بفَضلةِ [مُعرِض](٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامَها

والأرض كنتَ على قفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامَها

ولدتْك ثم تحوَّلتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامَها

ولقولةٍ عوصاءَ أُرتِج بابُها ... فتحتَه لمّا ولجتَ خصامَها

وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامَها

هى آية العَرَب التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها

كم معجزٍ منها ظهرت بفضله ... سِيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها

وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامَها

حمَّستَ حتّى قيل: صبَّ دماءها ... وغزِلتَ حتّى قيل: صبَّ مُدامَها

ماتت بموتك غيرَ ما خلَّدته ... فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها

قد كنتَ ترضانى اذا سوَّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها

واذا سمعتَ حمِدتَ صفوى وحدَه ... وذممتَ غِشَّ القائلين وذامَها(٦)

فتركتَنى تركَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامَها

حيرانَ أسألُ: أين منك رِفادتى، ... دهِشَ البنانِ تفقَّدتْ إبهامَها

---

(١) كمام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القابلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصغى ولا ذو قولةٍ أُصغى له، يا وَحدتى ودوامَها!

فبرغم أنفى أن أبُثّك لوعتى والأرضُ قد بثّت عليك رُغَامَها(١)

وأبى الوفاء(٢) – إذا الرجال تحرّجتْ حِنثَ اليمين فحلّلت أقسامَها –،

لأساهرنّ الليلَ بعدك حسرةً إن ليلةٌ عابت حزينا نامَها

ولأشرجنّ عن العذول على الأسى أذُنًا محرَّمةً على من لامَها

ولأبدلنّ الصبرَ عنك بقُرحةٍ فى الصدر لا يجد الدواءُ لحامَها

أبكى لأطفئها وأعلمُ أننى بالدمع محتطبٌ أشُبُّ ضِرامَها

عصَرَ الغمامُ ثراك ثم سَقَى به أرضا تظلَّمُ مذ فُقِدتَ غمامَها

بك أو بجَدّك أو أبيكَ تُغاثُ فى الـ ـسُقيا إذا الشهباءُ(٣) خفنا عامَها

فسواك لو كان المقيمُ بحُفرةٍ يَبَسٍ لقلت: سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام: التراب. (٢) فى الأصل: "وأنى". (٣) الشهباء: الأرض الجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط.

---

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع، وأوّله:

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ يسمو لها محلّقٌ من الهِمَمْ

---

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرّم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

# استدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا استدراكها هنا :

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ٤ | ٢ | حكَمَ | حُكْمَ |
| ١٧ | ١٩ | يوصلى | يوصل |
| ٧٢ | ٩ | لم تُعنها | لم تَعِبها |
| ١١٣ | ٣ | يُرِغ | يَرِغُ |
| ١٧٦ | ١٧ | مُدانِ | بِدانِ |
| ١٨٤ | ١٦ | بمُشابهِ | بمَشابه |
| ١٨٤ | ١٦ | بمُخايلِ | بمَخايلِ |
| ١٨٦ | ١٦ | ليس | لستُ |
| ١٩٠ | ١٦ | وُسطَى وهن ذيول | وَسْطٌ لها وذيول |
| ١٩٢ | ٥ | صاحبي | حاسدى |
| ٢٣٥ | ٥ | بالقنا | فى الوغى |
| ٢٣٥ | ١١ | الحـز | المـز |
| ٢٣٨ | ١ | قال | قيلَ |
| ٢٣٨ | ٩ | تَحليَةِ | رِحلتِه |
| ٢٧٤ | ١٨ | نفثه كلم | نفثةِ كلِّ كلِم |

(مطبعة الدار ٤٦٨ / ١٩٣٧/٣٠٠٠)